ما العمل بعد هذا الملتقى ؟

بقلم : البشير بن سلامة

انتظم يوم 12 نوفمبر 1976 بنزل إفريقيا (تونس) بدعوة من اتحاد الكتاب التونسيين ومشاركة الديوان القومي البيداغوجي ملتقى هام لاعتبارات عديدة : هام من حيث موضوعه لانه تناول الادب التونسي وعلاقاته بالتعليم والثقافة ، لان الادب أصبح ينفصل شيئا فشيئا عن ميادين كان في السابق لصيقا بها ولأن الادب التونسي ظل في تونس الحديثة شبه معزول عن ركيزتين بارزتين في الحضارة ألا وهما التعليم والثقافة ، علما بما للادب من دور كبيـر ووظيفة عظمى في صهر المجتمع وابراز القيم التي بدونها لا يستقر قـرار ولا تستقيم حضـارة .

وهام ايضا للحصيلة الممتازة التي أمكن تسجيلها ، رغم ان الملتقى لم يدم إلا يوما واحدا : عمقا في المسائل المثارة ، ودقة في تناولها ، ومستوى غالبا مـا كان رفيعا في المناقشة ، وحرصا مشكورا على الظفر بجملة من الافكار أمكـن للجمع المتنوع المشارب بأن يتفق حولها في لائحة ختامية .

وهام كذلك لانه جمع حول مائدة الادب والادب التونسي خاصة جمعا قـل أن اجتمع لمناقشة هذا الموضوع . إذ ضم الى جانب أعضاء الاتحـاد ، اسـاتذة الجامعة ، والمتفقدين للتعليم ، والباحثين والموسيقيين ، والصحفيين والمنتجين الاذاعيين والتلفزيين وغيرهم .

كل هذا حرصت مجلة الفكر على إبرازه في هذا العدد الخاص جامعة كل الكلمات مع الوثائق التي قدمت كمنطلق للنقاش ، راغبة في أن تعم الفائدة ولا تنحصر في المشاركين فقط حتى يتم تحسيس الرأى العام لهذا الموضوع الهام الملتصق أشد الالتصاق بالكيان الثقافي التونسي ، والمساهم بقسط وافر في إثرائه وتكييف مستقبله .

وإن المتصفح لهذا الملف ليلمس في تدخلات المشاركين غيرة على الادب التونسي مرموقة تتجلى خاصة في تعديد العراقيل والصعوبات ورواسب عصور الانحطاط وكل ما من شأنه أن حد من النهضة الادبية التونسية وتظهر كذلك في الاقتراحات والتوصيات البناءة التي كشفت عنها اللائحة بصفة عامة . إذ هي لاحظت أن الادب التونسي لا يقوم بدوره الوظيفي في المجتمع ولعله لان الاديب التونسي لا يحتل المنزلة اللائقة التي تنبغى له سواء بسبب الظروف الحافة الطاغية عليه ، أو بتقصيره في مجابهة أوضاع تتقلب وتتغير حسب معطيات لم يقدر على التحكم فيها أو الكشف عنها .

ولعل السبب الرئيسي كما لاحظت اللائحة هو « عدم تجسيم الاختيار اللغوي وبلورة الاتجاه الثقافي القومي في مجال الادارة والتعليم والحياة اليومية » وهو الذي « عرقل الادب التونسي عن الانتشار والادباء التونسيين عن القيام بدورهم الطبيعي » ولا ننسى ما لوسائل النشر والتوزيع من مسؤولية في كل هذا .

على أنه من الواجب علينا كادباء ، نصدع بالواقع ونؤمن بالقيم ، ان نحدد مسؤوليتنا في كل هذا . ولعل طبيعة العمل الادبي الذي يفرض العزلة ويقتضى شيئا من التفرد هو الذي يصرف الكثير منا على مجابهة ما تقتضيه الحياة العصرية المتشعبة المتماسكة القطاعات ، من يقظة ، ومن كفاح ، وسبق ودراية بمختلف المسالك الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية وذلك للوصول الى الطريقة التي بها يسمعنا الرأى العام والمسؤولون على حظوظ البلاد فيتفهموا شرعية مطالبنا ويعينونا على فض المشاكل القائمة .

فواجبنا إذن بعد هذا الملتقى الهام الذي تعرف فيه أعضاء الاتحاد الى المجهود الذي يقوم به ، في سبيل الادب التونسي ، أساتذة الجامعة والمتفقدون للتعليم والصحفيون وغيرهم هو أن نتتبع كل المقترحات ونوعز الى كل من يهمهم الخلق الادبي بمحاولة تطبيق ما اتفق عليه الجميع ، ويا حبذا لو تفرغت لجان مختصة

(تضم اعضاء من اتحاد الكتاب ونخبة من اساتذة الجامعة او تضم اعضاء من الاتحاد ومنتجين تلفزيين وغير ذلك ، من اللجان) تجتمع من حين الى آخر ، لضبط الجزئيات فى سبيل تحقيق ما نرغب فيه جميعا ٠

ولعله يتضح من عمل هذه اللجان مايتعين على الاتحاد الاقدام عليه من دون إلقاء المسؤولية على الغير ويتجلى كذلك أهم ما يجب أن تقوم به الاطراف الاخرى ويتبين للرأى العام ولأهل « الحل والعقد » ضخامة دور الادب فى النهضة الشاملة وعلاقته الاكيدة مع كل القطاعات الاخرى لا الثقافية فقط ، وجسامة مسؤوليته فى بناء مستقبل البلاد ٠

وليس هذا الا مجرد اقتراح لفك أسر العزلة التى تنتاب الفئات الخلاقة فى بلادنا ولسن التقاليد المناسبة لدخول المادة الادبية والثقافية بصورة عامة فى دولاب المجتمع بدون قسر ولا اصطناع لان ترك الامور بطبيعتها وعلى سجيتها فى هذا الميدان لا يتماشى مع فلسفتنا التى تريد أن تغير ما بالنفوس وما بالمجتمع وقد غيرت الكثير ٠

فعسى ان يكون هذا العدد حافزا لكل الهمم على أخذ هذا الموضوع ماخذ الجد مبعدا عنها كل ما من شأنه أن يغرقها فى الهوامش وسفاسف الامور لان رائدنا جميعا هو خدمة الانسان التونسى الذى هو بدوره يمثل قيمة عربية فى صرح الانسانية لبناء مستقبل البشرية ٠

البشير بن سلامة

افتتاح الملتقى

كلمة محمد مزالي رئيس اتحاد الكتاب التونسيين

باسم اتحاد الكتاب ارحب بكم واشكركم على تلبية الدعوة ، ان هذا الملتقى ينظمه اتحاد الكتاب بتوصية من جلسته العامة الاخيرة لدراسة منزلة الادب التونسي خاصة والثقافة التونسية عامة فى البرامج المدرسية وهو يهدف الى جانب الدراسة علاج هذا الموضوع اى استنباط او اقتراح الطرق الكفيلة بجعل الادب التونسي يتمتع بمنزلة مرموقة فى البرامج التربوية والانشطة الثقافية بوجه عام . وقد دعونا الى هذا الاجتماع الى جانب كافة اعضاء اتحاد الكتاب نخبة من الاساتذة الجامعيين واساتذة التعليم الثانوى والمتفقدين وكذلك عددا من رجال الثقافة والفن والمسرح والمسؤولين عن البرامج الاذاعية والتلفزية والرسامين وطلبنا من بعض اعضاء الاتحاد والاساتذة ان يعدوا وثائق مضبوطة حول هذا الموضوع ـ موجودة فى ملفاتكم ـ وارجو ان تكونوا قد اطلعتم عليها وتمعنتم فيها ، لانها ستعينكم على الالمام بالموضوع والمساهمة فى اشغال هذا الملتقى مساهمة ايجابية .

تشجيع الانتاج التونسي :

ان الاتحاد إذ ينظم هذا الملتقى فانما يسعى الى المساهمة فى خدمة الادب والثقافة بهذه الديار ، وهو يعتبر أن من أوجه خدمة الكتاب تشجيع الانتاج التونسي ولا يتمثل هذا التشجيع فى نشر الكتب التونسية وترويجها فقط بل يتمثل كذلك فى ايجاد المناخ الملائم وتحقيق الشروط الموضوعية لضمان نشر الانتاج التونسي وتوزيعه فى الداخل والخارج . ان الكاتب التونسي سواء كان شاعرا أو قصاصا أو مؤلفا مسرحيا أو باحثا يقاسي اليوم الكثير فى سبيل ترويج انتاجه رغم الخطوات الايجابية الكثيرة التى قطعناها منذ سنوات فى هذا الميدان .

لا ينكر أحد أننا منذ الاستقلال بل ومنذ ان بعثت وزارة الثقافة فى تونس فى أوائل الستينات قطعنا خطوات ايجابية كثيرة وبرزت مؤسسات وهياكل

جديدة الى جانب التشجيعات الكثيرة والمتنوعة وعندما نقارن ما كنا عليه منذ عشرين سنة أو أكثر وبين ما أصبح متوفرا لدينا لا ننكر التقدم الكبير الذى حققناه ٠ لكن نعتبر ان هذه الخطوات ما تزال غير كافية ٠ ولهـذا الغـرض نظمنا منذ أشهر قليلة بالمركز الثقافى الدولى بالحمامات ملتقى لمعالجة قضايـا النشر والتوزيع ٠ وقد أقيم الدليل فى هذا الملتقى على ان هناك عدة اجراءات يجب اتخاذها لتشجيع الكتاب وترويج انتاجهم لا فى تونس فحسب بل وفى كامل انحاء العالم العربى والاسلامى ، بل وحتى فى الدول الصديقة الاخرى ، لاننا نؤمن بأن الكتابة يجب ان تضمن لصاحبها حدا أدنى من الامن المعنـوى ومن الامن المادى ، بحيث يمكن لنا ان نتصور ـ لا أن نحلـم فقط ـ بأن فى امكان الكاتب ان يعيش فى يوم قريب حرا وفى مأمن من غوائل المادة ، كمـا هو الشأن فى عدة دول فى العالم المتقدم اى ان يضمن قوته بفضل ما يـدره عليه انتاجه ، وانه يمكن للكاتب ان يتفرغ كليـا او جزئيـا ويعيش كريمـا بفضل انتاجه ، وهذا لا يتحقق الا اذا آمن الكاتب التونسى بنفسه اولا وقبل كل شيء ثم اذا ارتفعت منـزلته فى المجتمـع ، وراجت كتبـه وتـرجمت ، وتحصل من حقوق التأليف على الحد الادنى الذى يضمن له الحياة الكريمة ٠

الكتابة ليست ألهية :

ومن المؤسف اننا لا نزال نعتبر فى كثيـر من الاوسـاط بل وربمـا فى صفوف بعض الادباء أنفسهم ان الكتابة مجرد ألهية ، أو قتـل للـوقت ، أو هواية نزجيها فى أوقات الفراغ ، أو ننجزها على سبيل التجربة أو المحاولات المرتجلة ٠٠ ويؤلف الكاتب التونسى ، وقد ينشر ما يؤلفه ومع ذلك يعتقد ان حياته اليومية مرتبطة بأمور « جدية » عليه ان ينجح فيها قبل كل شيء ! اما الكتابة فهى أمر ثان يأتى عرضا ، بينما نجد فى الدول المتقـدمة بصفـة عامة كتابا كثيرين يعيشون ع لىاختلاف أوجه اختصاصهم من مداخيل الكتابة ويحيون حياة رغدة وكريمة ، والسبب فى ذلك يعود لاهتمام الـدولة بهـم والمناخ الثقافى العام الذى يكتنفهم ولتوسيع الترويج وتنظيم شبكة التوزيع بحيث تصبح حقوق التأليف ذات جدوى وكافية ليعيش بفضلها هؤلاء الكتاب حياة محترمة ٠ واذن فمصلحة الكتاب التونسيين المادية والمعنوية تقتضى ان يروج الكتا بالتونسى ويوزع على أوسع نطاق لتضمن له حقـوق التـأليف بنسبة معقولة من المرابيح ٠ وان يكون له فى ذلك ضمانات مضبوطة ، وهـذا ما عالجناه او حاولنا ان نعالجه فى ندوة الحمامات وما سنعالجه فى ملتقى اليوم ولو بصفة غير مباشرة ٠

الغاية من تحسين هياكل النشر والتوزيع :

اننا ننادى بتحسين هياكل النشر واحكام طرق التوزيع وهذا ضـروري وان كان غير كاف ٠ وقد اردنا ان نتعـمق فى هـذا الملتقـى وان نفكـر فى الاسباب القريبة والبعيدة التى من شأنها ان تضمن ارتفاع منـزلة الكـاتب التونسى فى المجتمع ، وان توفر له حياة كريمة من الناحية المعنوية والمادية ، وذلك يكون بخلق الحاجة لمطالعة الكتاب التونسى وخلق المناخ الكفيل بتقدير المطالعة حق قدرها بتوسم الخيـر فى الكـاتب وفى الكتـاب وبتـأصيل حـب المطالعة فى الجماهير وجعلها من تقاليدنا وعاداتنا ٠

حوافز العمل النفسى والتربوى :

ويجب ان نستأصل مخلفات الاستعمار الثقافى الراسبة فى اعمق اعماقنا، وان نتخلص من كل اسباب الاحتقار والاستنقاص واللامبالاة والجهل بانتاجنا٠

أمامنا إذن مجموعة من العمليات يتوجب علينا القيام بها ، عملية نفسانية بسيكولوجية وعملية حضارية وعملية تربوية وهذه المجموعة من العمليات لا بد من الاقدام عليها حتى يشعر الشباب التونسى والاديب التونسى والمواطن التونسى بصفة عامة ، اولا : ان « فى بنى عمه رماحا » وان الكتاب التونسيين ليسوا هامشيين ، وليسوا دخلاء أو طفيليين على الادب ٠ ثانيا : ان يقبـل الشباب على هذا الانتاج ، وان يجد فيه غذاء مستساغا وان يضحى من الناحية المالية بشيء من مدخوله فى سبيل اقتناء منشورات هذا الادب التونسى ٠٠

خلق المناخ الادبى فى التربية والثقافة :

اذا كانت هذه العمليات ضرورية يجب علينا ان نتعمـق فـى الموضـــوع ، ونتساءل : كيف يمكن ان نخلق هذا المناخ ونطهـره من شـوائب الظـروف النفسانية والاجتماعية السلبية ؟ نحن نعتقد ان لبرامـج التـربية القـومية ونشاط وزارة الشؤون الثقافية دخلا فى ايجـاد هـذا المنـاخ وفى تحقيـق الشروط الضرورية التى تمكن الانتاج التونسى من الفوز بنظرة اكبار واحترام من قبل الاجيال الصاعدة ومن الرواج رواجا كافيا يدر على اصحـابه عـوائد يستطيعون ان يحيوا بفضلها حياة كريمة كما سبـق ان بينت ٠ لـذا يجب علينا اليوم ان نمعن النظر فى منزلة الادب التونسى وفى مكانته من البرامج الرسمية فى التعليم الابتدائى والثانوى والعالى ، وفى مكـانته من الانشطـة

الثقافية والبرامج الاذاعية والتلفزية وفيما لديكم من وثائق مـا يقنعكـم بأن حظ الادب التونسي في البرامج المدرسية لئن سجل تقدما ملحوظا لا يـزال دون ما نطمح اليه ودون ما نرجو ان يكون ٠

تغيير عقلية المربين :

ويجدر بي ان افتح قوسين لأبيـن لكـم من بـاب الامـانة التاريخية ان مجهودات لا بأس بها بذلت لتطوير البرامج التعليمية الرسمية وذلك بادخال مزيد من النصوص التونسية لتغيير العقلية التي كنا عليها جميعـا بالـرغم منا ، لاننا نحن أنفسنا ، كأساتذة مثقفين ، ضحايا أوضاع تكيفنا وتأثرنا بها بها وتربينا ونشأنا عليها ٠

نحن جميعا نعتقد ان لنا ذوقا ورأيا وتكوينا علميا اي ان لنا شخصية ثقافية واذا ما سلطنا على هذه الشخصية تحليلا نفسانيا واضواء تاريخيـة وجدنـا اننا نتكلم بما تعودنا الكلام به وننفعل بحسب ما تعلمناه عندما كنا تلاميذ في الثانوي أو طلبة في التعليم العالي وعندما نراجع أنفسنا لمـا كنـا تلامذة في الاربعينات أو الخمسينات ونتذكر البرامج الرسمية التي كان معمولا بها في المدارس الثانوية أو في الجامعات نجد ان الادب التونسي مفقود فيها أو يكاد٠ ولما تخرجنا أساتذة وحاولنا ان ندرس ونحمل المشعـل عملنـا بحسب مـا تعلمناه مع اضافة ما استساغه مزاجنا وما مكنتنا الصدف من مطـالعته ومـا جعلتنا مؤثرات مختلفة ننفعل به لكن من دون ان نغير من تكويننـا الاساسي شيئا كثيرا ٠

تجـربـة شخصيـة :

وأبدأ بنفسي ! فعندما انظر الى تجربتي الشخصية وتجربة أكثر أفراد جيلي في المدرسة الصادقية أجد أننا نستهل دراستنـا الادبيـة ــ ابتـداء من السنة الرابعة ــ بالشعر الجاهلي ونتوسع كثيرا في دراسـة خمريـات أبـي نواس ، و « كفريات » بشار بن برد ، وزهديات أبي العتاهية ونتمتع بظرف الجاحظ ونكته ونعجب بعميق تحليلاته ، ثم نتحمس لحمـاسة المتنبـي ونتأمل لزوميات المعري ، اذا حدث ان كان للبعض منا حظ وأتاحت له الفرص القاء نظرة خاطفة على أدب الموشحات ترنم باشعار ابن زيـدون ، وربمـا ردد في خضم الكفاح ــ او اذا صادف ان طالع مجلة المباحث أو غيرهـا من المجـلات والجرائد اليومية ــ بعض اشعار أبي القاسم الشابي ، ثم عندما نصبح بدورنا

أساتذة وخاصة أعضاء في لجان تربوية ويطلب منا المسؤولون وضع برامج لتدريس الادب العربي نكتفي بنقل ما تعلمناه وتذوقناه واعتبرناه مثاليا وبدونه لا يحصل التكوين الكامل والمرضي ، وبذلك نكون بدورنا من المواصلين المؤيدين للقديم من حيث لا نشعر ونكون حريصين على اقرار ثقافة نشأنا عليها وتأثرنا بها ، وأصبحنا نردد انها هي المثال المحتذى بينما هي وضعت في ظروف غير الظروف التي نحياها اليوم ويحياها شبابنا خاصة ٠

مفهوم الثقافة :

والثقافة الحق هي التي تحتم علينا اعادة النظر في تربيتنا وفي تكويننا وفي نظرتنا للحياة لانه بالثقافة وحدها نستطيع ان نعيد النظر في الثقافة ، وتلك أولى خصال الثقافة الحق التي لا تقتصر على الترديد ودعم الموجود والا كانت ثقافة موت لا ثقافة حياة ٠

ان الثقافة الثورية والانسانية هي التي تؤمن بالمستقبل وتهيء له ٠ والثقافة هي التي تمكننا من حيث الشجاعة الادبية وعمق الرؤية وشمول النظرة من ان نغير ما بأنفسنا ونتلاءم مع الحياة ، ونتخلص مما ترسب في أنفسنا وجمد في عقلياتنا ٠

حركية التطور :

عندما عزمت عام 1970 (*) في نطاق هذه النظرة الحركية للبرامج على مراجعة وتغيير محتوى الكتب المدرسية وكونت لجانا لهذا الغرض اصطدمت بصعوبات نفسانية متأتية من الموقف المحافظ الذي وقفه بعض المشاركين في هذه اللجان وزهدهم في اختيار النصوص الادبية التونسية ٠ ولا شك ان كل المشاركين في هذه اللجان كانوا على حسن نية وكان كل عضو منهم يعتقد انه بموقفه يخدم مصلحة البلاد ويفكر في مستقبل الاجيال الصاعدة ٠ لكن التعلل بحسن النية لا يكفي ، فكل من يمسك بمقاليد سلطة ما سواء كانت سياسية او اقتصادية او ثقافية او تربوية يتمسك في غالب الاحيان بالموروث وتكون له نظرة « قرابة » في حين ان التاريخ يعلمنا ان التمسك بالموروث

(*) بوصفي وزيرا للتربية القومية آنذاك ، كانت أول تجربة لي في هذا المستوى ٠٠٠ دامت أقل من ستة أشهر !!٠٠

كما هو لا يجدى بل تذروه الرياح ويذهب به شباب الانسانية المتجدد ، ونحن حريصون على ان يقع التغيير وان يتحقق التطور فى كنف ترابط الاجيال ومراعاة المصلحة والحوار ، وان نتجنب نوعين من التطرف : التطرف فى المحافظة والابقاء على ما كان كما كان وهو الجمود بعينه والتطرف الآخر يتمثل فى الطفرة والمغامرة العمياء التى قد تدغدغ خيالنا ولكنها قد تؤدى بنا الى محضور وتؤول الى التقهقر ٠

موقفنا ـ اذن ـ يجب ان يكون موقفا وسطا لاننا أمة وسط ، ولاننا دائما نحاول ان نوفق بين الارقى والاصح والاجدر فى تراثنا بالبقاء ، وبين ضرورة التطور وناموس الحياة ٠ وقد لاحظنا ان البرامج التربوية سجلت بعد النقاش والحوار والاخذ والرد تقدما ذا بال فى هذا المجال ولاحظنا ان عددا من الكتب المدرسية عمل مؤلفوها بالتوجيهات الجديدة والنصائح التى ارتآها المسؤولون فى وزارة التربية القومية سنة 1970 وبعدها ، لكن يجب علينا فى هذا الملتقى ان نقيم هذه التجربة وان نتساءل : هل هذه البرامج ترضينا اليوم أم لا ؟ واذا كانت لا ترضينا فما هى التوصيات التى يجب علينا ان نتقدم بها حتى تصبح هذه البرامج اقرب ما تكون الى امانينا واجدر بان نقرها حتى تجد فيها الاجيال الصاعدة الغذاء الادبى والاخلاقى التى هى فى حاجة اليه أولا ، وحتى يشعر الادباء والكتاب ـ ثانيا ـ بالاطمئنان ويتفاءلوا بالمستقبل ٠

حظ الادب التونسى :

ولكن حظ الادب التونسى لا يتمثل فقط فى محتوى الكتب المقررة فى برامج وزارة التربية القومية ، بل يتمثل ايضا فى مختلف اوجه الثقافة التونسية ، لذا يجب ان ننظر فى مكانة الادب التونسى فى الاغنية التونسية وفى البرامج التلفزية او المسرح التونسى ، ولهذا يجب ان نتساءل : هل ان مختلف الاجهزة الثقافية تخصص فى برامجها للانتاج التونسى ما يكفى وما يرضى ؟٠ هذا هو الموضوع الذى يهتم بمعالجته اتحاد الكتاب التونسيين وهو ينحصر بعبارة موجزة فى اعطاء الادب التونسى حظه فى مختلف الميادين وتوفيره فى البرامج الرسمية والانشطة الثقافية حتى تتغير نظرة الاجيال الصاعدة الى هذا الادب وحتى نخلق الحاجة فيهم اليه ، ونحثهم على الاقبال عليه فيتشجع بذلك الادباء وينتجون ويروج انتاجهم ، ويتمكن الاديب فى تونس من تبوإ منزلة اجتماعية وأدبية أكبر شأنا وأوفر ضمانا وأرفع كرامة٠

الجانب الآخر للقضية :

ان لهذه القضية جانبا آخر يتحتم علينا النظر منه الى جوهرها حتى لا نأخذ الامر من وجهة نظر الادباء والكتاب فقط بل بالخصوص من الوجهة القومية ذلك لان القضية لا تهم الكتاب فقط فهم لا يمثلون الا فئة قليلة او جزءا ضئيلا من بين افراد الامة التونسية فالادباء هم لا محالة فى مقدمة الامة وطلائعها وهم روادها الذين يعينون الشعب على ان يعرف ماضيه وينظر الى مستقبله ومع ذلك فهم ليسوا الا قلة ولو كانت فعالة ! لهذا يجب علينا ان ننظر الى القضية نظرة قومية ، لانها تهم الشعب بأكمله ، ذلك ان حظ الادب التونسى يجب ان يكون اوفر مما هو عليه الآن لا لضمان حياة كريمة للادباء فقط ، بل لان مقتضيات التربية القومية والوطنية والمدنية والانسانية تفرض علينا ان يكون حظ الانتاج التونسى بكل فروعه أوفر فى كل مظاهر التربية والتثقيف ، لان التربية يطلب اليها أولا وبالذات ان تشمل كافة الشباب التونسى وتكتنفه ، والتربية أو الثقافة التى لا تسعى الى تعميق جذور الشباب فى تربته انما هى ثقافة مزيفة مستوردة تحمل فى ثناياها جراثيم الاستعمار الثقافى .

التفتح والانغلاق :

كل ثقافة أصلية أصيلة تقدمية تسعى الى ان توجد وتدعم الانسجام أو التفاعل والاتصال بين الافراد وبين بيئتهم ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، ولهذا يجب ان نميز بين مقتضيات الاصالة وبين ما يعتبره بعض الناس ــ سامحهم الله ــ انفتاحا على الخارج لان قلوبهم « طيبة » جدا ولهم من « سعة الصدر » ما تجاوز كل الحدود وهم خائفون بل مرضى من فرط توجس شر الانغلاق ! فكلما قيل لهم أو طلب منهم ان يتكلموا عن تونس اما فى الادب أو فى التاريخ أو فى الجغرافيا أو حتى فى الفقه يكون أول رد فعل : « نحن أمة متفتحة دعونا من التعصب » وهذا يدل على ان هناك نوعا من الحساسية طريفة جدا قد لا نجد لها مثالا فى أى بلد من بلدان الدنيا شيوعية كانت أو رأسمالية .. وتتمثل فى الاشفاق من التحدث فى الشؤون القومية خوفا من داء الانغلاق وتهمة « الشوفينية » !

واذا قلنا للبعض من هؤلاء الشغوفين بالتفتح ــ مثلا ــ يجب أن يكون التاريخ التونسى هو المنطلق والمرجع فى كل برامج التاريخ كما هو الامر والشأن بالنسبة لكافة بلاد الله ، قالوا لنا : « إيانا ثم إيانا من الانغلاق »

واذا قلنا لهم : « يجب ان نعطى الفكر التونسى ـ والعربى الاسلامى عامة ـ حظه فى برامج الفلسفة » ، قالوا : « ايانا ، ثم ايانا من الانغلاق » ، واذا قلنا : يجب ان تكون نسبة النصوص الادبية فى البرامج المدرسية 50 % على الاقل » ، قالوا : « وما الحاجة الى ذلك ألسنا متفتحين ؟ لا يهمنا ان يكون كاتب النص تونسيا أو أجنبيا أو عربيا ، المهم هو ان يساهم النص فى تهذيب التفكير وفى صقل الموهبة ... ! ولماذا يهمك ان يكون هذا النص تونسيا ما دام يرهف الذوق ويدعم الثقافة » .

انها الحساسية المرضية والحيطة المفرطة من الانغلاق .

نحن نخاف ان نتهم بالانغلاق فنظل دائما متفتحين ونشهد العالم دائما على اننا متفتحون ومن ألد أعداء الانغلاق . وهذا الانغلاق قد يتمثل عند البعض فى اقرار نسبة معقولة من النصوص التونسية فى الكتب المدرسية وقد يتمثل عند البعض الآخر فى اعطاء التاريخ التونسى المكانة اللائقة به، اما أن ندرس طوال سنة كاملة تاريخ بلاد العالم الاخرى ، وان نخصص حصة واحدة فى شهر ماى لدراسة تاريخ لا تونس وحدها بل كافة شمال افريقيا فهذا أمر طبيعى . ألسنا متفتحين ؟ فلا يهمنا ان ندرس او ألا ندرس تاريخ تونس . المهم هو اننا نعرف التيارات التاريخية الكبرى فى العالم وان يقال لنا اننا عصريون . ان رضا الغربيين عنا فى نظر بعضهم أجدر بالسبق وأولى بالثواب من رضا الوالدين ! ...

هذا هو الداء وعلينا ان نشعر به وان نكشف عنه فى أنفسنا ونفضحه فضحا لان العدو كامن فينا وليس هو فى الخارج وتلك هى سخرية الدهر ! إننا ملكيون أكثر من الملك ، متشبثون بالتفتح المزيف أكثر من بعض انصار الثقافات الاجنبية لان بعض العقلاء من الاجانب يلوموننا لاهمالنا مقومات شخصيتنا التونسية ويقولون لنا ما هى ثقافتكم ؟ وما هى خصائص هذه الثقافة ؟ ونحن نتشدق ونفتخر باننا مطلعون على جزئيات دقيقة فى تاريخ اليابان او تاريخ أروبا ، أو نعجب بشمس « أوسترليتز » تشرق على جيوش نابليون الظافرة وبمعرفة جزئيات وكليات تاريخ « كروموبل » اما معرفة تاريخ تونس فهى لا تهمنا وليست من الاوليات فى مشاغلنا التربوية والثقافية واذا انت اهتممت واردت ان تتحدث عن تاريخ تونس او اعطاء الادب التونسى حظه فى البرامج الدراسية ، فقد تتهم بالتعصب وهى اكبر تهمة واشنع فضيحة .

المواجهة النفسية :

علينا اذن ان نقاوم هذا الداء في أنفسنا وان نمتحن كل شيء تعودناه في مستوى التفكير لاننا مكيفون ومثقلون بما بثه المستعمر في اعماقنا ومن الواجب التخلص من هذا التكيف والتسلح برغبة التغيير الذاتي والعودة الى انفسنا ، لعلنا نحقق الصحو التاريخي المنتظر ونفتح اعيننا على انفسنا للنظر في أمور كثيرة عالقة بنا راسبة فينا فنتخلص منها، كما نتخلص من بقايا دمل أو من ثياب خلقة بالية وننظر الى الاشياء نظرة صحيحة ونتحرر من التبعية الفكرية التي هي شر من التبعية المادية ! هذا موضوع من مواضيع ملتقى اليوم الذى لانهدف منه — كما ترون — الى دراسة منزلة الادب في خدمة الكتاب التونسيين فقط ، بل ان اتحاد الكتاب التونسيين يعتبره مساهمة في جعل التربية والثقافة تؤصلان أكثر فأكثر الاجيال الصاعدة في تربتهم القومية .

تأصيل الشباب التونسي :

ان لهذا الوطن مقومات عربية اسلامية ، وتاريخا ومستقبلا ، ولأبنائه نظرة الى المستقبل وموقف من الحياة والمهم هو كيف نستطيع ان نؤصل ابناءنا في بلادنا بواسطة الادب والتاريخ والفلسفة والجغرافيا والتربية المدنية والدينية ،، وبامكانكم ان تدرسوا برامج التعليم في أى بلاد شرقية كانت أم غربية ! انى واثق من انكم لن تجدوا « تفتحا » اوسع ولا أعمق ولا أقل وعيا من « تفتحنا » نحن .

تأملوا الاوضاع التربوية في اى بلد عربيا كان أم أعجميا ، شرقيا كان أم غربيا ، رأسماليا كان أو شيوعيا ، فلن تجدوا بلدا لا يدرس شبابه نصوصا قومية وتاريخا قوميا وفكرا قوميا .

وفي امكان كل واحد منكم ان يتثبت من هذا الامر ، وستجدون كلكم ان منظمة اليونسكو نفسها اصبحت تطالب البلدان الكبيرة بمراجعة برامجها التعليمية ، ومن بينها مثلا برامج التاريخ ، لانها موغلة في التعصب وتخص الجانب الاوفر من التآليف لوقائعها القومية وهي تغرس في ابنائها الشعور بالعظمة وربما الخيلاء والزهو ، وتلك أمور تؤدي في نظر : « اليونسكو » الى احتقار الشعوب الاخرى ، وهو ما يتسبب في المركبات النفسانية وبالتابع في الاحقاد وبالتالي في اندلاع الحروب . اما نحن فعلى نقيض ذلك ، نتجنب غالبا كل ما من شأنه أن يدل على تفوق بلادنا ويظهر مساهمتها في كتابة التاريخ .

ان لنا طبعا نخوة قومية لكنها تتجلى خاصة فى ميدان السياسة العـامة ، وتبرز فى الاحتفال ببعض الاعياد الوطنية ولكنى أخشى ألا يكون وعينا القومى متغلغلا فى الاعماق وبعيد الجذور ، فلا يعرف الكثير منا تاريخنا القديم معرفة صحيحة وتامة · لا نعرف صفحاته السوداء ولا المشرقة ، وربما أكد البعض منا فى بعض الاحيان على التعريف بالصفحات السوداء ، والسلبيات التى لا يخلو منها تاريخ أية أمة من الامم وهو ما يدعم الاحتقـار الـذاتى ويـزرع فى النفوس مركب الاستنقاص بينما نكاد لا نعلم شيئا عن الصفحات المشـرقة اللامعة التى خطها اجدادنا شأننا فى ذلك شأن الاقوام الذاهلة عن الدنيـا · ولو القينا نظرة على أغلب الكتب التاريخية الغربية أو الشرقية لوجدنا انهـا تدعم الروح الوطنية والشعور بالكرامة القومية والاعتـزاز بالـذات ، وربمـا تجاهلت مزايا الاقوام الاخرى ·

تصحيـح القضيـة :

نحن لا نريد ان نصل الى حد التطرف فى تدريس تاريخ بلادنا ، بل نطلب شيئا من العدالة والتوازن فنعطى لتاريخ بلادنا وللادب التونسى حظهما فى البرامج المدرسية حتى نمكن التربية القومية والثقافة القومية من ابلاغ رسالتهما وحتى لا تكون التربية فى بلادنا مزيفة والثقافة مستوردة أو سطحية ·

لابد إذن من التفكير فى الطرق البيداغوجية والبرامج التربوية والثقافة الكفيلة بتأصيل الشباب فى تونس من الوجهتين الادبية والثقافية البحتة ، واتحاد الكتاب التونسيين يؤكد بصفة عامة على ترسيخ الروح القومية والتكوين الحضـارى الصحيح وهو أمر سيتحقق طال الزمن أو قصر ، ويفرض علينا اعادة النظـر فى البرامج التربوية والثقافية على أساس الاعتزاز بالذات والثقة فى واقعنـا ومستقبلنا وفى الانسان التونسى وتمكين الاجيال الصاعدة من معانقة عصرهم على أساس الفهم الحضارى القومى الذى بدونه لا يكون تفـاعل ولا حيـاة مع المستقبل · فمن لا يعلم ماضيه لن يتهيأ لمستقبله ولن يتلاءم معـه أو يؤثـر فيه ، بل يبقى باستمرار هامشيا ــ مهما اختلفت الايديولوجيات ــ طفيليا ، ضحية الاطماع الخارجية والامبريالية الثقافية ·

تحمـل التبعـات :

لذا يجب علينا ان نراجع برامجنا التربوية والثقافية حتى لا نكون غفلا من الوجهة الحضارية بل نتحمل تبعات واقعنا وتاريخنـا بمـا فيـه من سلبيـات

وايجابيات وتبعات ادبنا وفكرنا بما فيهما من ضعف وقوة ، على أساس ان البقاء للاصلح وان حركية الكم تؤول الى حركية الكيف ، وان الغاية هى جلب ذوى « الحاسة » الادبية والتربوية اللطيفة جدا التى لا تتفتح للكتاب التونسى الا بشىء من الحذر !٠٠ ونقول لهؤلاء الاخوان بكل لطف ايضا وبكل احترام لمزاجهم « الرقيق » : ان الادب التونسى جدير بأن يحيا فى بلاده وان يشع وله حق الحياة وحق الانتشار فى المدارس وخارجها ٠

الاطـار العـام للملتقـى :

ان موضوع هذا الملتقى الذى ينظمه اليوم اتحاد الكتاب هو إذن درس كل هذه المواضيع من الوجهة الادبية ومن الوجهة الحضارية لا بوصفنا أسـاتـذة وأدباء فقط ، بل بصفتنا مواطنين أيضا كلنا وطنيون نغار على بلادنا ونحب لها الخير ، والقضية هى ان نتفق حول الطرق الكفيلة بتجسيم هذه الوطنية حتى لا تبقى مجرد شعارات تبرز فى مواقف وظروف معلومة ٠

ويجب ان تتجسم هذه الوطنية فى كل الميادين وان تتوسـع وان تتغلغـل وتتعمق وتبرز فى كل اعمالنا التربوية والثقافية فى سرنا وفى علانيتنا ، فى كلامنا وفى افعالنا وان نتكيف جميعا بروح الثقافة القومية والفكر التونسى ونبلغ رسالتنا لهذه الاجيال الصاعدة ٠

هذا هو الاطار العام الذى يرجو اتحاد الكتاب التونسيين بدون اطـالة أو دخول فى التفصيل ان يعالج الحاضرون اليوم فى كنفه هذه القضايا ٠ وانى آمل ان يتمخض الملتقى عن توصيات عملية نبلغها الى الجهات المعنية ٠

دور وزارة التـربية القـومية :

اما فيما يتعلق بوزارة التربية القومية فاننا عازمون فى مواقع المسؤولية التى هى بعهدتنا اليوم مهما كانت الصعوبات النفسية وبقدر ما نتمكـن من ذلك على أن نعمل بما ستوصون به من توجيهات وما ترونه من قرارات بتحقيق ولو خطوة فى طريق هذه الغاية البعيدة التى لا تتحقق الا بعد سنوات عديدة ، لانه يتأكد علينا ان نزيل « آثار العدوان التاريخى » الاستعمارى المسلط علينا مدة قرون ولا بد لنا من جهاد يمتد سنوات نأمل أن تكون قليلـة لازالـة هذه

الترسبات والآثار السلبية لثقافة كانت رجعية ، ثم اصبحت استعمارية وتركت فينا آثارا نحن شاعرون بخطورتها ، واننا عازمون على القضاء عليها حتى نتمكن من تكوين شخصية تونسية صميمة وثقافة قومية طريفة حية وبذلك نؤدى الى جانب الخدمة الوطنية خدمة جليلة نحو الفكر الانسانى والثقافة الانسانية والتربية والتعليم بوجه عام اذ بقدر ما يملك الشعب ثقافة وطنية طريفة يستطيع افراده خدمة الثقافة الانسانية ٠ وكل أمة أصيلة تأخذ وتعطى ، تقتبس وتشجع ونحن اخذنا الكثير وعلينا ان نعمل لنعطى البعض مما اخذناه وحتى نرد التحية الثقافية بأحسن منها ٠ فلنعمل ولنجتهد ولنغير ما بأنفسنا حتى نعطى للشعوب الاخرى شيئا من أدبنا وفكرنا وشخصيتنا ، وبذلك يكون التبادل الثقافى الحق ويكون التقدير الصحيح ويتوفر سبب من أسباب السلم والوئام بين البشر ٠

هذه هى النظرة الثقافية القومية والانسانية التى فى اطارها نستطيع ان نعمل اليوم عملا جادا ٠ واعتقد ان فى الوثائق التى بين ايديكم وفى المناقشات التى ستدور اليوم بكل حرية وعفوية ما يجعلنى والهيئة المديرة للاتحاد نعتقد ان هذا الملتقى سيكون ايجابيا ، وسيكون له شأن فى تطوير البرامج ودعم الثقافة القومية على أساس الاصالة والتفتح الحق ٠

ملتقى الأدب التونسي

منزلته ودوره في التعليم والثقافة (*)

لا يخفى أن الادب فى أواخر القرن العشرين قد تضاءل دوره أمام وسائل التثقيف المتعددة وأصبحت تنازله فى حلبة السباق طرق أخرى للابلاغ ونشر المعرفة والتعبير عن الحياة فى ظاهرها وباطنها ٠

لهذا فان صوت الادب والادباء كاد أن يتلاشى فى هذا الخضم وفقد دوره الريادى والقيادى الذى كان يقوم به عندما كانت الكلمة المكتوبة الخلاقة المشحونة بالدلالات تكاد تكون وحدها فى الحلبة تصنع لنفسها ، فى نسق فنى ، نوعى ، رؤية خاصة للعالم من خلالها تبرز جملة من القيم الدينية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والجمالية ٠

فالمكانة التى كان يحظى بها الادب كاين وحيد حقيقى للمجتمع قد تضاءلت أمام مفاجآت العصر ، وتزعزعت إزاء الدفق المتغير للحياة ، وأصابها نوع من الفتور تجاه السير المتحرك للعالم ، فأصبح من الاكيد أن تكيف الظاهرة الادبية وظيفتها الاجتماعية والنفسانية على حسب هذه التغييرات ، وتبقى كما كانت هى الجامع بين الظواهر الاخرى العلمية والتقنية والتكنولوجية والسمعية البصرية فى نظرة تأليفية مختلفة الجوانب تجعل للمجتمع سلم قيم به يتماسك وعلى أساسه يبنى مستقبله ٠

بهذا يكون للادب دوره المؤلف فى المجتمع بينما لو ترك المجال للوسائل التعبيرية والفنية الاخرى من دون اللجوء اليه فان العزلة بين الفئات والاختصاصات ستنتصب آفة لا تبقى ولا تذر ٠

(*) هذه الوثيقة أعدها باسم اتحاد الكتاب التونسيين البشير بن سلامة عضو الهيئة المديرة وقدمها فى الملتقى وهى التى كانت ، الى جانب كلمة رئيس الاتحاد ، منطلقا للنقاش المنشور فى الصفحات الموالية ٠

فهل يستجيب لهذا الدور رجل الفكر والادب الذى يفنى عمره وطاقته وموهبته فى سبيل التعبير عما يراه وحده مترجما عن ذاته ؟ أم هو ذاك الذى يعتبر نفسه المدافع عن قضية ما أو الذى يجند طاقاته ليكون شاهدا على العصر أم الذى يطمح ليكون صوتا لحقيقة مطلقة او هو المحترف للكتابة يرضى بها رغائب الجمهور ؟

كل هذا يبقى شتاتا ان لم تصهره برامج التعليم فى بوتقة واحدة وتعرضه على الاجيال الصاعدة فى نسق يثير التفكير ويدفع على الخلق ويبعث على التآلف ويشحذ العزائم على بناء مجتمع سليم متقدم قوى خلاق ٠

وكل هذا يتلاشى ان لم تعتبره وسائل التنشيط الثقافى ركنا اساسيا فى تقدم المجتمع وصهره ليتآلف وينشىء ويخلق فتكتب له الحياة ٠

على هذا الاساس ماذا كان حظ الادب التونسى فى التعليم والثقافة فى بلادنا ؟

الادب التونسى بين الامس واليوم :

لم يكن الادب التونسى المعبر عن الشخصية التونسية والنابع من الكيان التونسى المنتسب الى الحضارة العربية الاسلامية يجد المجال قبل الاستقلال ليصل الى الاجيال الصاعدة فى المدارس أو ليؤثر فى الحياة الثقافية لانه يتيم ثقافيا مرتين من حيث هو أدب أولا ينطبق عليه ما قلناه آنفا ومن حيث هو أدب تونسى ثانيا ناله ما نال الشعب التونسى من تضييقات الاستعمار فى جميع مظاهر النشاط ٠

لهذا لم يكتب لادب الشابى أن يعرف فى تونس بصورة واضحة لا لبس فيها الا بعد الاستقلال سواء فى المدارس أو فى الحياة الثقافية وكذلك الامر بالنسبة لأدب الطاهر الحداد والدوعاجى ومصطفى خريف والمسعدى وغيرهم بحيث لا نكاد نجد اذ ذاك فى الكتب المدرسية سواء الابتدائية منها أو الثانوية اذا استثنينا بعض المبادرات الفردية نصا واحدا ينسب الى البيئة التونسية كأدب رفيع ويكون متجاوبا مع المبدإ البيداغوجى الذى يقول بتأصيل التلميذ فى بيئته كما قل أن نظفر بدراسة جامعية تتناول فترة أدبية من تاريخ أدبنا المزدهر فى الماضى والحاضر ٠

ولم تنج أجيال ما قبل الاستقلال من الاستلاب والانغيار الا بفضل الحركة السياسية القوية التى انتشلت الشخصية التونسية من الذوبان وبفضل الشعور الحاد بالانتساب الى الحضارة العربية الاسلامية التى كانت هذه الاجيال تعتز بها وتنافح من أجل إثبات دورها فى ازدهار الحضارة الانسانية .

وجاء الاستقلال وتبينت جسامة المجهود الواجب القيام به فى هذا الميدان على الجبهتين جبهة الادب البحث وجبهة الادب التونسى فكان الكسب فى الحالتين يعد خطوة تحتاج الى التثبيت والدعم والتوسيع .

ذلك ان نصوصا كثيرة أدرجت فى الكتب المدرسية سواء الابتدائية منها أو الثانوية وبدأت دراسات جامعية ودروس فى الكليات تهتم بالاعلام من الادباء التونسيين .

كما أن النشاط الثقافى الذى دعمه انشاء وزارة الشؤون الثقافية اهتم اهتماما كبيرا بالادب التونسى وأعلامه وأبرز فى تظاهرات ، متعددة الجوانب، طرافته ووزنه بين آداب العالم .

غير أن هذا العمل لم يخضع لخطة واضحة مدروسة تأخذ بعين الاعتبار ما ذكرناه سابقا وما من شأنه أن يجعل للادب كأدب وللادب التونسى واعلامه مكانة مرموقة فى المجتمع ودورا وظيفيا به يساهم فى ايجاد التوازن بين الفئات وبفضله يتم الشعور بالانتماء الى شعب هو الشعب التونسى وحضارة هى الحضارة العربية الاسلامية التى أثرت وما زالت تثرى الحضارة الانسانية.

المقترحات :

لهذا فان هذه الخطة لا يمكن أن تتبلور على أساس المبادىء المذكورة سابقا الا بجملة من الاجراءات تتناول الميادين التعليمي والثقافى وتحرص على ايجاد الظروف النفسانية وحتى السياسية الملائمة لارجاع الادب الى مكانته الحقيقية من حيث هو وظيفة اجتماعية ونفسانية قادرة على ايجاد التوازن فى المجتمع.

1) ففى ميدان التعليم يتعين :

أ ـ من حيث برامج الابتدائى والثانوى :

ـ تأصيل التلميذ فى بيئته باختيار النصوص الادبية التونسية التى من شأنها أن تصور واقعه وتتجاوب معه اعانة له على الفهم وتفتيق مواهبه وإبعاده

عن كل استلاب وانغيار ولا يكون ذلك الا بنسبة معقولة من النصوص التونسية خشية الانغلاق والانفصال عن العالم والادب العربيين عامة ٠

ـ دفعه الى الاعتزاز بوطنه ورجالاته وحضارته العربية الاسلامية بالاعتماد على النصوص التى تنمى فيه هذا الشعور ٠

ـ ربط النصوص فى مجال الشرح والتفسير والتعليق بالبيئة والوطن بقدر الامكان نشدانا لحفز التلميذ على الشعور بالانتماء والرغبة فى المطالعة والميل الى الخلق والابتكار وفهم العالم والكون انطلاقا من عالمه الصغير ٠

ـ تحريض المدرس والتلميذ والطالب على مطالعة الانتاج التونسى الطيب ٠

ـ حث المؤلفين التونسيين على التأليف فى مشاهير التونسيين وتزويد مكتبة الاطفال بالادب المناسب لمستواهم ٠

ب ـ من حيث الدروس والدراسات الجامعية :

ـ الاهتمام بالفترات الادبية فى تونس ماضيا وحاضرا ودراسة اعلام الادب التونسى سواء فى الدروس التى يلقيها الاساتذة أو فى الاطروحات التى يجب أن تكون نسبة مواضيعها المهتمة بالادب التونسى نسبة كبيرة ٠

ـ ادراج النصوص التونسية والعربية فى الادب المقارن الفرنسى والانقليزى ٠

ـ تكثيف الدراسات الجامعية التى تتناول بالبحث المجتمع التونسى لغويا ونفسانيا واجتماعيا وثقافيا خاصة وان هذا المجتمع بقى الى اليوم مفتقرا الى التحليل العلمى متخلفا بحثا وتنقيبا وهذا من شأنه أن يفيد الادب التونسى ويوسع آفاق الادباء ٠

2) وفى ميدان الثقافة يجب :

أ ـ مواصلة ما تقوم به الهياكل الثقافية من نشاط لاقامة المهرجانات اشادة بالادب التونسى وأعلامه سواء منهم الاحياء أو الاموات ٠

ب ـ تعزيز هذه التظاهرات بكتب أو نشريات علمية تسبق المهرجانات والاحتفالات واصدار الاعداد الخاصة للمجلات أو النشريات المدونة لحصيلة ما تم أثناء هذه التظاهرات ·

ج ـ تزويد وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية بما من شأنه أن يهيء الجمهور للاقبال على هذه المهرجانات ومعرفة ما تم فيها عند انعقادها ·

د ـ الاهتمام بالنقد والحث عليه بتشريك الادباء والصحفيين القادرين والخروج من مرحلة العروض الباهتة ·

هـ ـ مزيد اهتمام الاذاعة والتلفزة بالادب التونسي في برامجها اقتباسا ودراسة ونقدا ·

و ـ باعطاء الادب والادباء المقام اللائق في المجتمع والاعتراف بالقيم البارزة ماضيا وحاضرا حتى تعتز الاجيال الصاعدة بها وتفاخر بها الجماهير · ذلك وفقير جدا معنويا بينما الاعلام التونسيون الذين يحق له أن يباهي بين الامم عديدون ·

معنويا بينما الاعلام التونسيون الذين يحق له أن يباهي بهم بين الامم عديدون·

ز ـ فتح المجال لضبط خطة بها يتم التعان بين رجالات الثقافة من جهة والادباء من جهة أخرى واقرار تفاعل مجد بينهم وبين الفنانين ·

الخاتمة :

هذه بعض المقترحات العملية التي بها يمكن التقدم شوطا كبيرا في مجال احلال الادب التونسي مكانته في برامج التعليم والثقافة ، وبذلك يتسنى للادب التونسي ورجاله أن يقوموا بوظيفتهم في المجتمع وأن يوجدوا التوازن بين الفئات والأجيال اذ بغيره لا يطمئن المجتمع على حاضره ومستقبله ولا تسنح الفرصة له للتقدم والتجاوب مع المجتمعات العصرية الاخرى ·

مذكرة حول لجنة النظر في برامج العربية لسنة 1970

عين السيد وزير التربية القومية في غضون شهر ماي من سنة 1970 لجنة للنظر في برامج العربية بالنسبة للتعليم الثانوي • وكان من ضمن من عينهم السيد محمد مزالي آنذاك الاديبان البشير بن سلامة وأحمد خالد •

فقدم الاستاذ البشير بن سلامة وثيقة كملحق لمحضر جلسة يوم الخميس 21/ماي/1970 باعتبارها مشروعا لدراسة الادب في المرحلة الثانية للتعليم الثانوي جاء فيها كملاحظات عامة :

« بما ان التوجيهات الرسمية تحث على اعتبار التونسة في البرامج فان دراسة الادب لا يمكن أن تخرج عن هذا الهدف الى جانب الاهداف الاخرى التي سار عليها تدريس الادب في السنوات الفارطة •

والتونسة في البرامج الادبية ليس معناه اقحام نسبة اكبر من الادب التونسي قديمه وحديثه بل يجب أن يكون انطلاقا من الحياة الفكرية والادبية التونسية ثم التفتح على الادب العربي بصفة عامة •

وليس معنى هذا ان نزيف الواقع الذي يجعل الادب في تونس مربوطا منذ أحقاب بالادب في المشرق فهذا لا يمكن أن يخفى حتى على العقول البسيطة بل المراد هو أن نجعل التلميذ يتصور في الواقع كيف كان أجدادنا الادباء في القديم وآباؤنا في عصر النهضة يتلقون وهم في بلادهم ووطنهم ، الادب العربي في المشرق من دون ان يذوبوا في غيرهم شاعرين بعظمة ما يقومون به من مساهمة في اثراء الفكر والادب العربي الاسلامي • فنحن نريد ان نصور لاحفادهم ونبرز لهم واضحا الرافد العظيم الذي كان ينطلق من وطنهم ليصب مع جملة الروافد الاخرى في نهر الثقافة العربية الاسلامية •

فلا محيد اذن عن توخي النسق التاريخي لمعرفة مدى الاتصال الموجود بين التيارات الفكرية والادبية الموجودة في المشرق والمغرب والتيارات الفكرية والادبية الشائعة في تونس • وهذا لا يعني أن تتحول الدراسة الى تاريخ أدب اذ الاطار الظاهر ربما يوحي بذلك ولكن الدراسة الحقيقية يجب أن ترتكز على نصوص ذات قيمة فنية وروعة أدبية لاعلام لا يشك في قيمتهم وبهذا لا نضيع

وثيقة عمل حول الادب التونسي في النشاطات الثقافية

تتضمن النشاطات الثقافية التى تضطلع بها وزارة الشؤون الثقافية مجهودات لخدمة الادب التونسى وتدعيم منزلته فى الحياة الثقافية من جهة وفى البرامج التربوية والتقنية من جهة ثانية ، ويمكن أن نلخص أهم هذه المجهودات على النحو التالى :

1) التشجيع على الانتاج الفكرى :

اتخذت وزارة الشؤون الثقافية اجراءات لتشجيع حركة الانتاج الادبى والعلمى تمثلت بالخصوص فى اسناد جوائز للتشجيع على الانتاج الفكرى فى ميادين الترجمة وتحقيق التراث الادبى بجميع اصنافه فأسندت جوائز تشجيعية سنوية ابتداء من سنة 1968 تطبيقا للامر عدد 117 بتاريخ 6 ماى 1968 الذى نقح بالامر عدد 199 لسنة 1975 وقدمت مساعدات مالية لعدد من المؤسسات ذات الصلة بالانتاج الادبى والعلمى كاتحاد الكتاب التونسيين ونادى ابى القاسم الشابى ..

2) تشجيع حركة النشر :

انشئت منذ الاستقلال مؤسسات تونسية للنشر فى القطاعين العام والخاص وقد رصدت الدولة تمويلات لانشاء مؤسسات القطاع العام فى هذا المجال ثم واصلت دعمها ومساعدتها ماديا على أداء رسالتها . وقد خصصت وزارة الشؤون الثقافية فى هذا النطاق منحة سنوية للدار التونسية للنشر لم تزل تسند اليها بصفة منتظمة حتى الآن . وبلغ مجموع ما حصلت هذه الدار منذ تأسيسها سنة 1967 ما قدره 386 الف دينار كما تنازلت الوزارة على مطبعتها الخاصة الى هذه الدار دعما للكتاب التونسى وتساهم الدولة من ناحية اخرى بالنصف من راس مال الدار العربية للكتاب وذلك خدمة للكتاب التونسى والعربى وعملا على ترويجه على اوسع نطاق . وعملت وزارة الشؤون الثقافية من ناحية اخرى على تشجيع حركة النشر فى القطاعين العام والخاص باسناد جائزة تشجيعية سنوية لاحسن كتاب فى الاخراج ابتداء من سنة 1968 كما عملت على اقتناء نسبة من المنشورات التونسية التى تتوفر فيها الشروط اللازمة للتشجيع فى صورة شراءات تشجيعية . وقد بلغ مجموع عدد النسخ التى اقتنتها الوزارة سنة 1975 من الكتب التونسية : 26384 نسخة . ومن الدوريات التونسية : 32760 نسخة ، أما ما أمكن شراؤه حتى آخر شهر اكتوبر 1976 فمجموعه (38160) نسخة من الكتب التونسية و 52840 من المجلات . والملاحظ ان مجموع المبالغ

المخصصة في ميزانية الوزارة لسنة 1976 لتشجيع الانتاج والنشر ومساعدة المؤسسات ذات الصبغة الادبية والعلمية والعملية مقدارها 86500 دينارا .

3) ترويج المنشورات التونسية والتعريف بها :

تبذل وزارة الشؤون الثقافية مجهودات في سبيل ترويج الكتاب التونسي في الداخل باعتباره اداة اساسية للثقافة على اوسع نطاق وخاصة عن طريق شبكة المكتبات العمومية التي أحدثتها الوزارة ولم تزل بصدد تنميتها وتوسيعها وقد وزعت بهذه المكتبات سنة 1975: 11310 نسخ من المؤلفات التونسية من مجموع 70000 مجلد زودت بها المكتبات . واقتنت المكتبات العمومية بامكانياتها الخاصة في الاشهر الخمسة الاولى من سنة 1976 : 8208 نسخ من المؤلفات التونسية من مجموع 32000 مجلد تمثل مجموع مقتنياتها في الاشهر الخمسة الاولى من هذه السنة . وفي نطاق التعريف بالكتاب التونسي لتيسير رواجه بالخارج تزود وزارة الشؤون الثقافية عددا هاما من المؤسسات الثقافية والشخصيات العلمية والادبية بالبلاد العربية والاجنبية بنماذج من المنشورات التونسية كما تزود سفاراتنا بالخارج بكميات منتظمة من المطبوعات التونسية قصد التعريف بالكتاب التونسي وقد أقامت الوزارة في نطاق اسابيعها الثقافية عددا من معارض الكتاب التونسي ببعض البلاد العربية والاجنبية . وقد نتج عن ذلك فتح مزيد من الاسواق للكتاب التونسي ومما يذكر على سبيل المثال ان اهم مادة تجارية تصدرها تونس الى العراق هي الكتاب الثقافي .

ومن ناحية اخرى نلاحظ أن بعض مؤسسات النشر والتوزيع التونسية قد ساهمت هي الاخرى في إقامة معارض للكتاب التونسي بالخارج كما أبرمت عقودا مع بعض مؤسسات النشر والتوزيع بالبلاد العربية تتعلق بالنشر المشترك وتوزيع الكتاب التونسي بالخارج .

4) المحاضرات والملتقيات الادبية والعلمية :

تنظم وزارة الشؤون الثقافية نشاطات من شأنها ان تشجع على الانتاج الفكري التونسي تعرف به منها الملتقيات الادبية والعلمية التي تنظم بكافة الولايات بصفة دورية منتظمة ، وقد نظم خلال الموسم الثقافي (1975 ـ 1976) 18 ملتقى وقع فيها تناول قضايا تتصل بالفكر التونسي وتساهم في تعريف الناشئة وعامة المثقفين بانتاجنا الفكري .

وقد بلغ مجموع المحاضرات المقررة للموسم الثقافي (1976 ـ 1977) 85 محاضرة وزعت على كافة الولايات وسوف يساهم فيها عدد هام من رجال الفكر التونسيين .

الادب التونسي في البرامج والبحوث الجامعية

حرصت الجامعة التونسية منذ نشأتها على التعريف بالادب التونسي ودراسته فى نطاق برامج التعليم العالى والبحث العلمى ، واهتمت بالانتاج التونسى فى كافة عصوره ، فأدرجت فى برامج الاجازة والتبريز مسائل تتعلق بالادب القديم والعصر الحسينى والادب المعاصر ، وسعت الى اقامة توازن حقيقى بين الادب المشرقى والادب المغربى . وحاول قسم الدراسات العربية أن تكون كافة الاشكال الادبية ممثلة ، فأدرج مسائل تتعلق بالقصة والشعر والمسرح والتفكير والنقد فى تونس . وبذلك نشأت فى الطلبة روح جديدة تدفعهم الى الاعتناء بالتراث التونسى واعلامه ماضيا وحاضرا فأقبلوا تلقائيا على اختيار مواضيع للبحث تهم الادباء والمفكرين التونسيين .

الا ان الرأى العام بتونس ليس مطلعا على هذه الاوضاع ولم تمكنه وسائل الاعلام من معرفة هذه الحقائق والتعريف بمنشورات كلية الآداب . لذلك يحسن أن نذكر بعض الامثلة التى تثبت اهتمام الجامعة التونسية بكل انتاج قيم ظهر ببلادنا .

1) **الأدب التونسي في برامج الاجازة والتبريز :**

ا) **الأدب الكلاسيكى :**

أدرجت مسائل عن على الحصرى وابراهيم الحصرى وابن رشيق وابن حمديس وابن خلدون وبصفة عامة أعلام القيروان وصقلية والاندلس .

2) **العهد الحسينى :**

- الأبحاث الفكرية والأدبية بتونس فى القرن التاسع عشر .
- موقف الكتاب والشعراء التونسيين من اوربا والاوربيين فى القرن التاسع عشر .
- صفوة الاعتبار لبيرم الخامس .
- أقوم المسالك لخير الدين التونسى .
- إتحاف أهل الزمان لابن أبى الضياف .

● المصلحون التونسيون والتسرب الاقتصادى الاوربى ·

3) **الأدب المعــاصر ·**

أ ـ **القصــة :**

ـ القصة فى الادب التونسى الحديث (محمود التونسى ، سمير العيادى ، صالح القرمادى ، مصطفى الفارسى ··)

ب ـ **الشعــر :**

ـ أغانى الحياة لأبى القاسم الشابى ·

ـ ديوان شوق وذوق لمصطفى خريف ·

ـ ديوان الميدانى بن صالح (قرط أمى)

ج ـ **المسرح :**

مسألة معنى المأساة فى أدب المسعدى ·

د ـ **النقــد :**

كتاب زين العابدين السنوسى : الادب التونسى فى القـرن الرابـع عشـر الهجرى ·

هـ ـ **التفكيــر :**

ـ القومية فى الأدب التونسى الحديث ·

ـ الاتجاهات الفكرية بتونس فى العصر الحديث ·

ـ الطاهر الحداد : العمال التونسيون ·

2) **الأدب التونسى فى الدراسات الجامعية :**

أ ـ **شهادة الكفاءة فى البحث :**

1) الاغراض الاجتماعية فى الروايات التونسية من 1940 الى 1960 ·

2) نظرة المعاصرين الى اللغة العربية ومشاكلها من خلال مجلة الفكر ·

3) الوصف والتصوير فى الشعر التونسى المعاصر ·

4) الأغراض الشعرية فى ديوان مصطفى خريف « شعاع » و « شوق وذوق »

5) تحقيق ديوان محمد رشيد باى ·

6) مقامات الورغى ·

8) عبد الخالق البشروش : حياته وأدبه ·

9) الأقصوصة التونسية من خلال مجلة « قصص » ·

10) خصائص الاسلوب فى أدب محمود المسعدى ·

11) المظاهر اللغوية بدار الثقافة ابن رشيق ·

12) دراسة شكلية للاقصوصة التونسية من خلال المجاميع التالية :

مشموم الفل : **البشير خريف** ·

ليالى المطر : **حسن نصر** ·

القنطرة هى الحياة : **مصطفى الفارسى** ·

خرافات : **عز الدين المدنى** ·

13) التجديد الدينى والتفكير السلفى من خلال المجلات التونسية (1904 – 1955)

14) اللغة الشعرية عند الشابى ·

15) دراسة عروضية لديوان الشابى ·

16) محمد الخضر حسين ، حياته وآثاره ·

17) الجملة عند **محمود المسعدى** من خلال آثاره (دراسة نحوية وأسلوبية)

18) دراسة خصائص العربية الفصيحة فى رواية **البشير خريف** « الدقلة فى عراجينها » ·

19) الشاعر **محمد الفائز القيروانى** ، حياته وآثاره ·

20) « الثريا » دراسة مونوغرافية ·

21) المظاهر اللغوية فى نشاط اذاعة تونس ·

22) عبد العزيز الثعالبى · حياته ونشاطه الصحفى بتونس ·

23) الفكاهة والتهكم فى الادب التونسى الحديث (1921 ــ 1947) (حسين الجزيرى · بيرم التونسى · على الدوعاجى · محمد العريبى ·)

24) حركة التعريب فى تونس من 1930 ــ 1970 ·

25) مشاريع **اصلاح الكتابة العربية بتونس** ·

26) اصلاح الكتابة والطباعة فى المغرب العربى ·

27) حسن حسنى عبد الوهاب ــ حياته وآثاره ·

28) الريف والمدينة فى الادب القصصى التونسى منذ الاستقلال

29) مسألة تعريب التعليم وتونسته ·

ب ــ **شهادة التعمق فى البحث :**

1) أثر الخرافات الشعبية فى قصص الاطفال بتونس ·

2) الشعر السياسى فى تونس ·

3) حركة الترجمة فى تونس وأبرز آثارها فى الادب (1840 ــ 1955) ·

4) الأمثال التونسية وصلتها بالامثال العربية القديمة ·

5) أثر المدرسة الصادقية فى الحركة الفكرية بتونس الى 1956 ·

3) الأدب التونسى فى برامج البحث العلمى بمركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ·

1) جمهرة الاقاصيص التونسية (توفيق بكار) ·

2) مائة ليلة وليلة (محمود طرشونة) ·

3) النور فى شعر مصطفى خريف (حمادى صمود) ·

4) الحكمة فى شعر الشابى (عبد الحميد الشابى) ·

5) ديوان ابن خلوف التونسى (هشام بوقمرة) ·

6) محمود قابادو ، حياته وتحقيق آثاره • (عمر بن سالم) •

هذا بالاضافة الى مجموعة من المواضيع الخاصة بوضعية الكتاب التونسيين فى المجتمع التونسى (حالتهم الاجتماعية والمهنيــة ••) وديمغرافيــة الادبــاء التونسيين ، (أصلهم ــ الجهات التى ينتسبون اليها ••) •

4) منشورات كلية الآداب المتعلقة بالأدب التونسى •

نشرت حوليات الجامعة التونسية منذ صدورها مجموعة هامة من المقالات التى تهم بعض أعلام الادب التونسى (الشابى ــ المسعدى ••) ولكن أهم المنشورات **فى الوقت الحاضر** صدرت باللغة الفرنسية لانها مواضيع اطروحــات سجلــت ونوقشت بجامعة السوربون بباريس :

1) *Ch. Bouyahya.* La vie littéraire en Ifrikiya sous les Zirides.
2) *Mohamed Yaâlaoui.* Un poète chiite d'occident du IV/X s. : Ibn Hàni Al-Andalusi.
3) *A. Abdesselem.* Les historiens tunisiens des XVIIe — XVIIIe et XIXe siècles.
4) *Hamadi Ben Halima.* Un demi siècle de Théâtre arabe en Tunisie (1907-1957).

فهذا الكشف اذن يبرز المكانة التى يتمتع بها الادب التونســى فــى برامــج الجامعة وبحوثها ويؤكد اهتمام الاساتذة بكل انتاج قيم مهمــا كان مصــدره • وتجدد البرامج كل سنتين من شأنه أن يوسع دائرة الاهتمام الى اعلام آخريــن لم يدرسوا الى حد الآن ، ومن جهة أخرى فان تجديد طرق التعليم المعتمدة على الاتصال المباشر الذى شرع فيه بعد ، من شأنه ان يدعم الصلة بين الدارسين والمنتجين وذلك باستجواب الادباء حول انتاجهم وآرائهم ومواقفهم •

اعداد : **محمود طرشونــة**
عضو اتحاد الكتــاب
وأستاذ بكلية الآداب

الابحاث والدراسات المنجزة بمركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية والخاصة بالادب التونسي

أ ــ الانتاج المنشور أو ما هو فى حكم المنشور :

ــ **قابادو** ، حياته ، آثاره وتفكيره الاصلاحى (كتاب نشره المركز سنة 1975) ، عمر بن سالم ٠

ــ **مائة ليلة وليلة** (لهجة تونسية) الدار العربية للكتاب ، 1976 ، **محمود** طرشونة ٠

ــ **شعراء افريقيون فى عهد الفاطميين** ، حوليات الجامعة ، 1973 ، محمد اليعلاوى ٠

ــ **العلاقات الادبية بين قرطبة والقيروان** فى القرنين الرابع والخامس (الحياة الثقافية تحت الطبع) جعفر ماجد ٠

ــ **النور فى شعر مصطفى خريف** (مجلة الحياة الثقافية تحت الطبع) ، حمادى صمود ٠

ــ **محاولة وضع اطار لترجمة ابن منظور** (مجلة المركز فى البرمجة) ، أبو القاسم كرو ٠

ــ **الحكمة فى شعر الشابى** خصائصها وأبعادها (الحياة الثقافية أيضا) ، عبد الحميد الشابى ٠

ــ **الكناش الادبى فى القرن التاسع عشر بتونس** (مجلة المركز) رياض المرزوقى ٠

ــ **المصطلحات السياسية عند ابن خلدون** ، ابن ابى الضياف وخير الدين (كراس خاص من كراريس المركز ، فى البرمجة) ، أحمد عبد السلام ٠

ب ــ الانتاج المخطوط :

ــ **ديوان محمود قابادو** (تحقيق واضافة) جزءان : واحد خاص بالشعر وآخر بالنثر ، جمع لاثار قابادو المخطوطة والمطبوعة ، عمر بن سالم ٠

ـ **ديوان ابن الخلوف** (جمع وتحقيق) جزءان ضخمان ، هشام بوقمرة .

ـ **ديوان محمد السنوسي** (الشعر فقط) ، علي الشنوفي .

ـ **ديوان ماضور (محمد)** ، جمع وتحقيق للشعر فقط ، الهـادي حمـودة الغـزي .

ـ **جمهرة الاقاصيص التونسية** ، (جمع للنصوص والتراجم) ، توفيق بكار

جرد بالابحاث والدراسات التي بصدد الانجاز الخاصة بالادب التونسي

ـ **مستويات الحوار في القصة التونسية المعاصرة** ، عمر بن سالم .

ـ **الجدال في قضية الفصحى والدارجة بتونس** ، هشام بوقمرة .

ـ **الانتاج الادبي باللسان الدارج في تونس** ، الهادي البالغ .

ـ **نماذج من التأثر والابتكار في الادب التونسي الحديث** ، توفيق بكار .

ـ **منزلة المرأة في الشعر التونسي الحديث الى الحرب الثانية** ، عبد الحميد الشابي .

ـ **الادب العربي في التعليم الجامعي بتونس** ، الطيب العشاش .

ـ **ديموغرافيا للمؤلفين التونسيين الاحياء** ، الجميعي والزغلامي .

ـ **ديموغرافيا للكتاب التونسيين الاموات** (العصر الحديث) بوراوي .

ـ **نظرية ابن خلدون في اللسان الدارج** ، محمد الطالبي .

ـ **موقف تلاميذ المرحلة الثانية في التعليم الثانوي من مادة الادب** ، منصف الحاجي .

ـ **مكانة الادب التونسي في البحث الجامعي** ، محمد بشوش .

ـ **مكانة الانتاج الادبي التونسي في التآليف المدرسية ومطالعـات الاطفـال المراهقين** ، عبد القادر بالشيخ .

ـ **المحافظة والتجديد في فني الرسم والقصة التونسيين** ، حسين التليلي .

ـ **الادب العربي في برنامج التعليم الثانوي في تونس** ، الطيب العشاش .

إعـداد الأستاذ

عمر بن سـالم

قائمة لكتب المطالعة

هذه قائمة لكتب المطالعة التى نصحت بها بعض المندوبيات الجهوية الاساتذة لاقتنائها وادراجها بمكتبات المدارس الثانوية نوردها كما هى لمعرفة مدى حظ الكتب التونسية ٠

السنة الأولى

من حياة الرسول .... كامل الكيلانى
السندباد البحرى .... كامل الكيلانى
علاء الدين .... كامل الكيلانى
دون كيشوت .... كامل الكيلانى
حى بن يقظان .... كامل الكيلانى
جلفر .... كامل الكيلانى
الأيام ج ا .... طه حسين
حلم يتحقق .... الأبراشى
تأديب الأميرة .... الأبراشى
جزيرة اللؤلؤ .... الأبراشى
جزيرة الكنز (معربة) .... ديكنز
تاجر البندقية (معربة) .... شكسبير
حول العالم فى 80 يوما (معربة) .... جول فارن
الفخ الذهبى .... سلسلة أولادنا
الزنبقة السوداء .... سلسلة أولادنا
دائيد كوبرفيلد .... سلسلة أولادنا
الأمير الفقير .... سلسلة أولادنا
حصان طرواده .... الغضبان
رحلات السندباد .... محمد سعيد العريان

السنة الثانية

الفضيلة	المنفلوطي
مجدولين	المنفلوطي
الشاعر	المنفلوطي
في سبيل التاج	المنفلوطي
العبرات	المنفلوطي
المعذبون في الارض (بعض لوحات)	طه حسين
البؤساء (مترجم)	هوقو
قطر الندى	العريان
الشيخان	طه حسين
فتح الأندلس	جرجي زيدان
شجرة الدر	جرجي زيدان
فتاة غسان	جرجي زيدان
عبد الرحمان الناصر	جرجي زيدان
أرمنوسة المصرية	جرجي زيدان
صلاح الدين الأيوبي	جرجي زيدان
التوت المر	المطوي
حليمة	المطوي
الملك الضليل	المطوي
ايفنهو (مترجم)	سلسلة أولادنا
أوليفر تويست	سلسلة أولادنا
كليلة ودمنة (بعض الابواب)	ابن المقفع
ليالي المطر	حسن نصر
القنطرة هي الحياة	مصطفى الفارسي
زينب	هيكل
هارب من الأيام	ثروت أباظة
المخبأ رقم 13	محمود تيمور

السنة الثالثة

الأيام ج 2	طه حسين
دعاء الكروان	طه حسين
شجرة البؤس	طه حسين

الحب الضائع	طه حسين
الوعد الحق	طه حسين
انتصار الحياة	تيمور
الشيخ جمعة وأقاصيص أخرى	تيمور
سلوى فى مهب الريح	تيمور
الأرض	الشرقاوى
وا اسلاماه	باكثير
لقاء	نعيمة
الأيدى الناعمة	الحكيم
الطعام لكل فم	الحكيم
أريد هذا الرجل	الحكيم
رمضان	زيدان
فتاة القيروان	زيدان
الحجاج بن يوسف	زيدان
استبداد المماليك	زيدان
العباسة أخت الرشيد	زيدان
الوعاء المرمرى	أبو حديد
قلعة الأبطال	السحار
المنبت	عطية
أنا أحيا	ليلى البعلبكى
المنعرج	الفارسى

السنة الرابعة

كتاب الأغانى (بعض الابواب)	الاصفهانى
كليلة ودمنة	ابن المقفع
فجر الاسلام (بعض الابواب)	أحمد أمين
ضحى الاسلام (بعض الأبواب)	أحمد أمين
فى الأدب الجاهلى (بعض الأبواب)	طه حسين
حديث الاربعاء (بعض الابواب)	طه حسين
شاعر الغزل	العقاد
زعماء الاصلاح	أحمد أمين
حديث عيسى بن هشام	المويلحى

احسان لله .... تيمور
شباب وغانيات .... تيمور
مكتوب على الجبين .... تيمور
الآباء والبنون .... نعيمة
عبقرية الامام .... العقاد
حياة محمد .... هيكل
محمد المثل الكامل .... هيكل
فارس بنى عيسى .... حسن القرشى
أبو الفوارس عنترة بن شداد .... أبو حديد
قصص من القرآن .... محمود زهران
مشاهد القيامة فى القرآن .... سيد قطب
الأدب الهادف .... تيمور

السنة الخامسة

ضحى الاسلام (بعض ابوابه) .... أحمد أمين
ظهر الاسلام (بعض ابوابه) .... أحمد أمين
الجاحظ (بعض أبوابه) .... طه الحاجرى
الجاحظ ومجتمع عصره (بعض ابوابه) .... جميل جبر
ذكرى أبى الطيب بعد ألف عام .... عزام
مع المتنبى .... طه حسين
من حديث الشعر والنثر .... طه حسين
فارس بنى حمدان .... على الجارم
قصة العرب فى اسبانيا .... على الجارم
يوميات نائب فى الأرياف .... الحكيم
الصفقة .... الحكيم
مسرح المجتمع (بعض مسرحياته) .... الحكيم
فى الأدب الاندلسى .... جودت الركابى
خان الخليلى .... محفوظ
زقاق المدق .... محفوظ
قصر الشوق .... محفوظ
السكرية .... محفوظ
بين القصرين .... محفوظ

بداية ونهاية	محفوظ
لا بداية ولا نهاية	محفوظ
الفن ومذاهبه فى الشعر العربى (بعض فصوله)	شوقى ضيف
الفن ومذاهبه فى النثر العربى (بعض فصوله)	شوقى ضيف
ابن هانى الأندلسى	سلسلة اعلام الفكر
أبو الطيب المتنبى	سلسلة اعلام الفكر
أبو نواس	سلسلة اعلام الفكر
أبو العتاهية	سلسلة اعلام الفكر
أبو فراس	سلسلة اعلام الفكر
ابن رشيق	سلسلة اعلام الفكر
مقامات الهمذانى	(بعض مقاماته)
مقامات الحريرى	(بعض مقاماته)
مجمع البحرين لليازجى	(بعض مقاماته)
ابن الرومى	العقاد
أمراء الشعر العربى	أنيس المقدسى
ورقات عن الحضارة	ح· ح· عبد الوهاب
تاريخ الدولة الفاطمية	حسن ابراهيم حسن

السنة السادسة

أدب الحياة	الحكيم
عصفور من الشرق	الحكيم
شمس النهار	الحكيم
مسرح المجتمع (بعض مسرحياته)	الحكيم
فجر الاندلس	حسين مؤنس
ابن حزم	محمد أبو زهرة
الأدب الاندلسى	مصطفى الشكعة

الخيال الشعرى عند العرب	الشابى
الغربال	نعيمة
مبعون	نعيمة
قضايا الشعر المعاصر	نازك الملائكة
أدب المهجر	الناعورى
شعراء المهجر	ثريا ملحس
شعراء المهجر	احسان عباس ويوسف نجم
الفن ومذاهبه فى النثر العربى (بعض فصوله)	شوقى ضيف
الفن ومذاهبه فى الشعر العربى (بعض فصوله)	شوقى ضيف
دراسات فى الشعر العربى المعاصر	شوقى ضيف
ظهر الاسلام (بعض فصوله)	أحمد أمين
تقييم جديد للأدب العربى القديم والحديث	بنت الشاطىء
خصام ونقد (بعض فصوله)	طه حسين
فصول فى الأدب والنقد (بعض فصوله)	طه حسين
نقد واصلاح (بعض فصوله)	طه حسين
الشابى شاعر الحياة والموت	ايليا حاوى
الشابى شاعر الحب والحياة	عمر فروخ
ابن زيدون	سلسة اعلام الفكر
أقوم المسالك	خير الدين
زعماء الاصلاح	أحمد أمين
الحركة الأدبية والفكرية فى تونس	محمد الفاضل بن عاشور
الشابى من خلال يومياته	محمد فريد غازى
جبران خليل جبران	ميخائيل نعيمة
مذكرات الشابى	الشابى

السنة السابعة

كل المسرحيات الذهنية	الحكيم
التعادلية	الحكيم
قضايا الانسان المعاصر	عز الدين اسماعيل
مسرح الحكيم	مندور
رسالة الغفران	المعرى
الغفران	بنت الشاطىء
الحياة الانسانية عن أبى العلاء	بنت الشاطىء
أبو العلاء المعرى	بنت الشاطىء
الحياة الانسانية عند أبى العلاء	**طه حسين**
المنقذ من الضلال	الغزالى
الغزالى	شيخ الارض
حى بن يقظان	ابن طفيل
السد	المسعدى
الامتاع والمؤانسة	أبو حيان التوحيدى
أبو حيان التوحيدى	زكرياء ابراهيم
أبو حيان التوحيدى	أحمد الحوفى
مراد الثالث	بولعراس

جـرد للنصـوص الأدبيـة فى الكتـب المدرسيـة

أ) نصوص لأدباء تونسيون فى كتاب القطوف الدانية (للسنة السادسة) للأساتذة محمد فرج الشاذلى وعبد العزيز العاشورى وعلى الحداد ومصطفى حسن .

عنـوان النـص	المؤلـف	الصفحة
الموشحات الأندلسية	ابن زيـدون	262
العصر الحسينى الأول	ح· ح· عبد الوهاب	297
ترجمة ابن ابى الضياف	ح· ح· عبد الوهاب	300
تأسيس المكتبة الأحمدية	ابن ابى الضياف	301
تكوين مكتب حربى بباردو	ابن ابى الضياف	304
العناية بجامع الزيتونة	ابن ابى الضياف	306
انشاء الطباعة وصحيفة الرائد التونسى	ابن ابى الضياف	311
التنظيمات وقابلية الامة	خير الديـن	314
التنظيمات والضرائب	خير الديـن	316
التنظيمات والموظفون	خير الديـن	318
العصر الحسينى الثانى	ح· ح· عبد الوهاب	320
الخلدونيـة	محمد الفاضل بن عاشور	324
قدمـاء الصادقية	محمد الفاضل بن عاشور	329
(عوامل النهضة الادبيـة فى القـرن العشرين بتونس)	محمد الفاضل بن عاشور	336
العوامل الخارجية للنهضة الادبية بتونس	محمد الفاضل بن عاشور	339

الشابى : مجموعة نصوص لابى القاسم الشابى (رسالتـان ومذكرتـان) و (ثلاثة عشر قصيدة) .

الطاهر الحداد : تسعة نصوص من كتابه امرأتنا فى الشريعة والمجتمع .

محمود قابادو : ثلاثة نصوص شعرية .

محمد الشاذلي خزنه دار : أربعة نصوص شعرية ·

سعيد أبو بكر : أربعة نصوص شعرية ·

علي باش حانبة : نصـان ·

محمد الجعايبي : ثلاثة نصوص ·

الحبيبة بورقيبة : سبعة نصوص ·

محمد البشروش : نصان ·

محمود المسعدي : ثمانية نصوص ·

محمد الحليوي : خمسة نصوص ·

محمد مزالي : أربعة نصوص ·

(مع ترجمة لكل من ذكر آنفا)

ب) المتمع في الأدب لتلاميذ السنة الخامسة للاستاذين : **خالد وأحمد الشابي**

يقع الكتاب فى جزأين والجزء الاول خاص بالأدب التونسي **وفيه نصـوص** ل : ح· ح· عبد الوهاب (10) وابن هاني (12) وعثمان الكعاك (4) وتميـم بـن المعز لدين الله الفاطمي (6) وعلى الحصرى (12) والشاذلي بو يحى (1) وعلى بن الايادى (2) وابن عبدون الوراق (1) وأبو القاسم الفزارى (1) وعلـى ابـن محمد الحداد (1) وأبو الفضل البغدادى (1) وابن زنجي الكاتب (1) وعبدالواحد البغدادى (1) وعبد الكريم النهشلي (1) وابن أبي الرجـال (2) ومحـرز ابـن خلف (1) وأبو طاهر التجيبي (1) وابراهيم الحصرى (1) وابن حمـديس (1) وأبو الفضل ابن النحوى (1) والرقيق القيرواني (2) وابن رشيق القيرواني (9) وابن شرف (5) وتميم ابن المعز ابن باديس (3) وابو الصلت أمية (4) وابن أبي الضياف (1)

البشير خريف : 15 نصا مختارا من برق الليل ·

محمد مزالي : نصان ·

جملة النصوص التى كتبها كتاب تونسيون قدماء ومحدثون فى هذا الكتاب (100) نص .

ج) نصوص الأدباء التونسيين فى **كتاب المؤنس فى النصوص الأدبية** (لتلاميذ السنة الثالثة) للأساتذة : محسن المزغنى وعبد الرحمان الزوارى والمنصف العذار

جملة نصوصه 120 النصوص التونسية 55

العنوان	المؤلف	الصفحة
ـ الأسفار	الهاشمى السبعى	9
ـ الصينيون والذباب	الطاهر قيقة	12
ـ زيارة لبومباى	على الدوعاجى	16
ـ على هامش زيارة الى اليابان	محمد مزالى	20
ـ موسكو	الطاهر قيقة	25
ـ لم ينضج فى بطن أمه	محمد بن عمر التونسى (1204 هـ / 1789 م)	38
ـ التوغل فى افريقيا	صالح رضا الاحمر	69
ـ فتوحات العلم الحديث	صالح بن محمود	75
ـ الاطفال ولعبهم	أحمد الهرقام	82
ـ روح القيروان الاسلامية	محمد الحليوى	133
ـ امام متزمت	عبد العزيز السعداوى	136
ـ معدة تتكلم	الصادق مازيغ	141
ـ عاشق الكتب	محمد الحليوى	152
ـ رفع جاه الفقراء	ح٠ ح٠ عبد الوهاب	155
ـ المنظف البلدى	يحيى محمد	158
ـ بلوت الزمان	الامير غلبون بن الحسن غلبون	161
ـ الثوم على الجبين	الطاهر الخميرى	170

د) النصوص التونسية فى كتاب : « **القطوف الدانية** » للسنة الـرابعة من التعليم الثانوى

للأساتذة : محمد فرج الشاذلى ، على الحداد وعبد العزيز العاشورى ·

مـلاحظة : كتاب نصوص أدبية للسنة الرابعة من التعليم الثانوى القـديم المطبوع سنة 1969 فيه نص تونسى واحد لابن خلدون بعنوان :

ان جيل العرب فى الخليفة طبيعى صفحة 7 و 8 ·

هـ) النصوص التونسية فى كتاب : **الوسيط فى النصوص** للسنة الـرابعة ثـانوى

للأساتذة : عبد الوهاب الدخلى ، الهادى عبد الملك ومحمد العش .

و) نصوص لكتاب تونسيين فى كتاب **النصوص المختارة** للسنة الاولى من التعليم الثانوى · ج 1 ، تاليف محمد الهادى الطاهر المطوى

جملة نصوص هذا الكتاب : 95 نصـــا

النصـــوص التـونسيـة : 31 نصـــا

إعداد الأستاذ

نور الدين صمود

المناقشة العامة

محمد عبد السلام : (رئيس قسم العربية بكلية الآداب)

سأبدى بعض الملاحظات منها ما يتعلق بما جاء فى الوثيقة ومنها ما يتعلق بمقترحات يمكن ادراجها ضمن توصيات الندوة • ولكن أريد أن أؤكد أولا اعتقادى فى ان كل من ينتمى الى البحث الادبى فى بلادنا مؤمن بضرورة تدعيم تدريس الادب التونسى ولكن عندما نريد المرور من الرغبة الى الانجاز نجد ان هناك صعوبات وصعوبات جمة • فنقدى الاول للتقرير المعروض علينا نقد منهجى فهو لا يبرز الصعوبات وهى مع ذلك عديدة وسأرجع اليها •

ولكن لى ملاحظات جزئية ابديها بصفتى عضو الهيئة العلمية لكلية الآداب وبصفتى رئيس قسم العربية بها :

1) ورد فى الصفحة الرابعة من التقرير طلب ادراج دراسة النصوص التونسية والعربية ضمن برنامج شهادة الادب المقارن • والحقيقة التى ينبغى ان اذكرها هى أن شهادة الادب المقارن التى هى شهادة تكميلية انما انشئت برغبة من قسم العربية والرئيس المشرف على هذه الشهادة تونسى من هيئة قسم العربية ، وهو الزميل المنجى الشملى ، فشهادة الادب المقارن انطلقت من نواة أولى عربية ثم وقع تدعيمها وتوسيع مجال الدراسات فيها • هذه الملاحظة الجزئية الاولى وأظن ان الزميل المنجى الشملى الموجود معنا فى امكانه ان يمدنا بتوضيحات أكثر ، فقد تحتاج الدراسات العربية ضمن هذه الشهادة الى شىء من التدعيم ولكن الامر الذى اعرفه هو ان الدراسات الانجليزية والفرنسية انما جاءت كمتممات للنواة العربية لهذه الشهادة وهو أمر طبيعى لانها شهادة أدب مقارن •

كذلك أريد أن أبدى ملاحظة حول ما جاء فى الفقرة التى وردت فى الصفحة الرابعة والتى تحث على الاهتمام بالفترات الادبية فى تونس ماضيا وحاضرا ودراسة اعلام الادب التونسى سواء فى الدروس أو فى الاطروحات ، وأريد

أن أذكر في هذا الصـــدد أن الادب التـــونسي المعـــاصر موضوع أطروحتين (أطروحتي الاستاذين توفيق بكار وجعفر ماجـد) انجزتـا بعـد أو كادتـا وستناقشان ان شاء الله اما في هذه السنة أو السنة المقبلة ، وأطروحة ثالثة سجلناها في هذه الايام لزميل ثالث حول فتـرة من فتـرات الادب التونسي الحـديث ·

اما الادب التونسي القديم فاننا اذا استعرضنا ما قام به زملاؤنا في الجامعة وجدنا اننا أحطنا بمختلف مراحل الادب التونسي لان العهد الاغلبي درســه الاستاذ « الطالبي » ، والعهد الفاطمي درسه الاستاذ « الدشراوي » ، والعهد الصنهاجي درســه الاستاذ « بو يحيى » ، والعهـد الحسيني درســه كل من الاستاذ أحمـد عبد الســلام والاستاذ المنصـف الشنـوفي الى غير ذلك من الدراسات حول مختلف مراحل تاريخ تونس وحضارتها ونشاطها الثقافي ·

هذا بالاضافة الى قائمة البحوث التي سجلت في الوثيقة المـدرجة بملـف وثائق الندوة والتي حررها الزميل « محمود طرشونة » فهي تنص على كثير من البحوث ·

وأخلص الآن الى النقطة الثانية من حديثي وهي تتعلق بالمقترحات وهــذه المقترحات ناتجة في الحقيقة عن ملاحظة عدة صعوبات · فما هي هذه الصعوبات التي تعترضنا ؟ انها لا تنحصر في خلق الـرغبة لاعـداد بحـوث حول الادب التـونسي فكـل الزمـلاء يحـاولون ذلك لكـن عندمـا يصلـون الى مـرحلة البحث فـي ناحيـة مـن نـواحي الادب التـونسي والحضـارة التـونسيـة تعتـرضهم الصعـوبة الاولى وهي تتمثـل فـي ان التـراث العـربي القـديـم لم تحص مخطوطاته ، ولم نتمكن من الاطلاع على مواطنهـا في مختلف البـلاد العربية الاسلامية · ومن هنا يتولد المقترح الاول الذي أتقدم بـه وأرجـو ان يؤخذ بعين الاعتبار عند اعداد التوصيات وهو يتمثل في ان نوصي الـدوائر المسؤولة بأن تعير الاهمية لمسـألة البحـث عن المخطوطـات المتعلقـة بالادب العربي بافريقية في القديم ، وان تكون لجنة من أهـل الاختصاص في هـذا الميدان ، وان تعطى هذه اللجنة الامكانيات المادية لايفاد بعض الباحثين وتسهل اقامتهم عدة اشهر مثلا في اسطنبول وغيرها ، لانى متيقن اننا لا نعـرف من أدبنا القديم الا القليل ، وهذه المعرفة ليست ناتجة عن عدم رغبة منا وانما عن صعوبة المسالك المؤدية الى معرفة تلك الآثار وهذا ظاهر في التقرير العام الذي اعده اتحاد الكتاب التونسيين ·

اما عن تدريس الادب التونسي في الجامعة فان حظ الادب التونسي في برامج الادب في الجامعة نسبته 50 % فاذا نظرنا الى مكانة الادب الاندلسي والافريقي معا في القديم ومكانة الادب التونسي والحضارة التونسية في برامج الجامعة من يوم احدثت كلية الآداب وجدنا ان الاهتمام بأدبنا التونسي يحظى بقدر لا بأس به في برامج الجامعة ثم اننا نحرص على تنويع المسائل المدرجة في برنامج التدريس في الجامعة إذ علينا أن نجدد البرنامج كل سنتين ، ولذلك فمن الضروري البحث عن نصوص جديدة من تراثنا واعداد كشف عام عنه ولا شك ان هناك مخطوطات ووثائق في تونس نفسها من الصعب التحصيل عليها ، وتلك حقيقة مؤلمة اذ اننا كباحثين تونسيين لا نجد الاعانة لكي نقوم بما نصبو اليه من ابراز ادبنا وتراثنا • وعندما نثير قضية الاهتمام بالادب التونسي يقال لنا دائما : هناك الشابي ، وابن رشيق ، وفلان ، وفلان ••• ولا يدرك القائل اننا نحاول التنويع واقصى ما يمكن من التنويع • هذه نقطة أولى أتقدم بها كتوصية في هذا الملتقى •

اما النقطة الثانية فهي تتعلق ببرامج التعليم الثانوي وبعض ما جاء في كلمة السيد رئيس الندوة ، واني اعتذر لدى السيد رئيس الندوة فقد طلب منا الصراحة وسأكون صريحا كعادتي فالتفتح ليس نبذا للاصالة فنحن لا نريد التفتح إلا ونحن متأصلون وأظن أن هذا الموضوع لا يمثل مشكلتنا الاساسية• المشكلة تتمثل في محاولة التوفيق بين الكلمتين الواردتين بالصفحة الثالثة التوفيق بين الانتماء الى الحضارة العربية وابراز ملامح الشخصية التونسية وهي مشكلة تعنى أهل الاختصاص وتلك تجربة قمنا بها وكنت شخصيا من افراد اللجنة التي تفضل السيد الوزير بالاشارة اليها ، وهي لجنة اجتمعت سنة 1970 فلم اسمع في ذلك الاجتماع الذي عقدناه من عارض في ضرورة تنزيل الادب التونسي والحضارة التونسية قديما وحديثا منزلتهما في البرامج • ولكن المشكلة التي اعترضتنا كانت مشكلة بيداغوجية وقد انقسمنا فيها الى قسمين ، وكنت في شق احد هذين القسمين ، وسأبين بدقة ما قلته آنذاك في هذا الموضوع اذ ربما وقع التباس ينبغي رفعه نهائيا فهناك من الاساتذة من اراد ادراج الادب التونسي في البرامج بعملية تلقيحية يعني اقرار تدريس نص من هنا ونص من هناك وثالث من هنالك، ومنا من عارض في ذلك وكنت أحدهم ، ومعارضتنا كانت نابعة عن رغبتنا في ان تكون التونسة جامعة لبرامج الادب العربي وهنا اوضح معنى ذلك • فما دمنا نكتفي باقرار تدريس نص من هنا ونص من هنالك في برنامج عربي اسلامي يبتدىء من

الادب الجاهلي ونضيف اليه تدريس نصوص تمهيدية عن الادب في قرطاجنة وهي نصوص غير عربية لانها مترجمة عن كتب اخرى ، فهذا أمر بسيط ولكنه سطحي ، فقلت : الافضل ان ننطلق من أدب الفتح لان بداية الادب العربي في تونس الفتح ففي يوم الفتح بدأ هذا الادب ٠ وهذا الادب التونسي ليس لـه سوابق ، وقلت : ينبغي ان ندرج في البرامج نصوص الخطب التي قيلت في الفتح وبعدها أي في الفترة الاولى من فترات تاريخنا بطبيعة انتسابنا من غير شك الى الحضارة العربية نرجع لتدريس الادب الذى كان اصلا وكنا له الفرع٠

المشكل المبسوط علينا اذن كأهل اختصاص وحاولنا بحثه كأهل اختصاص هو : كيف يمكننا ـ مع البقاء في بوتقة الحضارة الاسلامية والادب العربي ـ ان نقدم نظرة جديدة لادبنا باعتبار اننا من أهل تونس واننا ننتسب الى وطن خاص ؟ أي كيف نبرز شخصيتنا المحددة ضمن الشخصية العربية العامة ؟ المشكلة بالنسبة لنا في تدريس الادب العربي ليست مشكلة تفتح وتأصل ٠ فنحن متأصلون حتما وهذا الرأى القائل باعادة قراءة حضارتنا ينطبق ايضا على تدريس التاريخ والجغرافيا والفلسفة وهو موضوع كبير ٠ والامر بالنسبة للادب العربي يتمثل في كيفية تمكننا من تدعيم انتسابنا الى الادب العربي مع ابراز شخصيتنا رغم ذلك فالمشكلة اذن هي مشكلة الاصالة ضمن الاصالة والموضوع بالنسبة للجنة العربية ليس قضية اصالة وتفتح ولكن اصالة ضمن اصالة ، او طرافة في الاصالة ٠ تلك هي المشكلة ٠ وسيبقى مع الاسف دائما في نفوسنا شيء من عدم الرضا والشعور بمركب النقص ما دمنا لم نقم بالعملية الاولى التي اشرت اليها اي عملية احياء التراث ٠ لا لاننا لا نعتز بأدبنا ، وانما لاننا نشعر بقلة الانتاج الذى بين ايدينا وقلة الانتاج لا يعني قلة المجد الذى لنا لان العملية التي نقوم بها الآن عملية حديثة العهد فقد ابتدأنا في البحث والانتاج منذ عشرين سنة ٠ والتفكير في هذه المشاكل وفي فضها وفي القيام ببعض الدراسات حولها ما زال قائما ، وأغلب الدراسات التي حبرت في ذلك ما زالت قيد التحرير ولدى في هذا الصدد اقتراح ثان وهو ان تمكن الجامعة من اعتمادات مالية كافية لنشر البحوث والدراسات فالآن لدينا من الاطروحات المنجزة منذ ثلاث او اربع سنوات كمية لا بأس بها لم تبرز بعد وينبغي علينا ان ننتظر صرف الاعتمادات المالية للسنة المقبلة لنتولى طبعها ٠ هذا الى جانب البحوث التي يقوم بها طلبتنا وهي بحوث صغيرة من غير شك ولكنها مفيدة في اغلب الاحيان وتستحق النشر ، لذا فنحن نطالب بتوفير الاعتمادات المالية للنشر لان الدراسات التي انجزت اكثر مما يتصور الجمهور ولم تبلغ بعد للجمهور لانها بقيت مخطوطة في نسختين أو ثلاث ٠

وفى الختام اعتقد ان رغبتنا فى ابراز شخصيتنا شيء حيوى بالنسبة لنا ، ولكن الصعوبات التى تعترضنا هى التى تقوم حائلا دون ذلك • وبودى لـو أضيف الى المقترحات الوجيهة الواردة فى الوثيقة التى قدمتموها الينا مقترحات عملية ذكرت البعض منها ولا شك فى ان الحاضرين لهم كثير من المقترحات ، مع الاعتذار عن الاطالة ومع الشكر •

محمـد مـزالى :

أشكر الاخ محمد عبد السلام على هذا التدخل وأود أن أضيف ملاحظة أخرى وهى ان اللائحة التى ستتمخض عن هـذا الملتقى يحسـن ان تحتـوى على كل الاقتراحات العملية التى ستتقدمون بها بحيث يجب اعتبار وثيقة العمل التى بين أيديكم مجرد منطلق للمناقشات ، واننا لنعتمد عليكـم فى اثرائهـا حتى تتضمن اللائحة التى نختم بها أشغالنا ما ترونه وتتفقون عليه من التوصيات •

المنجى الشملى : (مدير معهد علوم التربية)

لقد اضطرنى الاستاذ محمد عبد السلام الى أن أتكلم الآن ، وكنت أود لو تكلمت فى وسط النقاش أو فى آخره • ولما أثير موضوع « الادب المقـارن » فى مستهل أعمالنا وجدتنى مضطرا الى أن أضيف الى ما قيل ملاحظات عـامة بها أؤدى شهادة •

الادب المقارن فى كلية الآداب :

نظمت كلية الآداب والعلوم الانسانية ، منذ خمس سنوات ، تدريس علم الادب المقارن ورتبت له شهادة تعـرف بـ « الشهـادة التكميليـة فى الادب المقارن » • والحق أن الرغبة فى احداث هذه الشهادة لم تصدر عن قسم اللغة والآداب العربية ، انما أحدثت هذه الشهادة برغبة ملحة من الطلبة : فكثيرا ما نبهتهم الى أهمية هذا العلم فى الدراسات الادبية ، مبينا لهم أن الآداب كلها متكاملة ، وأنه لا وصاية لأدب ما على أدب غيـره ، وأن الأصـالة هى محور الافادة من الآداب الاجنبية ، بها تتحقق المحاكاة الرشيدة ، ان الأدب المقـارن منهجية نعتمدها لتحليل « التأثر » فى الادب ، : فالتأثر السليم هو الافـادة من الآداب الاجنبية وشحذ الذهن بالمفيد من آراء الآخرين لترقية الذات وتنمية

خصائصها ؛ والتأثر السليم طريق الى النماء الثقافى ، قوامه الاهتداء بنماذج أجنبية ، فكرية أو فنية ، يطبعها المتأثر بطابعه القومى ، بدون أن تكون له بأصحابها علاقة التابع بالمتبوع . كنت أقول هذا للطلبة فى استطراد مقصود ، وكنت أذاكر فيه عددا من زملائى بالكلية .

هكذا نشأ تدريس الادب المقارن فى كلية الآداب ؛ وقد حرصت الحرص كله على أن يكون الادب العربى من قوام هذا التدريس الذى له قواعده الخاصة به ، ومنهجيته العلمية المضبوطة ، فالادب العربى لا يدرس فى نطاق هذه الشهادة بالطريقة التى يدرس بها فى قسم اللغة والآداب والعربية ، وكذلك الادب الفرنسى ، وغيرهما من الآداب ، فلنذكر هذا .

أردت بهذه الملاحظات أن أشكر الاستاذ محمد عبد السلام اذ أتاح لى فرصة التحدث عن هذا الموضوع وابداء هذه الملاحظات .

موضوع الملتقى : « الادب التونسى : منزلته ودوره فى التعليم والثقافة » :

ان موضوع هذا الملتقى موضوع خطير ، وعنوانه عنوان كبير ، وبرنامجه برنامج ثقيل ؛ طلب الينا أن نتحاور فى هذا الموضوع مدة يوم واحد وأن نخرج بتوصيات . وكنا نود لو خصص لهذا الملتقى ثلاثة أيام ، ولعل ذلك يتيسر فى فرصة أخرى .

المهم أن موضوع الملتقى موضوع خطير ، وقد كبر على الامر عندما قرأت نصه . ماذا نعنى بالادب التونسى ؟ هل نعنى « الادب الانشائى » ـ أى الرواية والقصة والمسرحية والشعر ؟ أم نعنى « الادب النقدى » أى الادب الذى يدرس الادب الانشائى ويحلله ؟ أرهقت نفسى بهذه الاسئلة عند قراءة نص الموضوع ، ولكنى عندما استمعت الى عرض الاستاذ مزالى فهمت أن المقصود بـ « الادب التونسى » فى هذا الملتقى انما هو « الادب الانشائى » . ان كان ذلك كذلك ، فالموضوع محدود مبتور ، لان اهتمامنا يجب أن يتجاوز دراسة النص القصصى أو النص المسرحى أو النص الشعرى كى يتاح لنا القول فى النقد الادبى والدراسات والمواقف والنظريات .

وانى أحب أن أنصف الاستاذ مزالى من نفسى : فقد قال فى ختام عرضه : « اننا نريد من الاستاذ عندما يمارس النص أن يمارسه بطريقة نقدية » .

وهذه اشارة منه الى أنه لا بد لنا من أن نهتم بالنظريات النقدية فى تعليم الادب أو فى تحليله ٠

كنا نود ، على كل حال ، لو أشارت « الوثيقة الاصلية » الى أن الملتقى مقتصر على « الادب الانشائى » دون النقد و « أدب التفكير » ٠

على أن الموضوع طريف من وجه آخر ، اذ هو لا يقصر منزلة الادب ودوره على التعليم فقط ، ولكنه يربط الادب بالثقافة ٠

« الادب : منزلته ودوره فى التعليم والثقافة » :

اعتاد الناس أن يعتبروا هياكل التربية القومية هى وحدها المسؤولة عن المستوى الفكرى والمستوى الحضارى فى البلاد ، ولعله يحسن الاقتصاد فى الحكم ، فالهياكل الثقافية لها أيضا دور خطير فى الامر ، وكذلك الهياكل الاجتماعية ٠ فليس من العدل أن نخص بالاستحسان أو بالتنديد وزارة التربية القومية والمربين عامة ٠ لذلك نرى أن دور الادب فى الثقافة له شأن كبير ، كما له شأن خطير فى التعليم ٠ فاذا كان تعليمنا مهتما بالادب التونسى ، فاننا لا نجد حركة ثقافية متينة تؤيده تأييدا ٠ لا بد اذن من تصور « سياسة شاملة » تتضافر فيها الجهود لدعم « الذات القومية » فى المدرسة وفى البرامج الاذاعية ، فى النوادى العامة وفى دور الثقافة ، فى الصحافة وفى السينما ، فى العائلة وفى الشارع أيضا ٠٠٠ هذه هى القضية !

الادب ليس حلقة قائمة بذاتها ، الادب تدعمه الموسيقى ويدعمه الفن ، والادب يدعمه المسرح ويدعمه الشارع ؛ بدون ذلك يكون الادب شرا من عدمه ٠ فالادب ليس موضوعا مستقلا عن السياسة العامة ٠٠٠

لا بد من أن يكون موقفنا من الادب التونسى موقفا نقديا :

لا بد اذن من اعتبار الادب عنصرا مهما من عناصر سياسة ثقافية شاملة مؤيدة بسياسة اجتماعية ، بل ان الادب لا ينفصل عن الاختيارات السياسية ٠٠٠

كذلك لا بد من أن يكون موقفنا من الادب التونسى موقفا نقديا ، خالصا من نزعة التمجيد المطلقة وخالصا من نزعة التحقير المطلقة ، الى هذا المعنى أشار الاستاذ مزالى فى خاتمة عرضه ٠

فلنستقبل الادب التونسى وقد برأنا أنفسنا من مجاملة الكتاب ومن عواطفنا المختلفة · اننا نسىء الى أدبنا والى الذات القومية والى مستقبل الثقافة فى بلادنا عندما نهب لقب « الكاتب » - أعنى « الكاتب الكبير » ، أو « الكاتب الشهير » - لكل الذين يكتبون فتنشر المجلات أو الصحف ما يكتبون ، ما هكذا يكون الاعتزاز بالادب التونسى وما هكذا ندعم هذا الادب· فـ « الكاتب » هو الذى يحسن المطاولة ولا يأنف من الدربة لانشاء أدبه ، هو الذى « ينحت من صخر » ولا « يغترف من بحر » ·

ولنستقبل الادب التونسى بكشف الغطاء عن أعلامه المغبونين ، بدون أن ننسج حولهم الاساطير ، هكذا أسأنا إلى أبى القاسم الشابى والطاهر الحداد ، لان التحليل النقدى عمل عسير والتمجيد أمره سهل يسير ، فلنأخذ أدبنا بالجد والحزم ! الا أن من الناس من يرفض « الادب التونسى » زاعما أنه أدب ضحل « لانه مكتوب بالعربية » ، وما كان من الادب مكتوبا بالعربية فهو « يونانى لا يقرأ » ، وهو ضعيف المستوى ، هكذا قالوا ··· لانهم « حريصون على مستوى الادب » !! انها قضية « الذات القومية » ···

الادب التونسى فى برامج التعليم :

وأخيرا أصبح « الادب التونسى » يدرس بالمدارس الثانوية والمعاهد العليا ··· أما الذين يمارسون تدريس هذا الادب فهم فريقان : فريق أصحابه مقتنعون بضرورة تدريس الادب التونسى ، أسخياء ينفقون جهدا كبيرا فى التعريف به وتحليله ونقده ، وفريق أصحابه يدرسون الادب التونسى لان مقتضيات الحال تفرض عليهم ذلك · المهم على كل حال ، أن الادب التونسى قائم فى التعليم ؛ بالامس كان الاهتمام بالادب التونسى الحديث أمرا مستهجنا فى الكلية ، واليوم أصبح تدريس هذا الادب من قوام تعليم الادب فيها ، ويرجع الفضل فى ذلك الى جماعة من الاساتذة فى كلية الآداب : فهم الذين حرصوا على تذليل الصعاب ولم يأبهوا للعقبات ··· الا أنا وقعنا اليوم فى مشاكل تتمثل فى ضبط مظاهر الادب التونسى التى يحسن أن توضع فى البرامج : قيمة الادب هى المعيار الاول · لكن هل تتمع المعايير دائما ···؟ ثم أين تكمن قيمة الادب ؟ هذه هى القضية !

« ان موضوع هذا الملتقى موضوع خطير ··· » ·

محمـد مـزالي :

أريد أن أعلق على أمرين :

الامر الاول يهم طول المدة لمثل هذا العمل وهذا صحيح اذ لا يمكن فى يوم واحد ان نعطى هذا الموضوع حقه فهو موضوع كبير وواسع ومترامى الاطراف، لكن ما لا يدرك كله لا يهمل جله ومن الاكيد ان الاخ المنجي الشملي يعبـر عن تفاؤل كبير عندما يقارن هذا الملتقى الذى خصص له اتحاد الكتاب التونسيين يوما واحدا بالملتقى الذى نظم فى الحمامات حـول شـؤون الكتاب ودام ثـلاثة أسابيع ويوجد بطبيعة الحال فارق كبير بين يوم وبين 21 يوما وعلى كل فنحن نعتبر ان هذا الملتقى قابل للتجديد . وأؤكد لكـم ان اتحـاد الكتـاب وجـد صعوبات لتنظيم هذا اليوم نظرا لقلة الامكانيات ولكنه بفضل تعـاون كـل الاخوان وتحمسهم وتفهم الوزارات التى يهمها الامر فانه أمكن التوفيق .

والملاحظة الثانية تتعلق بتأييد ما قاله الاخ محمد عبد السلام والاخ المنجي الشملي ، وأريد أن أعلق تعليقا شخصيا على النقطة الاخيرة التى اثارها الاخ المنجي الشملي وأعرب عن تأييدي المطلق لما قاله ان الادب التونسي يجب أن يدرس فى المدارس وفى الجامعة من غير طبقية أو تفـرقة . ويجب أن تشمـل البرامج نماذج من كل المدارس الادبية على تعدد مناهجها وان يتسع صدر كل أستاذ للتعاطف مع المناهج الادبية التى نتولى تدريسها . وهذا مـا تفـرضه الامانة العلمية ويقتضيه احترام ذوق وشخصية الطلبة والتلاميذ وهذا لا يمنع ان يعطى الاستاذ رأيه فى كل أثر أو نص يتناوله بالدرس أمام طلبته .

الهادي حمودة الغزي : (أستاذ بدار المعلمين العليا وعضو اتحاد الكتاب)

سيدي الرئيس ما دامت الصراحة هي المنطلق السليم لكل موضوع فاني أقول ان الادب التونسي فى الحقيقة ليس ضعيفا فى بلادنا ولكنه مشلول ولم يقف بعد على قدميه وذلك لاسباب منها :

1) حركة التعريب بالدرجة الاولى ، اذ ما دام التعريب غير موجود فى بلادنا فلا يمكن ان يكون هناك أدب . نلاحظ عندما ننـزل للشـارع الرئيسى فى تونس ان كل الاكشاك تحمل عناوين فرنسية واجنبيـة وكـذلك الامـر فى المستويات الاخرى وقد سمعنا قبل حين نفس الشيء ، اذن فحركة التعـريب

هى الاساسية اذا اردنا ان يكون هناك أدب تونسى أصيل مثلما هو موجود فى بقية البلاد العربية وغير العربية يجب ان ننقذ أنفسنا فقد بـدأت محـاولات للتعريب وتولى مقاليد وزارة التربية عدة وزراء تحمسوا للتعـريب ، وكنـا كمثقفين مخلصين لما نادوا به وعاضدنا بعض المسؤولين الذين تسلموا زمام وزارة التربية ليقوموا بحركة التعريب ٠

والآن ، ما هو دورنا نحن كأساتذة فى التعليم الثانوى وفى التعليم الجامعى؟ هل قمنا قومة صادقة فى هذا الميدان وخرجنا عن طريقة اعداد العرائض وتلك الألاعيب الخلفية ؟ الى ما كانت تهدف طرقنا وما هى نتائجها ؟

2) اذا أردنا وضع المسؤولية على عاتق الهيكل العام فى الدولة أو ما شاكل ذلك فهل المسؤول الاعلى أو من فى مستواه يفتح أذنيه ويسمع هذه الصيحات على ضوء ما يقدم له من تقارير وما نتحدث معـه فى الكـواليس وتنتـج عنـه السياسة العامة ٠ أنـا أؤكـد أننـا لو كنـا صرحـاء مع أنفسنا وشعرنـا بمسؤوليتنا نحو أنفسنا لوجدنا أننا قد تجاوزنا الآن هذه المرحلة التى ما نزال نتردى فيها ٠

3) كيف نستطيع ان نجـد أدبا تونسيـا ونحـن لا نبحث فى المكتبات عن المخطوطات ولا نتجشم مشاق السفر الى اسطنبول ولا نجد صور ا للمخطوطات فى دار الكتب الوطنية حيث تتكدس المخطوطات ويكثر الباحثون ، هل يمكن للادب التونسى ان ينطلق وتراثنا لم ينبعث بعد ؟ يجب علينا احياء التراث اولا وبالذات حتى يكون الادب التونسى المعاصر كما قـال الاخ الشمـلى اصيـلا وانطلاقته عادية ٠ اما ان يظل التراث الاساسى راقدا فى المكتبات ، ولا تعرف الاجيال شيئا عنه ولا يجده الباحثون الذين يأتون من كل مكان ومن الجامعات فى جميع أنحاء العالم فان هذا اهمال شنيع فى حق أدبنا وتقصير فى العناية بمخطوطاتنا ٠

نحن نعتقد ان عنايتنا فى هذا الصدد قليلة مهما كانت الجهود التى نبذلها٠

ماذا نصنع ؟ وكيف نعمل ؟

حبذا لو كانت لنا فى الحقيقة لجنة للتاليف والترجمة والنشر تهتم باحياء تراثنا مثلما هو موجود فى بعض البلاد العربية ٠

وحبذا لو ان الجامعة التونسية وكلية العلوم ومعهد الصحافة ودار المعلمين وكلية الآداب كل فى ميدانه يقوم باحداث اقسام لا للعناية بالادب التونسي ولكن للعناية ايضا بالتراث التونسي على اختلاف اشكاله ۰ ونحدث فى هذه المؤسسات قسما خاصا له أساتذة مخلصون ورئيس قسم مثلما فعل غيرنا فيتوفر لنا اختصاصيون كمحمد كامل حسين بالنسبة للادب المصرى ۰۰ فالعراق وسوريا أو جدا جماعة تخصصت فى العناية بالادب العراقي والسورى واحياء تراثهما ۰

اذا حققنا ذلك انقذنا تراثنا واخرجناه الى حيز الوجود وعززناه به حركة الاصالة۰اما اذا كنا نريد ادبا اصيلا على نحو ما نرى عند غيرنا دون أن نعمل على احياء تراثنا فاننا بطبيعة الحال نلد أدبا لقيطا ۰ اذكر مرة انني تحدثت مع الاخ المنجي الشملي عن الشعر غير العمودي والحر وتبنى مجلة الفكر له فقال لى كلمة لطيفة جدا : « كيف يمكن للشاعر ان يدعو الى التجديد وهو نفسه لم يصل بعد الى درجة الاجتهاد ؟ طه حسين يحق له ان يدعو الى التجديد لانه اجتهد ووصل الى درجة الاجتهاد ، الشابي كذلك وربما ايضا الكثير من شعرائنا ۰ لكن بالنسبة للشعراء الذين لا يعرفون شيئا من تراث أدبهم ولم يطلعوا على أمهات الادب التونسي فى البحث فكرا وثقافة وعلما فهو الحور بعينه ۰ والا كيف يدعى شاعر التجديد ويندفع وراء التيار العام للتجديد ؟ كل أديب يريد ان يجدد فى ميدان الشعر أو فى أي ميدان من ميادين الادب نشكره على إحساسه الصادق وعلى النزعة المثالية، ولكن الاصالة تقتضى ان يقوم هذا الاديب بثورة حقيقية تجديدية ويفيد في هذا الميدان واعتقد انه ولو أفاد ولم يفشل فان الفائدة ستكون مشلولة ، على هذ الاساس فانى أؤيد اقتراح الاخ بن عبد السلام الداعي لتكوين هيئة وأحبذ لو تكونها وتتبناها وزارة التربية لا فى التعليم الثانوى فقط بل وفى هيئة تتولى متابعة التعليم فى الجامعة ومتابعة التدريس فى التعليم الابتدائي على ان يكون هناك قسم لتدريس الادب التونسي فى كل هذه الكليات وأساتذة لتدريسه وان يفتح المجال للجميع ونشجع بعضنا ونترك الانانية جانبا ونترك العصبيات المحدودة العمياء ، واعتقد ان مستوانا الجامعي الذى يبرزنا كأعلى طبقة فى المجتمع يجب ان لا ينحط الى مستوى الرعاة او رجال السوقة مع اعتذارى عن هذا التعبير بل يكون مستوى أعلى بكثير من ذلك يجب ان يكون هناك صدق واخلاص لاحياء تراثنا التونسي وان يكون هناك ترابط بين أسرة التعليم من جهة وبين المسؤولين من جهة اخرى ۰ وعلينا ان نبتعد ايضا عن اعداد العرائض المشبوهة التى عرفناها فى كثير من السنوات الماضية وألحقنا ضررا من ورائها بانفسنا

وأصبحنا اليوم نشتكى منها • اعرف ان كثيرين سيضيقون من هذا الكلام ، ولكنى أقول الحقيقة وانا صريح والصراحة هى أساسنا ورائدنا اذا أردنا الحياة للادب التونسى فيجب علينا ان نبتدىء بالاطلاع على تراثنا واحيائه ثم نتعاون فيما بعد مع المسؤولين فى الرواق الجامعى وفى الصحافة وفى التلفزيون على تحقيق النهضة •

أخيرا لدى اقتراح أدلى به ـ لا استجداء ولا تظاهرا ـ وهو يتمثل فى توجيه برقية الى المجاهد الاكبر نتمنى له فيها الشفاء فما نحن الا ثمرة للمدرسة البورقيبية وما نتمتع به اليوم انما هو ثمرة من ثمار هذه المدرسة فكرا وثقافة وسياسة •

أحمد القديدى : (عضو اتحاد الكتاب)

سيدى رئيس الاتحاد ، حضرات الاخوان ،

أعتقد انه اذا كان هناك ملتقى لا يختلف المشاركون فيه فى أمر من أمور المحور الرئيسى للملتقى هو ملتقاكم هذا لانه ليس هناك أحد ـ مهما كانت مشاربه ومهما كانت ثقافته ومنزلته فى المجتمع ـ لا يتفق مع زميله الذى يجلس حذوه حتى ولو كان لا يعرفه أحيانا ، ولا يتفق معه على ضرورة ادماج الادب التونسى فى برامج التربية القومية • لكن اعتقد ان هذا الاتفاق يحتاج الى خطوات فعلية اكثر • وأقترح بعض هذه الخطوات •

نحن ننادى بادخال الادب التونسى الى الجامعة والى المعهد هذا ما يتضح من كلمة السيد رئيس الاتحاد ووزير التربية القومية، لكن كيف؟ أنا أرى شخصيا ان ادخال الاديب التونسى للجامعة وللمعهد هو ضرورة حتمية قبل ادخال الادب هذا اذا لم يكن على الاقل موازيا له • فبعض الاساتذة لا يسمحون بدخول الجامعة الا للاستاذ المبرز والدكتور اما الاديب الذى ندرس انتاجه فى الجامعة فاننا لا نقبل بأن يدخلها ، أمر غير طبيعى لان حرمة الجامعة تقف فى وجه الاديب وان قبلت تدريس أدبه وأفكاره •

الاديب الذى أنتج ديوانا عام 68 هو نفس الاديب الذى تطور فى عام 76 وأصبح أديبا آخر • ولنأخذ مثلا أحمد اللغمانى ، فهو فى عام 1976 قد تطور عما كان عليه فى عام 1968 والاستاذ عندما يدرس أحمد اللغمانى وأدبه لا

يتفطن لتحوله ، خاصة اذا كان اللغمانى مفقودا وغير موجود فى الجامعة او كان يشتغل فى ميدان آخر ولم يستدعه الاستاذ او لم يتنازل المدرسون للادب التونسى لاستدعائه ولم يمكنوا أحمد اللغمانى من الاتصال بالطلبة فكانهم والحالة على ما ذكرنا لم يقوموا بأى عمل أو قاموا بجزء مما يجب ان يعمل ٠

انا أنادى بصراحة بأن تفتح الجامعة أبوابها على الشمس خاصة وان لدينا كثيرا من الادباء وكثيرا من أساتذة الجامعة ٠ لان الادباء يبدون أحيانا فى تونس وكأنهم طبقة معزولة عن المجتمع مثل طبقة براهمان فى المجتمع الهندى٠

لا بأس بان تفتح الجامعة وكذلك المعاهد الثانوية أبوابها أحيانا ٠ هناك بعض المحاضرات يدعى لها أدباء ولكنها قليلة جدا والاديب الذى يدعى من طرف اللجنة الثقافية لالقاء المحاضرة لا يجد امامه الا دار الشعب قبالة المعهد الذى يمثل أكبر بناية فى القرية ويضم أهم اناس فيها لانهم هم رجال المستقبل ٠

يلقى الاديب محاضرته وامام عدد قليل لا يتعدى احيانا 5 أو 6 أفراد بينما المعهد الثانوى مغلق ٠ أليس أجدر لو ألقيت المحاضرة فى المعهد الثانوى نفسه الذى نطالب نحن فى هذا الملتقى وفى غيره أن تحتوى برامجه على أدب الأحياء منا ٠ ذلك الاديب الذى وقعت دعوته الى القرية لالقاء المحاضرة كان من الاجدر به لو انه ألقاها فى المعهد نفسه وحضرها التلاميذ ومن يريد من الشعب بصورة ثانوية لأن المحاضرة تهم أولا وبالذات التلاميذ قبل غيرهم ٠

اقتراحى الثانى يتعلق بتكريم بعض الاساتذة الذين قاموا بمبادرات شخصية لفائدة الادب التونسى مثل الاستاذ المنجى الشملى والحمزاوى وبكار والشنوفى والجنحانى فهؤلاء قاموا بمبادرات لاقرار الادب التونسى فى برامج التدريس قبل ان تقرها سياسة وزير التربية القومية فلا بأس من ان يوصى ملتقانا بتكريمهم بدون استثناء لانهم قاموا بمبادرات خاصة مهدوا بها الطريق لدخول الادب التونسى الى برامج المعاهد والجامعة وكانوا وقتها ــ وانا عشت تلك الظروف ككاتب مثل أغلب الزملاء ــ موضوع استخفاف وانى لأتذكر الاستخفاف الذى قوبل به الموضوع الذى كتبه الاستاذ محمد صالح المراكشى حول القصة التونسية فى شهادة جامعية ٠ يجرنى هذا الموضوع للحديث عن الجوائز المدرسية التى تهدى فى آخر العام الدراسى فبمقتضى مبادرة شخصية من وزير التربية القومية صدرت تعليمات الى السادة المتفقدين ومديرى

المدارس لشراء كتب تونسية فى آخر العام الدراسى لكن منشور السيد الوزير لم يؤت أكله لان بعض الاخوان من مديرى المعاهد ومنهم المتحمس للادب المشرقى عن حسن نية يفضل ا نيشترى كتب توفيق الحكيم والزيات وطه حسين وغيرهم اما كتب الادباء التونسيين فيزهد فى شرائها لانه لا يعرفهم وغير مستعد لقراءة انتاجهم والسبب فى ذلك يعود الى انه هو نفسه تلقى تعليمه بواسطة كتب أدباء المشرق ، فرسخ فى نفسه اليتم الثقافى ٠

الملاحظة الثالثة والاخيرة فى هذه الكلمة هى ضرورة تنسيق كل الهياكل التربوية والثقافية والاعلامية خاصة ، لان قضية الادب التونسى فى برامج التعليم ليست قضية تتعلق باتحاد الكتاب أو بوزارة التربية القومية مع ما لهما من الاهمية والقوة والنفوذ وانما هى قضية قومية تشمل مكانة الاديب التونسى فى الاعلام ومكانته فى السينما وفى التلفزة بالتنسيق بين هذه الهياكل نستطيع القول بأن الاديب التونسى احتل مكانته فى كل الميادين التى هو جدير بها وفى برامج التربية القومية ٠

نور الدين بن بلقاسم : (أستاذ بالمعاهد الثانوية وعضو اتحاد الكتاب)

فى الوثيقة التى عرضها علينا اتحاد الكتاب التونسيين عدة نقاط تستحق النقاش :

1) وأول هذه النقاط تكلم عنها الاستاذ المنجى الشملى وهى تتعلق بقضية السياسة الثقافية فى تونس ٠

أعتقد انه لكى نفتح مجالا واسعا للفكر التونسى وللادب التونسى لا بد لنا من ايجاد سياسة مخططة ومنظمة تعتمد على توفير الظروف الملائمة لارجاع المكانة الادبية والفكرية للاديب التونسى وأوضح دليل على ذلك ميزانية وزارة الثقافة التى كانت صفر فاصل صفر ثم باقتراح من فخامة الرئيس زيدت بواحد فاصل لست ادرى ماذا ، إن ما نحن فيه لا يلائم الانتاج الثقافى ولا يليق به وأعتقد انه لو وقع اقتراح بزيادة أكثر من هذه النسبة فى ميزانية وزارة الثقافة ــ ولو كانت قليلة جدا ــ لقوبل بالرفض ، وهذا يرجع أساسا الى اننا نقيس الثقافة والعلم بمقياس الربح المادى وما دمنا نقيس الثقافة بمقياس الربح فلا يمكن للثقافة ان تتقدم فى هذه البلاد ، لان الثقافة نفسها انتاج وان

كانت انتاجا غير ملموس مثل انتاج المحاصيل الزراعية ، فالثقافة تجعل الشخص مستقيما وتقومه ، واذا وضعت شخصا مقوما على مؤسسة فانها لا تفسد ، واذا وضعت على رأسها شخصا متخلفا فكريا وثقافيا فان المؤسسة تفسد ولا يصلحها ، من هنا يأتي الانتاج غير المباشر للثقافة ، وقس على ذلك ما شئت ٠

2) النقطة الثانية تهيئة الظروف النفسية للاقبال على مطالعة الادب التونسي وهذا يتحقق ــ حسبما أرى شخصيا ــ بعدة اجراءات أساسية :

أ ــ تحريك الاذاعة ، حتى يتشجع الادباء التونسيون على انتاج التمثيليات الاذاعية ، وتتخلى عن تقديم تمثيليات ضحلة ليست لها قيمة ادبية مثل الحاج كلوف الذى يزيد الفكر ضحالة هذا على سبيل المثال ٠ ولو كانت تمثيلية الحاج كلوف عربية فصيحة بسيطة مثل التمثيليات التى استوردتها الاذاعة من بعض البلدان العربية لحبذنا تقديمها وحققنا من ورائنا عدة غايات وضربنا ــ كما يقول المثل ــ عدة عصافير بحجر واحد ٠

ب ــ ان يعتنى الاساتذة بتثقيف الشباب التونسى وتهذيب لسانه وتنقيته من اللغات الخليطة التى يتكلمها ٠ وقد ذكر بعض أساتذتنا ان الطلبة لا يستخدمون لغتهم العربية فى القسم نفسه بل وفى الانشاء ،وهذا راجع فى اعتقادى الى أن التلميذ عندما يجلس معظم اوقاته امام التلفزة فان ذلك التأثير يحصل له حتى فى كتاباته الانشائية ٠

ج ــ ايجاد مكتبات خاصة فى المستشفيات وفى الادارات العمومية وفى الشركات على اختلافها ويكون هذا بالالزام اذا اقتضى الامر ٠

د ــ ان يحث المتفقدون فى المرحلتين الابتدائية والثانوية المربين على المطالعة وأقول بكل أسف أن كثيرا من المربين لا يطالعون حتى الجرائد اليومية ان كان فى الجرائد ما يطالع ٠

هـ ــ ان يصدر وزير التربية القومية قرارا يلزم المدارس الابتدائية والثانوية بشراء كمية من كل كتاب تونسى يصدر حديثا سواء أكان الكتاب متعلقا بالبحوث الجامعية أو من انتاج أحد الاخوان الادباء وبهذا يمكن لنا ان نتلافى زهد الناشرين وعزوفهم عن طبع الكتب التونسية لانها حينما تروج وتحقق ربحا ماديا يقبل الناشرون على طبع الكتب التى ما زالت مخطوطة ٠

3) اما النقطة الثالثة فهى تتعلق بتطبيق مقررات الحمامات وتتلخص فى نقطتين :

النقطة الاولى : توسيع التوزيع بالنسبة للمطبوعات ٠

النقطة الثانية : توسيع الاشهار فى الداخل والخارج ٠

4) ان لا يكرم الاموات فحسب من طرف وزارة الثقافة وانما نكرم كذلك الاحياء ، لان الاحياء اذا كرموا تشجعوا وزاد انتاجهم وشعروا بمنزلتهم الفكرية فى المجتمع ٠

5) ان يحاول اتحاد الكتاب ـ او ان نحاول نحن ان صح التعبير ـ تسوية القضية التى تعتبر العائق الاساسى فى غزارة الانتاج وذلك بايجاد طريقة يستطيع بها الكاتب ان يعيش من انتاجه ، وفكرنا لا يكون أعمق وأوسع الا اذا وجد المفكر التشجيع المادى أولا والمعنوى ثانيا ٠

محمد مزالي :

أود فى هذا المقام ان اعتذر باسمكم جميعا لجريدة « الصباح » وللجرائد الاخرى التى لم يقع ذكرها ولا أظن أن الاخ نور الدين قصد تقصير جرائدنا القومية فى قضية الحال ٠

جعفر ماجد : (أستاذ بكلية الآداب وعضو اتحاد الكتاب)

كنت أود أن اقدم بعض الملاحظات لكننى ارجؤها الى حين لانى أريد أن أعقب بكلمة قصيرة على الكلمة التى سمعناها من الاخ أحمد القديدى ٠

ينبغى أن نلاحظ الفرق ونحن نتحدث عن الجامعة بين وظيفة الاستاذ وبين مادة التدريس لانه كما لا يمكن ان نطلب من استاذ الادب ان يكون أديبا بالضرورة ومن مدرس العروض ا ن يكون شاعرا ، لا نستطيع ان نطلب من الاديب ان يكون دائما مدرسا لكن اذا كان انتاج الاديب مادة للتدريس يكون من المفيد فسح المجال له امام الطلبة ليتعرفوا على جوانب من شخصيته قد تبقى غامضة حتى يتناولوها بطريقة علمية ٠ أظن ان هذا قد تم بالفعل ، لان الادباء

التونسيون الذين كانوا مادة للتدريس وهم بقيد الحياة مثل الاستاذ المسعدى وقعت دعوتهم بالفعل الى الجامعة وتحاوروا مع الطلبة وأظن أن أى أديب آخر يكون مؤهلا لان يدرس أدبه فى الجـامعة لن تستنكـف الجـامعة ولا الاستـاذ المشرف على تدريس أدبه من دعوته للحوار • المهم اذن من يصل من الادباء هذه الدرجة حيا أو ميتا ، الاموات لا نستطيع ان نبعثهم من القبـور حتى نتحـاور معهم ، لكن الاحياء الذين هم بقيد الحياة ودرسنا أدبهم بالفعل دخلوا الجـامعة وتكلموا • أقدم الآن بعض الملاحظات الاخرى •

أعتقد أننا خطونا خطوة كبيرة حينما فسحنا المجال لا أمام الادب التونسى فى الجامعة ، بل امام الادب المعاصر بصورة عامة • لانه مر علينا عهد كنا نجد فيه مضايقة كبيرة من أنصار القديم لادراج المسائل الحديثة فى البرامج • لكن الادب التونسى أخذ اليوم نصيبا وافرا • ولا شك انه فى حاجة الى التدعيم ، والملفت لنظرى بالخصوص حين نتحدث عن برامج التدريس ومادة التـدريس اننا نعود دائما الى التراث ، لنقول اننا لا نعرف من أدبنا الا القليـل وينبغى علينا أن نعرف بمخطوطاتنا ونبحث عنها فى كل مكان • ولم نتساءل : هـل نحن نعرف الادب المعاصر ؟ أظن أننا لا نعرف جيدا الا الادب الذى ازدهر فى عهد الاستقلال • أذكر انى فى يوم من الايام أحسست بالرغبة فى الحديث عن الصحافة الادبية حين كان الاستاذ محمد مزالى مديرا للاذاعة وعبـرت له عن هذه الرغبة ووجدت تشجيعا منه ، وأظن انى اتفقت مع الاستـاذ البشيـر بن سلامة آنذاك على تسجيل « ماكيت » عن الادب فى الصحف الادبية التونسية ، ولما شرعت فى الموضوع وجدت نفسى جاهلا لا أعرف عن ذلك شيئا ، وكنت أتهيأ لتسجيل أطروحة عن الادب الاندلسى فلما تبين لى جهلى بالادب التونسى تراجعت وأحسست بنوع من الخجل لانى لا أعرف على الاقل الادب التونسى فى حقبة تمتد خمسين سنة الى الوراء • وقلت فى نفسى لم لا يكون هذا موضوع أطروحتى ، ومن خلال ممارستى للصحف الادبية التونسية تأكد لدى اننا لا نعرف عن الادب المعاصر الا القليل •

كثيرا ما سمعت بعض الادباء والمتأدبين يتحدثون عن أعلام من أدبنا وكأنهم يتحدثون عن امرىء القيس أو الشنفرى ، فينسبون الشابى الى جماعة المباحث وينسبون فلان الى مجلة اخرى ، ولا ضير عليهم فى ذلك لان هـذه الصحـف ليست دائما متوفرة لديهم إذ هى مفقودة تماما حتى من المكتبات العمومية • ونحن حين نتذكر ان شخصيات مثل الحداد والدوعاجى لم يقع الكشف عنها الا مؤخرا حين نشرت بعض آثارهم لا تستبعد ان نجد كثيرا من الاعلام الاقربين يستحقون

ان يظهروا من جديد على الركح وان نكشف عن آثارهم القديمة ونعرف بهم٠أنا شخصيا تعلمت كثيرا ورأيت من خلال مطالعاتي لما نشر بالصحافة ، مدة 50 سنة ، ان بعض الشعراء مثل سعيد الخلصي هم أشعر بكثير من آخرين معروفين كخزندار رغم كثافة انتاجه ومصطفى خريف ، ولعلهم يستحقون أن يعرفوا ولكن لن يعرفوا الا اذا قرأنا لهم ٠ وكيف سنقرأ لهم ونحن حين نذهب الى المكتبات لا نجد أحيانا مجموعة كاملة من مجلة تونسية هامة ، فمثلا مجلة الشباب التونسي مفقودة تماما ولا توجد فى أية مكتبة عمومية الا عند الخواص وكل ما نشر بها لا يعرفه الا بعض الخواص وقد استعرت من احدهم نسخة وحاولت ان أصورها بوسائلي الخاصة ٠ حبذا لو فكرنا فى تصوير هذه المجموعات المفقودة ووضعناها لا على ذمة المكتبات العمومية بل فى الاسواق لبيعها ٠ لقد سمعنا أخيرا بأن مجلة « أبولو » وقع تصويرها وترويجها فى السوق لتباع كما يباع الكتاب ولتمكين الادباء الشبان من الاطلاع على هذا الادب ٠ ان بعض المجموعات مهددة أحيانا بالتلف وأظن أن الاخ عزالدين قلوز موجود بيننا فقد دعوته فى يوم من الايام لانى كنت قد اطلعت على سبعة اعداد من احدى المجلات خلال قراءتي الاولى لها وفى قراءتي الثانية وجدت ان عددين نقصا من هذه المجلة التى لا تملك مكتبة العطارين الا نسخة واحدة منها بحيث اذا لم يقع تصوير مثل هذه المجلة بسرعة فانها ستفقد بطبيعة الحال ٠ ومن خلال تجربة تدريس الادب التونسى بالجامعة اكتشفت افتقارنا لمصادر ما ندرسه وهذا يجعلنا نعود أيضا الى قضية الادب المنشور بالصحف ، لان الادب التونسى كله منشور بالصحافة والكتب التى نشرت نماذج منه قليلة ولا تتوفر فيها النصوص الكافية للتدريس٠اننالحين نتحدث عن الادب التونسى نفكرعادةفي الشابي وفى الدوعاجي والحداد واذا اردنا ان نتجاوزهم لا نجد الا مصدرا واحدا هو كتاب : « الادب التونسى فى القرن الرابع عشر » لزين العابدين السنوسى وهو ليس مرجعا كافيا ولا تتوفر فيه سمات العمل الكامل لان فيه كثيرا من العيوب ومع ذلك فهو يعتبر المصدر الوحيد وهو نفسه لا توجد منه الا نسخ قليلة ٠ وقد أحسست فى العام الماضى بالارهاق الذى سلطته على الطلبة حين طلبت منهم ان يتحدثوا عن الادب المنشور فى هذا الكتاب ، لان الكتاب غير متوفر فلماذا لا يعاد طبعه من جديد ؟٠

هذه كلها أشياء تجعلنا نتبين الى أى حد نحن محتاجون الى لم شتات أدبنا٠ ولا ينبغى لنا فى هذا الملتقى أن نقصر الحديث عن المخطوطات ، لان المخطوطات اذا كانت محفوظة فى ركن ركين من المكتبات فاننا لا نخشى عليها ولكننا

نخشى على هذا الادب القريب منا والذى لا نعتنى به الا قليلا · ينبغى علينا اذن ان نفكر فى جمع هذا الادب وان نعرف وان نشعر بأننا قد نكون أكثر جهلا بالادب التونسى المعاصر ، منا بالادب القديم ·

محمد فنطر : (باحث فى الآثار وعضو اتحاد الكتاب)

أود أن أتعرض لما ورد بالوثيقة التى عرضها علينا اتحاد الكتاب التونسيين، لان الاخ ابن عبد السلام لاحظ ان فى فقرة منها يوجد بعض التناقض · وهو يفضل غرس شعور الانتماء الى الشعب التونسى ، لان الشعب التونسى له حضارة وهى الحضارة العربية الاسلامية وهو يرى فى تحديد مفهوم الحضارة الوارد بالوثيقة تناقضا ملحوظا اذ كيف نقول من جهة ان للشعب التونسى حضارة ثم نصف الحضارة بأنها عربية تونسية ؟ وأشار الاخ بن عبد السلام أيضا الى قضية هامة جدا ، هى قضية بداية الادب التونسى · فى رأيه ان الادب التونسى يبدأ من الفتح العربى ولكنى شخصيا لا أرى فيما ورد بالوثيقة عن هذه القضية أى تناقض لان الشعب التونسى بدأ فى الظهور منذ عصور ما قبل التاريخ ، وله شهادات تثبت ذلك اذا نظرنا فى مرافق قطاعات الاختصاص · فهذا الشعب له اذن شهادات تثبت ان له كيانا وان له شخصية منذ ما قبل التاريخ فاذا نظرنا الى الآثار التى كشفنا عنها فى منطقة قفصة وفى الجنوب نلاحظ بصفة عامة ان هذا الشعب له شىء يميزه عن الآخرين وعن الذين عاصروه فى تلك العصور الغابرة وعلى هذا فأنا أرى شخصيا ان الحضارة استمرار وليست تعاقبا كما نردد ذلك فى كثير من الكتب ، هناك حقا لحظات تعاقبت لكنها فى الحقيقة تعتبر استمرارا وليست تعاقبا وتداولا · انها من غير شك استمرار لكن مع تلوين خاص بكل عصر بل وبكل جيل · وأضيف دون أن أخشى التناقض بأن حضارتنا التونسية حضارة عربية اسلامية وهى استمرار لما انجبته تونس منذ أن كان الانسان انسانا على هذه الارض · لكن بحكم ظروف تاريخية معينة يظهر ان العنصر الهام فى حضارتنا هو العنصر العربى الاسلامى ، وهذا لا يعنى فناء العناصر التى سبقت هذا العنصر الهام الذى نراه اليوم بأكثر سهولة · فعندما نقول الحضارة التونسية حضارة عربية اسلامية ونتعمق فى البحث والتحليل نلاحظ أن أشياء كثيرة تجعل من هذه الحضارة العربية الاسلامية خصوصية وهى التى تدفعنا الى القول بأنها حضارة تونسية وهذه الاشارة تعود بى الى نقطة هامة أثارها الزميل ابن عبد السلام تتعلق بأن الادب فى تونس ينبغى أن نبدأه من الفتح ، فأسأله أولا لمن نترك

الادب الذى أنشأته أرض تونس قبل الاسلام هل نتركه للآخرين أو نتجاهله ؟ وهل نقول ثانيا : ان تاريخنا يبدأ من الفتح فقط ؟ لا أريد أن أجيب شخصيا عن هذين السؤالين ، لكنى أشير الى شيء آخر ، وهو اننا اذا اردنا ان نفهم الادب التونسى المعاصر فان علينا ان نستوعب كل ما يكنه هذا الادب العربى الاسلامى التونسى من خفايا ومن اسرار ومن ذخائر ، فاذا كانت هناك أشياء وسوابق نجهلها ولم نأخذ بعين الاعتبار كل ما اكتنزته تونس من حضارات ومن أدب ومن فنون قبل أن يأتى الاسلام فاننا لا ندرك كنه عملية الاستمرار لحضارتنا ووجودنا التى تحتم علينا عدم التفريط فى الماضى لاثراء الحاضر أنا أؤمن شخصيا بهذا وان كان عدد منكم لا يشاطرنى هذا الرأى نعم اننا اذا تعرفنا على التاريخ الجاهلى التونسى ـ وهذه العبارة أخذتها من الاستاذ البشير بن سلامة ـ يمكن لنا أن نفهم أكثر مما نفهمه الآن عن الادب العربى الاسلامى التونسى · ويمكن لنا أيضا كتونسيين اذا اعطينا هذا الادب القديم حظه من التونسة واعتبرناه أدبا أظلته سماء تونس وأدخلت شمس تونس النشاط والحيوية عليه لان الذين عاشوا على هذه الارض تنفسوا الهواء التونسى كما نتنفسه اليوم ولا بد لنا اذن من ان نتعرف على الادب التونسى القديم · واذا تعرفنا عليه وفرنا عنصرا من عناصر الغذاء والتغذية لمن ينتج اليوم فى الحقل الادبى ووفرنا الاصالة من غير شك لمن يريد المساهمة فى تركيز أو تأصيل الشعب التونسى والشباب التونسى فوق أرضه وتحت سماء بلاده ·

اذن فأنا شخصيا لا أرى البتة أى تناقض فى هذه الفقرة بل انى أوصى بأن لا نهمل أدبنا القديم ، وأن لا ننسى أن لنا أدبا قديما لغته غير اللغة العربية ، وهذا الادب القديم ومعه الفنون العتيقة هما بمثابة الاغذية تساعداننا على الخلق، لانه اذا لم تكن عندنا أدوات بناء فانه لا يمكن لنا أن نشيد شيئا ، ولا شك فى أن الذين يهتمون بالماضى وبالحضارات القديمة يسعون وراء مواد البناء التى سيستخدمونها ويكيفونها ويعطونها روحا جديدة من عندهم وتلك أشياء ضرورية لا بد منها اذا أرادوا أن يخلقوا فى هذا الميدان سواء فى الادب أو فى غير الادب ·

وهناك قضايا أخرى أيضا أريد أن أعرج عليها منها قضية التعريب التى أثارها الاستاذ المنجى الشملى الذى أشاطره الرأى فيما قاله ، لانى شخصيا بقدر ما أؤمن بتعريب التعليم فى المدرسة بقدر ما أؤمن بأنه لا ضمان لهذا التعريب ان لم يكن الشارع أيضا معربا ، فأنا شخصيا عندما أمر مثلا بشارع باب سويقة وأرى لافتة كتبت عليها عبارات أجنبية لا أتصور ان هناك جدوى

فى مطالبتنا بالتعريب نعم لن نضمن البقاء لتعريب التعليم فى المدرسة اذا لم نعمل فى آن واحد على تعريب ما نعلقه فى الشارع بل كيف يمكن لنا ان نعرب التعليم والحياة اليومية ما زالت لا تستوعب التعريب ، فمثلا البنوك والوزارات وكل المؤسسات تستخدم الفرنسية حتى ان الانسان عندما يفكر فى مستقبله يقول اذا تعلمت العربية أصبحت غير قادر على ان أسيطر على أداة عملى اليومى المتمثلة فى اللغة الفرنسية لن أجد رزقا فى الحياة ٠ اذن ينبغى أن نكون واعين كل الوعى بهذا لان التعريب فلسفة شاملة وفى شمولها يكمن النجاح ٠

هناك نقطة صغيرة ليست ذات موضوع هنا لكنى شخصيا باعتبارى أبا لابناء يباشرون التعليم الابتدائى فى المدارس ألاحظ فى خصوص قضية تونسة النصوص اعتبارا هاما أوصى شخصيا الهياكل التى تشرف على انتقاء النصوص بأن تتوخى فى شأنه جميع الاحتياطات حتى تعطى للنصوص قيمتها النسبية بالنسبة للاطفال الذين ستوجه اليهم تلك النصوص لقد اطلعت شخصيا على كتاب مقرر لتلامذة السنة الرابعة ابتدائى فوجدت ان بعض نصوصه ليست لها قيمة بالنسبة للاطفال فى مستوى السنة الرابعة ابتدائى بل ان بعض نصوصه قد تنفر الطفل الصغير الذى هو فى حاجة الى صور جميلة والى خيال والى أشياء طريفة هو فى حاجة اليها ٠ لذا فأنا أرى ان قضية انتقاء النصوص تكون احيانا سببا فى نفور الناس من النصوص التونسية ، لا لان الكتاب التونسى ينقصه الغذاء الروحى أو سعة الخيال أو الصور المعبرة بل لان مستوى الاطفال فى تلك السنة يتطلب مراعاة النصوص التى تتلاءم مع اعمارهم ٠ وقد لاحظت ان فى النصوص المدرجة بالكتاب المقرر للسنة الرابعة نصوصا لا تتلاءم مع الاطفال لان الكاتب الذى أنشأها قصد من ورائها النظر فى أمور فلسفية ونشرها باحدى الجرائد أو المجلات ، هذه قضية هامة يجب ان نعطيها قيمتها فى ملتقانا هذا ٠

بقيت لدى نقطة أخيرة ــ وانى استسمحكم اذا أطلت ــ تتعلق بمطالبتنا بتحسين وضعية الادباء والكتاب والباحثين ولكن ننسى فى هذه القضية تقدير متطلبات الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، فالحالة الآن تعتبر الاوساط الاقتصادية والاجتماعية الادب، نوعا من الكماليات وتراه غير ضرورى للحياة اليومية وليس ذا فاعلية ٠ ولا يعتبر انتاجا وفى تونس ما زال الكثيرون لا يؤمنون الا بالانتاج الذى يدر الدنانير فكيف يتأتى للاديب ذلك ونحن لا نعطى لانتاجه قيمة مادية ؟ هذه فكرة استخلصتها فى الحقيقة عندما اتصلنا أخيرا فى نطاق اتحاد الكتاب التونسيين بفريق من كتاب بولونيين ففى خلال الحديث الذى أثير بيننا قالت لنا كاتبة بولونية نحن فى بولونيا نهتم الآن كثيرا بقطاع البحر ٠ ونحن

التو نسيون نهتم الآن أيضا بالبحر وقد أثيرت قضية استغلال ثروات البحر أخيرا أمام مجلس الامة لكن هناك فارق كبير بين اهتمامنا واهتمام البولونيين. فقد قالت لنا تلك الكاتبة البولونية اننا نريد الآن تنشيط قطاع بناء السفن، ومن بين الوسائل التى تريد السلط البولونية استعمالها مطالبة الكتاب بالتأليف عن قطاع البحر سواء من وجهة التاريخ أو الشعر أو الادب حتى تكون المعركة شعبية ونكون جوا يسيطر عليه استغلال البحر وصناعة السفن ومزايا الاهتمام بالبحر وصناعة السفن. مساهمة الادباء فى معركة التنمية والتنشيط الاقتصادى من الاشياء الضرورية والادب عند الشعوب الحية ليس شيئا كماليا نقرأه عندما نريد هظم ما اكلناه. بل غذاء ضرورى وحوافز تنشط الحياة الاقتصادية.

عزالدين قلوز : (مدير المكتبة الوطنية)

لا أرى نفسى فى حاجة الى التعبير للاخ الرئيس عن موافقتى التامة لما أتى فى كلمته من حثنا على التغلب على الخوف الذى سماه « خوف الخائفين من مرض الانغلاق » وعلى أصح تعبير « مواجهة تهمة الانغلاق ». لكن أظن انه يجدر بنا بعد الكلام عن هذا المرض ان نتساءل عن أسباب هذا المرض. المرض موجود وواقع وهو مضر بأجهزتنا التربوية والثقافية وهذا أمر لا شك فيه لكن أسبابه ككل مرض لا تعود الى المريض نفسه فهو ليس مسؤولا عن المرض الذى ألم به. وتلك هى المشكلة التى أريد طرحها.

اذا كان الباحث التونسى والجامعى بالاخص يخشى فيما يخشى طرق المواضيع التونسية بما فيها موضوع الادب لان الادب التونسى ما هو الا موضوع من المواضيع مثله مثل التاريخ التونسى والفكر والمجتمع التونسى الى غير ذلك. اذا وجدنا ما يسميه الأخ الرئيس استنكافا أو ترفعا عن بحث المشاكل التونسية فان لذلك أسبابا لا ترجع كلها الى الشعور بمركب النقص الذى قيل عنه بل ترجع الى المناخ الموجود فى تونس لا فى مجال النقد الادبى فقط بل وفى مجال النقد الثقافى بصفة عامة.

فأجهزة الاعلام ببلادنا اذا سمعت بكاتب أو مثقف أنتج كتبا أو رسوما أو أغانى أدرجت فى صفحاتها من الغد، قبل الاطلاع فى بعض الاحيان على ما كتب المثقف أو ما ألف، مقالات تطرى فيها جهوده وتستعمل عبارات تتنافى

تماما مع واقع الانتاج نفسه ، وتتنافى مع ما يتصف به الجامعي أو يريد أن يتصف به من صفات النزاهة في النقد والتعمق في التحليل وأرى نفسي وزملائي في المناسبات الكثيرة أتعرف ء لي إنتاج تونسي أو على أثر تونسي أخشى أن أتكلم فيه بعد أن سبقني اليه غيري وقال كلمته وعبرت أجهزة الاعلام على كل حال عن نظرة البلاد ا لي هذه المجهودات ، لا أرى نسبة ولا مناسبة بين ما يمكنني أن أقول عن هذا الانتاج في هذه المناسبة لان ما كان قد قيل لا يتماشى تماما مع مستوى وصيغة وعمق النقد والبحث · استعملت صيغة المتكلم وقلت أنا ولما أقل نحن وقد قصدت بكلمة كل تونسي وكل باحث في مستوى جامعي لا أعذر في هذا نفسي وزملائي لاني أرى أن هذه الظاهرة لا بد من أن يتغلب عليها كل انسان لا أن يقع التغلب عليها من طرف الجامعيين فقط لان ذلك لا يكفي وقد حاولته ·

أنا أستنكف بطبيعة الحال أن أتكلم عن تجاربي الشخصية ، ولكن لا أرى مندوحة من أصرح بأني حاولت أن أتكلم عن بعض المواضيع في صحف ومجلات فرنسية وأوروبية وأمريكية ثم حاولت بعد ذلك أن أصوغ ما كتبته في شكل محاضرة ألقيها بتونس وعلى منبر مؤسسة تونسية طلبت مني القاءها ، وقد فعلت ومن المؤسف ان كان الصدى ضئيلا جدا او ان بعض الاصداء كانت من الضعف لا يمكن معها التخاطب · لقد وضعنا المشكلة في مستوى معين واذا بها ترجع نظرا للعادات المألوفة في أجهزة الاعلام الى عادة التمسك بالاطراء وعلى هذا الاساس فان الاعتماد على ما قاله فلان وفلان وأخذ المقالات من نفس المستوى من شأنه أن يخرج بالباحث التونسي والجامعي بصفة خاصة عن الجادة ·

اعترف ان ما أقوله هنا فيه شيء من الاحراج لنفسي ولامثالي من الباحثين الجامعيين وأريد أن أدعم قولي بأمثلة أذكرها لا لذاتها فقط بل لنعين على ايجاد الحل الناجع · وحسبي أني أتكلم عن ميدان أعرفه بوصفي مديرا لدار الكتب الوطنية فموضوع احياء التراث الذي اثاره احد الاخوان سرني وابتهجت به كمدير لهذه المؤسسة وكجامعي بصفة أعم على اطلاع بالامر انطلاقا من المخطوطات الموجودة عندنا الى الكتب الخاصة بنشر المخطوطات وفهارسها الى آخر ذلك وقد تركت الامر لغيري حتى يقيم هذه الاعمال لكن لم أجد فيما قيل تقييما لها وهو ما يدل على اطلاع سطحي لبعض المواضيع · اذكر ان مخطوطا من مخطوطاتنا وقع نشره وفي صلب المخطوط ذكر تاريخ معين وذكر في آخر الكتاب عندما أتى وقت ذكر تاريخ التأليف تاريخا يسبق التاريخ المذكور هذا في عرفنا له تأثير ملحوظ على المخطوط وكان من واجب المحقق ان يتفطن له ،

فاذا لم يلاحظه فهو ليس جديرا بأن يعتبر محققا لهذا المخطوط بل مجرد ناشر له فقط · لم أجد فيما كتب حول ناشر هذا المخطوط من يشير الى هذا ، وقد تطفلت الاقلام وكتبت عنه الكثير فما ضر رغم العادات الموجودة لو طلب تقييم عمله ممن يخصهم الامر ، بل ما ضر أجهزة الاعلام لو اتصلت بمختص وطلبت منه ابداء رأيه في هذا العمل · لو ان الناشر استشار على الاقل من سيكتب في هذا الميدان وكان عارفا به لخرج النص سليما ولو كان بقلم كاتب غير مختص أو بمشاركة اختصاصي · اذن ما دوري أنا والحالة على ما ذكرنا أن أتكلم في هذا الموضوع بعد ان نشرت عنه اربع مقالات بحسب اعداد جرائدنا اليومية وكلها تفيض بالاطراء وتحمد لله لانه وقع نشر هذا المخطوط · وتتصفح المخطوط واذا به مقدمة يتساءل فيها المحقق في حيرة عن من يكون الرحالة المغربي في القرن كذا الذي ورد ذكره بالمخطوط وهو فيما يعلم لا يوجد الا رحالتان اثنان ولا يجهد المحقق نفسه في البحث عن المقصود منهما بالامر ، ولا يقوم بهذا البحث ويترك الامر غامضا · هذا هو مستوى انتاجنا · انا لا يهمني ان يكون هذا مستواه بل يهمني كيف يقبل هذا الانتاج من طرف الاجهزة المعنية · بلادنا ككل البلاد المتخلفة يصعب فيها الجزاء سواء بالاستحسان أو بالاستهجان شأننا في ذلك كشأننا في الامور الاقتصادية ، المجتمع المتخلف اقتصاديا هو مجتمع تغيض فيه المجهودات كما يغيض الماء في الرمل ويصعب معه القيام بمجهودات من طرف من له اختصاص او يرى في نفسه شيئا من الاختصاص ما دام الخلط بين الاختصاصات وبين القيم لم ينظر اليه نظرة جذرية ، بالرغم من ان لنا أداة يمكن على أساسها توفير هذا التقييم · نحن في بلاد متحزبة كلها أو جلها،لها جهاز سياسي معين ، وفي هذا الجهاز حددنا طرق العمل وقد ذكرها الامين العام للحزب أخيرا وركزها كما تعلمون على الحوار ، وبما ان هذا العمل سياسي وسياسي بحت فلا بد من ان يكون مبنيا على الحوار النزيه مع من نخاطبهم لان الحوار أداة ونحن نحتاج الى اطراف كفأة لا الى ضاربي الطبول · واذن فيجب ان يكون الانطلاق من أجهزة الاعلام بما في ذلك أجهزة الاعلام الثقافي وهي أجهزة موضوعة على ذمة الامة التونسية ومجعولة لتخدم مصالح الامة بأسرها ولا يمكن لها – ولو أرادت ذلك – ان تلاطف من لا يستحق الملاطفة لانها بملاطفتها تلك تكون قد قامت بأمر مستهجن اخلاقيا وأضرت بالمجهود الاخلاقي الذي نحن في حاجة اليه ، وفي هذا الميدان كثير من الامثلة منها الادبي ومنها التاريخي – وقد ذكرته – ومنها النقدي ، ومنها الصناعي ايضا · وبصفتي مشرفا على ميدان التوثيق فان المؤسسة المجعولة له عليها ان تقوم به كما يجب وهو ما تحتاج اليه لحد الآن ·

بودى ان يكون ضمن مقترحاتكم المطالبة بكل الحاح باعطاء المؤسسات المعنية حق استعمال اختصاصاتها مثل الاختصاص الراجع بالنظر الى المكتبة الـوطنية فى خصوص توثيق الانتاج الكتابى الذى يصدر بالبلاد وهذا أمر غير موجـود لحد الآن ، فالمكتبة الوطنية بحاجة الى تكوين قانون أساسى يضبط مسؤوليتها فى هذا الصدد • نحن نلاحظ ان هذه المكتبة تقوم بمجهود فى ميدان التوثيق لكن للتوثيق عدة مستويات مختلفة تختلف باختلاف الادارة والتوثيق نفسه لا يقتصر على ما هو موجود بالداخل بل على ما يصدر بالخارج وبالنسبة لتوثيق ما هو يتطلب مثلا ان نرسل الى الخارج قائمات بانتاجنا الادبى تمكن غيرنا ممن لم يتصل بهذا الانتاج من معرفته فلا يظن مثلا ان محمود المسعدى مع المحدثين حين ألف كتابا سماه « حدث أبو هريرة » وقد رأينا هذا الخطأ رأى العين والحال اننا وثقنا هذا الكتاب فى حدود مسؤولياتنا ونشرنا توثيقنـا هـذا وأرسلنـاه الى الخارج ولكن هذا المجهود غير كاف لان مشكلة الثقافة والانتاج الفكرى لم توضع فى إطارها العام الشامل باعتبار ان الانتاج الفكرى والثقافى ليس من الكماليات بالنسبة للمجهود العام بل انه يسبق هذا المجهود ويكون اساسا له ، فما ضر ان نتكلم على غرار الزملاء البولونيين عن البحر وقديما يقال « حدث عن البحر ولا حرج » •

اننا نفكر فى يومنا هذا بان المخطط الخماسى الذى نحن على أبوابه هو مخطط الاكتفاء الذاتى من الناحية الغذائية وهذه مشكلة كبرى ، تتطلب التشغيـل التام ، فما ضرنا ان نستنتج بكل ذكاء ما يمكن أن يقوم به المؤلف وما ضر لو وضعنا هذا فى نطاق التعارف بين المؤسسات وأعود الى استعراض العوائـق التى تعرقل عمل المسؤول من ذلك مدير المكتبة الوطنية يكاتب الجامعة ويلـح على ادارتها فى أن تنظم اجتماعا يحضره أساتذتهـا وأساتـذة مراكـز البحث للتعرف على ما يمكن أن يساهم به مدير المكتبة الوطنية فى نطاق عملهم فـلا يستجاب طلبه البتة • والاخ المنجى الشملى هو الوحيد من الزملاء الذى سعى الى التحضير للاجتماع الوحيد الذى وقـع فى نطـاق كليـة الآداب بالجـامعة التـونسية •

هذا الاهمال هو الذى آسف له لانه يمثل ظاهرة نسيان الصيغة السياسية الشاملة لمشكلتنا •

أحمد العائد : (مدير التعليم الابتدائى)

تحدثنا الى حد الآن عن قضايا التونسة والتعريب فى نطاق الجامعة والتعليم

العالى ، وبودى فى نطاق هذا الملتقى ان نعرف الجامعة بمفهومها التاريخى المعجمى أعنى تلك التى تجمع بين كل أصناف المدرسين وكل أصناف الدراسة ولا فرق بين المدرسين فى التعليم العالى أو الثانوى أو الابتدائى الا بالانتاج السليم وتكوين الناشئة المرضية ٠ واعتمادا على هذا بودى أن ألح - بصفتى جامعيا مكلفا بالتعليم الابتدائى - على أمر مهم وهو اننا اذا ما اعتبرنا ان التونسة قضية أساسية فلا بد منها وان التعليم الابتدائى حق للجميع ، حق لكل طفل فى الجمهورية التونسية فلا بد من ان نبادر باعادة النظر فى التآليف سواء أكانت فى مستوى الكتاب المدرسى أو فيما يقدم الى التلميذ عامة من غذاء ثقافى ويحسن ان نشير ان الاخ الذى انجز الدراسة عن التآليف المدرسى متفائل خيرا لان دراسته فى الواقع دون ما ذكر ولو اتصل هذا الزميل بادارة التعليم الابتدائى لمدته بنتائج ربما كانت أردأ من التى ذكر فى وثيقته،أعنى أن نسبة النصوص التونسية والمغربية فى الكتب المدرسية هى دون ما ذكر بكثير ، هذا مع الملاحظة ان الزميل المحترم ادرج فى وثيقته كتبا غير مستعملة الآن فى الابتدائى ، هذه اشارة منهجية يحسن اعتبارها لكى تعدل الوثيقة على ضوئها ٠

كذلك لنا فى ادارة التعليم الابتدائى خبرة لها صلة بالتآليف المدرسى اغتنم هذه الفرصة بصفتى باحثا مسؤولا لكى أوضحها ٠

اذا ما أردنا ان نقدم فى التعليم الابتدائى غذاء سليما للاطفال فلا بد من اعتبار الاتجاه الذى رسمناه فى التعريب والتونسة والتمكن من الحضارة الاسلامية العربية ، كذلك لا بد لنا من ان نعتبر اساسا ان اللغة وظيفية فى التعليم الابتدائى سواء أكان ذلك فى مستوى تعليم الاطفال المفردات أو فى مستوى تعليمهم التراكيب وعلى سبيل الذكر أعلم زملائى الحاضرين ان الرصيد اللغوى الوظفى الذى أنجزناه فى نطاق المغرب العربى بالخلايا اللغوية الثلاث قسم الالسنة بتونس ومعهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر ومركز الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط هو الآن مطبوع موجود فى كل المدارس ولدى كل المتفقدين والمساعدين البيداغوجيين ولعله يحسن بنا ان نصدر فى شأنه توصية بهذا الملتقى حتى يعتمده المؤلفون فى اعدادهم الكتاب المدرسى أو فيما يقدمونه من تآليف فى المرحلة الاولى من التعليم الابتدائى من نصوص ترغبهم فى المطالعة ٠ ويحسن ان نشير ان الاخوان المشارقة بأنفسهم اهتموا بهذا الرصيد وستعقد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية فى غضون الاسبوع المقبل بالجزائر اجتماعا مع اخصائيين فى المشرق

والمغرب لكي يشرع في ضبط رصيد عربي للتعليم الابتدائي حسب منهجية لجنة الرصيد اللغوي باقطار المغرب العربي مع بعض التعديلات وهكذا سيشع استعمال اللغة الوظفية بين الاطفال في كل البلاد العربية ٠

لذا أرجوكم اعتبار هذا واصداره ضمن توصيات ملتقانا هذا حتى يقع اعتماد حوصلة المفردات والتراكيب التي تضمنها الرصيد اللغوي لا بالنسبة للتأليف المدرسي فقط بل ايضا بالنسبة لوسائل الاعلام كلها وكفانا استعمالا للالفاظ الدخيلة اذ لنا في هذا الرصيد من المفاهيم الحديثة ما يحتاج اليها الصبي في لغته سواء في السنة الاولى أو الثانية أو الثالثة بل وفي بقية السنوات الاخرى من التعليم الابتدائي عندما ينجز الرصيد في مرحلته الثانية ولكي يصبح الرصيد وظفيا حيا ينبغي استعماله قدر الامكان شيئا فشيئا بالبيت في الشارع ، وفي القطاعات الاقتصادية والتجارية حتى يقتضي شيئا فشيئا على الدخيل وتحل محله العربية الفصيحة في مستوى القول والكتابة ٠

محمود طرشونة : (أستاذ بكلية الآداب وعضو اتحاد الكتاب)

ليس عندي في الواقع أشياء كبيرة أزيدها على الكشف الذي حررته في خصوص مكانة الادب التونسي في التعليم العالي والبحث العلمي،ولا أظن أن ذلك يحتاج الى توضيح ولهذا سأكتفي برفع بعض الالتباس الذي وقع في بداية هذه الحصة ٠

جاء في الكشف الموجود والموزع على الجميع ذكر لأسماء كتاب تونسيين منهم : الميداني بن صالح ، ومصطفى الفارسي ، وعزالدين المدني ، والبشير خريف ، وسمير العيادي ، ومحمود المسعدي ، ومحمود التونسي ، واذا ما نظرنا في أسماء هؤلاء الادباء فاننا لا نجد أي شيء يوحد بينهم اذ أن لهم اتجاهات مختلفة ومتنوعة ولكل منهم ايديولوجية سياسية أو فكرية خاصة به ولا يوجد ما يوحد بينهم ويجعل بعض الاساتذة يميلون اليهم دون غيرهم من بقية الكتاب ٠ قلت هذا الكلام لأوضح وأرفع الالتباس لاني لا أظن أنه يقع في كلية الآداب اختيار لأعلام من أجل اتجاهاتهم الفكرية أو السياسية هذا هو الالتباس الاول الذي أردت رفعه لنكون على بينة من الامر ٠ أما في ما يتعلق بالاتجاهات الادبية ، أي أنصار القديم وأنصار الحديث ، ففي نفس هذا الكشف نجد أسماء بعض من ينزع الى التجديد ولكن نجد الى جانبها عناوين لقضايا تتعلق

بالنزعة التقليدية أو الحركة الاصلاحية فى تونس ولهذا لا أظن أن الزملاء الذين اختاروا تدريس هذه القضايا منحازون لشق دون آخر ، بدليل ان عناوين القضايا وأسماء الاعلام تجمع بين كل الاتجاهات وكل الاصناف ٠ وأردت رفع هذا الالتباس حتى تخف حدة الطعن في برامج الجامعة والنقد الموجه اليها في حين ان هناك مجالات أخرى تحتاج الى نقد أكثر من نقد برامج الكلية فعندما نطالع مثلا الكشف الخاص بضبط قائمة كتب المطالعة التى نصحت بها بعض المندوبيات الجهوية نجد انها مجرد عناوين لكتب شرقية فى أغلبها وقد لاحظت فى الاحصاء الذى اجريته حول 173 كتابا التى أوصت المندوبيات الجهوية التلاميذ بمطالعتها أن هذا العدد لا يضم إلا أحد عشر كتابا تونسيا فقط ، وهو ما يمثل بعبارة أصح نسبة 8 % أو أقل من ذلك ، فاذا كان من حاجة الى توعية فان هؤلاء المسؤولين عن المندوبيات الجهوية الذين يعطون للاساتذة أوامر كي يوصوا لتلاميذهم باستعمال هذه الكتب أحق بها ٠

ولى بايجاز اقتراحان :

1) بما ان وزارة التربية القومية مقتنعة بوجوب اعطاء الادب التونسى منزلة خاصة فى برامج التعليم فلا بأس من ان نقترح عليها اصدار مناشير للمندوبيات الجهوية توصيهم باعداد قائمات ينتقون فيها كتبا أحسن من هذه القائمة التى تشتمل على 173 كتابا وتكون شاملة للانتاج التونسى على اختلاف اتجاهاته ٠

2) تبعا لما قال الاستاذ محمد عبد السلام فى البداية فى انه توجد بكلية الآداب دراسات عديدة متراكمة غير معروفة ، فزيادة على المطالبة بالتعريف بها وهى مهمة موكولة للكلية فانى أنشد مساعدة الكلية على نشرها وذلك بتخصيص اعتمادات سواء فى ميزانية وزارة التربية القومية أو فى ميزانية وزارة الثقافة حتى تبرز هذه الدراسات الكثيرة عن الادب التونسى وتخرج الى الوجود ٠ وتخصيص الاعتمادات ضرورى وأكيد ٠ تلك هى الاقتراحات العملية التى أتقدم بها فى هذا المضمار ٠

أحمد الشرفى : (أستاذ وعضو اتحاد الكتاب)

أشكر اتحاد الكتاب على هذه البادرة الطيبة المتمثلة فى عقد هذا اللقاء الذى نحدد فيه موقفنا من الادب التونسى ونقف فيه وقفة مراجعة بعد مرور 20 سنة

على استقلالنا وشعورنا جميعا باننا بلغنا سن الرشد واننا نستطيع رفع الوصاية الثقافية سواء كانت من الشرق أو من الغرب ·

يجب ان نتفق الآن على تحديد منطلقاتنا والاهداف التى نريد ان نصل اليها ووسائل التنفيذ التى سنستعملها للوصول الى هذه الاهداف ·

نحن كشعب تونسى لنا انتماء ولنا لغة وعقيدة وحضارة ، واذا اتفقنا على هذا فاننا نصبو الى التقدم لنعيش وقائع العصر الذى نحياه فما هى اذن الطرق والوسائل التى يجب علينا أن نتوخاها ؟·

هذا التساؤل يؤدى بى الى الحديث عن التربية والثقافة التى يرى الاخ المنجى الشملى انه لا بد من وضع سياسة شاملة لها حتى لا يختل اى عنصر من العناصر أى حتى لا يمحو الشارع ما تثبته التربية ويعاكسها وحتى لا تكون الثقافة فى اتجاه الشارع فى اتجاه آخر · فاذا كانت هناك متناقضات فيجب علينا ان نزيلها لتتلاءم حياة النشء فى الشارع وفى المدرسة وفى البيت ·

اعتقد ان التونسة والتعريب هما مترادفان لا نخاف منهما · فالتونسة مسقط للحضارة العربية الاسلامية والحضارة العربية الاسلامية مسقط للشعب التونسى · اذن هما مترادفان متناخيان لا اتجاهان متعاكسان · لا نخاف من التونسة لانها جزء من الحضارة العربية الاسلامية ولا نخاف من الحضارة العربية الاسلامية لان من قواعدها التونسة كما اننا لا نخشى أيضا من كلمة التعريب · بقى شىء آخر لا بد من أن يفكر الاديب فى قضايا وأحداث وواقع المجتمع الذى يعيش فيه ، والا فانه يصبح أديبا منبتا عن عصره يتكلم عن قضايا تجاوزها الزمن أو انه يتكلم عن قضايا تحدث فى المريخ · عليه ان يتكلم عن قضايا يعيشها اليوم وان يتفاعل معها التفاعل الحى·لذا فانى ارى من زاوية التونسة ادخال مواد الشعر والادب فى برامج التعليم بل وادخال التونسة حتى فى المواد العلمية فالتلميذ عندما يدرس الرياضات باللغة الفرنسية يجد فى كتبها مشاكل للمساحات الفاصلة بين المدن الفرنسية حيث تذكر على سبيل المثال : ان قطارا سافر من مدينة « ليون » الى « باريس » وركبه « جان وبيار » فلو وقع تعريب الرياضيات لانقلب المشكل الى انمحمدا وعليا سافرا الىصفاقس وقابس هذا مفهوم التونسة وتعريب الكتب الرياضية وكتب الفيزياء والكيمياء فاذا ما اعترض احدهم بان بلادنا فقراء لا معامل فيها ، ولا أى شىء آخر لا تصلح للعرض فى المشاكل الرياضية ، نذكره بان كتب الفيزياء والكيمياء

الفرنسية تطرح مشاكل عن السدود المقامة في كل العالم لكنها تغفل تونس وكأن ليس بها سدودا أو نتكلم عن كل المعامل أو المولدات الكهربائية في انحاء العالم وتغفل بلادنا وكأن ليس فيها أي شيء من ذلك ، وتتكلم عن معامل الحامض الفوصفوري والمعامل الموجودة في العالم وكأن تونس بلدا قفرا ، ولهذا أنادي بالتونسة والتعريب حتى في هذه المواد ٠

أحمد صوة : (متفقد التعليم الثانوي)

شكرا على هذه المناسبة الطيبة التي جمعتنا لنتحدث في شؤون الادب والتعليم ٠

لقد لاحظت من خلال منشورات الملتقى ان الحديث كثيرا ما يدور حول برامج التعليم الابتدائي والثانوي والجامعة واحسست ان اصابع الاتهام موجهة الى برامج التعليم والى القائمين على برامج التعليم فيما يتعلق باحلال الادب التونسي المكانة التي يستحقها ضمن هذه البرامج ، وهذا صحيح في كثير مما جاء فيه لكن هناك جانب آخر وقع اغفاله أو السهو عنه وهو مسؤولية الاديب أيضا في هذا الاتهام ٠ فبرامج التعليم الابتدائي أو التعليم الثانوي فيها محاور واغراض لم نر من الادباء من اسرع بتبليغها وتوفير حاجياتها وكتابة نصوص أدبية في اغراضها ومحاورها ٠ نحن نلهث صباح مساء لكي نعثر على نص من النصوص في الادب التونسي أو الادب المشرقي أو الادب المغربي لكي نضعه ضمن البرامج ، لكن للاسف لم نر من الادباء من يسارع بنشر قصيدة تتعلق بالرياضة البدنية أو باثاث المنزل أو بحياة الطفل وعلاقة الطفل بالادب حتى نسد الفراغات الموجودة في المحاور من الادب التونسي الذي هو أولى بمخاطبة وجدان التلميذ التونسي ٠ لذا فأنا أدعو زملاءنا والمؤتمرين الى الاهتمام بهذه الناحية ، وان يأخذوا أنفسهم بانتاج آثار أدبية تستجيب للبرامج المدرسية كما تستجيب الى حاجات التلميذ اللغوية والوجدانية والفكرية ٠

نحن نعلم فائدة الكتابة للاطفال والتلاميذ ٠ وقد لمسنا انشغال التلاميذ والطلبة بالمواضيع التي تلقى فيها محاضرات عن الادب التونسي ، ورأينا الاقبال عليها شديدا نظرا لاتفاق الاهداف بالنسبة لكل الطرفين ٠ هذه نقطة أولى اما النقطة الثانية فتتعلق بالوضع المادي اذ من المعلوم انواضعي البرامج أو مقرريها لا يستطيعون الاطلاع على الانتاج التونسي عموما فضلا عن ان يشتروا

كل ما ينتج من الادب التونسى ، ومن المؤسف ان نـزرا قليـلا من الاصدقـاء الادباء يمدوننا ـ احيانا ـ بنسخ مما ينتجون ، وقد أصبحت شخصيا أفر من المكتبـات وأتحاشاها لانى كلما دخلت مكتبـة أفـرغت مـا بجيبـى لشـراء الكتب ، ولذلك أصبحت أتحاشى المكتبات ولا أدخلها ولو لمجرد الاطـلاع لان الاطلاع يجر الى أشياء أخرى • وعملا بالقـول المأثور « ذوق وشـوق » فـلا بأس من ان يهتم ادباؤنا ودور النشر بهذه الناحية ويمدونا من حين لآخر بمـا صدر من كتب • وهذا لا يعنى أننى أطلب ذلك من جميع المشرفين وانما أطلب على الاقل من المؤسسات المعتنية بشؤون الادب والمطالعة امدادنا بنسـخ حتى نطلع على ما فيها وننظر فى ادراجها ضمن الكتب المدرسية • وهناك ناحية أخرى لا بأس من ان ينبهنا الاديب اذا ما وجد فى آثاره الادبية ما يتلاءم مع البرامـج المـدرسية •

وبالنسبة الى التلاميذ الذين هم الغرض الاساسى فانهم يضجون من التكاليف المادية للكتب التى تحول احيانا دون تجديد البرامج وتطويرهـا لكـى تصبـح مسايرة لما يقع فى البلاد من حركة أدبية •

فالزملاء يعرفون اننا كثيرا ما نقرر القصة الفلانية والغرض الفلانى فنصطدم بهذه العقبة ، وبما سيكون عليه الموقف اذا ما نحن اقترحنـا هـذا على أوليـاء التلاميذ وعلى المسؤولين • فهل من حقنا أن نغير الكتاب المدرسى الـذى نقـرر تدريسه فى مرحلة من مراحل التعليم بعد سنتين من اقراره • أم هل نستطيع ان نغير عنوان الكتاب لكى يشمل مجالات جديدة ونتدارك فيه نقاط الضعف التى وجدت فى مؤلفاتنا المدرسية • من الطبيعى ان المسؤولين هم الـذين لهـم حق معالجة التكاليف المادية بطريقة أو بأخرى • لكن لا بد لنا من ان ننظـر فى قضية التكاليف لاننا عندما نطالب التلميذ احيانا بكتاب واحد من كتب المطالعة ونختاره لا من بين القائمة التى وقع اقتراحها من منـدوبية واحـدة وانمـا من قائمات اعددناها منذ ثلاث سنوات وادرجنا فيها ما يقرب من 70 % من العناوين التونسية للمطالعة نجده يعجز عن شرائه • مع العلم ان كتاب المطالعة بالنسبة الى التلميذ الذى نريد ان نغرس فيه عادة المطالعة ومـلازمة الكتـاب ضـرورى للغاية • فماذا نفعل والحالة على ما ذكر ؟ التلميذ لا يستطيع ان يشترى الكتب المدرسية فضلا عن ان يشترى الكتب للمطالعة •

واقترح فى خصوص الاتصال بالاديب التونسى ـ ان تقوم الجامعة بذلك لانها تملك وسائل البحث والتقييم من ناحية ولانها ساهرة على التكوين الاساسى من

ناحية أخرى · واما نحن فى التعليم الثانوى فيكفينا ان يستقبل الاديب تلاميذنا وان يمكنهم من التحادث معه وبذلك يحبب اليهم شخصه ويحبب اليهم الانتاج التونسى ويجعلهم يكبرون هذا الامر ويقبلون على الانتاج التونسى ·

أحمد اللغمانى : (مدير البرامج الاذاعية وعضو اتحاد الكتاب)

لى ملاحظة لا بد أن أبديها ذلك أنى أود فى هذه الوقفة الرجوع الى الاصل باعتبارى كنت ضمن رجال التعليم الابتدائى ، ورد فى الصفحة الثالثة من الوثيقة فيما يخص ميدان التعليم : « ··· تأصيل التلميذ فى بيئته باختيار النصوص الادبية التونسية التى من شأنها أن تصور واقعه وتتجاوب معه اعانة له على الفهم وتفتيق مواهبه ··· » فى رأيى أن مسألة تونسة البرامج ولا سيما برامج اللغة تمثل مشكلة تنازلية نجدها أكثر حدة فى التعليم الابتدائى الذى أصبح يسمى التعليم الاساسى ، لان الزاد الذى يلقى الى الاطفال اما ان يكون زادا اجنبيا وتتوفر فيه الشروط التى يتطلبها السن وتثير الميل عند الطفل أو أن يكون زادا عربيا أو تونسيا ولا تتوفر فيه الشروط التى أشار اليها منذ حين الاخ محمد فنطر قد نجد نصوصا لا يميل اليها الاطفال بطبيعتهم لانها كتبت للكبار وقد نجد ايضا فى الدواليب الادارية بعض السنن التى كان يسير عليها التعليم الابتدائى ولست أدرى الآن هل ما زالت هذه السنن أو العيوب على أصح تعبير · فمن جملة هذه العيوب محاور الاهتمام وقد كنت أضيق شد الضيق من محاور الاهتمام التى تغل يدى المدرس ولا تدع له الحرية فى اختيار النصوص التى يريدها والتى تتماشى وطبيعة الطفل لان محور الاهتمام يفرض عليه مثلا ان يتحدث هذا الاسبوع فى الحشرات ، واذكر من النصوص السخيفة التى تندرج تحت هذا العنوان « الحاج الذباب على قاضى البصرة » لم يجد المعلم الذى جمع النصوص نصوصا عن الحشرات فحشر فى هذا الباب نص « الحاج الذباب على قاضى البصرة » هذه من الاشياء التى تقف سدا بين المدرس المجتهد وبين الافادة · فاذا نحن فحصنا السوق الادبية لنبحث عما يكتب للاطفال لا نجد شيئا ، الادب العربى فقير من اصله ، فقير لا يعتنى بالاطفال ، كما انه لم يعتن بالنساء الا من باب واحد معروف · لا نجد أدبا للنساء كما لا نجد أدبا للاطفال· فاذا التجأنا الى الترجمة أو الاقتباس فلا بد من ان نفرض مناخا وبيئة معينة لا يمكن للمترجم أو المقتبس أن يتخلص منها ·

فالمشكلة تنحصر اذن فى توجيه نداء ملح للكتابة للاطفال · لدينا كثير من الكتب لكننا لا نجد فيها نصوصا صالحة للاطفال ، وذلك لاننا لم نتعود ان نقرأ

كتبا موضوعة للاطفال مترجمة أو مقتبسة حتى نحتذيها • وبادرة التأليف أخيرا للاطفال تشير بالخير ، ولكنها تعتبر خطوة ضئيلة امام ما يردم الاسواق من أدب الاطفال الرفيع الذى نضعه بين يدى اطفالنا ثم نلومهم بعد ذلك ونتساءل: لماذا يفكرون أجنبيا ؟ ويتحدثون بلغة أجنبية والسبب فيما يبدو واضح لان الذى يقرؤونه يعجبهم ، والذى يقرؤونه يفتح لهم آفاقا فى خيالهم الطفل • فالطفل هو الطفل وليس الطفل رجلا صغيرا ويجب علينا ان نؤلف الكتب للاطفال • نجد احيانا من يكتب خصيصا للاطفال وهم من المعلمين وكنت ضمنهم أشعر بالحاجة الى الكتابة فأكتب ولكن ما يكتبه المعلمون ليس أدبا لانه أدب متصنع والذى يكتب للاطفال لا يضع امام عينيه ان نصه سيدرس يوما ما ، فى قسم ما فى بلد ما ، بل يجب ان يكتب للاطفال عموما ولا يفكر فى محاور الاهتمام لانها تسد الآفاق امام المعلم والاستاذ ، ولا بد من ان نجبره بدوره على الوقوع فى السخف والتصنع •

هذه نقطة اولى ، اما النقطة الثانية فهى تتعلق بما أشير اليه منذ حين ، وهنا اخرج من الاصل وارجع الى الفرع اى الى مسؤوليتى الحالية فى الاذاعة • فقد أشير - منذ حين - الى ان برامج الاذاعة لا تعتنى كثيرا بالانتاج التونسى ، وحين أتحدث عن الاذاعة فانى أقصد الاذاعة المسموعة • نحن لا نذيع من المسرحيات الا ما يكتبه التونسيون للتونسيين الا ما قل وهو ضئيل جدا بالقياس للانتاج التونسى وكثير من البرامج الاذاعية تونسية وأغلب منتجيها حاضرون هنا وهم من أساتذة الجامعة وقد وضعت معظم هذه البرامج خصيصا للتعريف بالادب التونسى ولكن هذه البرامج غير كافية وبودنا أن نضيف اليها أكثر وأكثر والنداء موجه اليكم أنتم المنتجون وليس للاذاعة اذ الاذاعة لا تنتج ، بل هى تأخذ وتعطى •

يوسف الصديق : (صحفى)

سوف أعرض بايجاز ثلاث اقتراحات :

1) اقتراح منهجى بالنسبة لهذا الملتقى والملتقيات الاخرى التى ربما نعقدها فى المستقبل حول هذه المشاكل •

2) اقتراح عملى بودى أن يدرج فى التوصيات بوصفى مشاركا معكم فى هذه الحيرة الخلاقة التى تجعلنا نجدد أمورنا فى التعليم والثقافة •

3) اقتراح مثالى أصيغه بطريقة مثالية ويمكن ان نفكر فيه فى وقت من الاوقات ٠

فيما يخص الاقتراح الاول : اعتقد انه يجب علينا ان نطرح تماما هذه الامور واللهجات النفسية فى خصوص التعريب ، اذ المسألة تتوقف على جو سليم من جميع النواحى حتى يكون الانسان قادرا نفسانيا على أن يخلق اشيـاء ، ولـذا اعتقد وانه حتى فى التوصيات يجب علينا ان نطرح كل ما هو سلبى وكل ما يشتم منه رائحة الاتهام ان الانسان الذى يقول : أنا عربى وأرغب فى التعريب٠ اعتقد انه لا فائدة من ان يصرح بذلك حتى امام الاجنبى ، لانى لا أرى داعيا فى ان أردد أنا عربى أمام نفسى فما بالكم أمام اناس من صنوى حضاريا وثقافيا ٠

ثانيا : اعتقد انه وقع الحوار فى خصوص الكتب المدرسية وقدمت اقتراحات بناءة جدا ، ولى اقتراح أضيفه اليها لأنى أظنه بناء ٠ وهو يتعلق بتحرير الكتب المدرسية من الخصوصية وجعل المرحلة التجريبية مرحلة اختيارية بين ما يبقى من السمين او ما يذهب من الجفاء ٠

ثالثا : بما أننا تحدثنا عن دور الثقافة والتربية فانى اعتقد انه ربما فكرنـا فى يوم من الايام فى ادماج الثقافة والتربية باعتبارهما جهازين حكوميين لهمـا صلوحيات القرار والتنفيذ ٠ أقول هذا لانى لاحظت ان ادماج محـاور التنفيـذ موجود بكثرة فى الاجهزة الحكومية من ذلك مثـلا الفـلاحة والتعليم والثقـافة والاعلام ٠ والتفكير فى إمكانية ادماج الثقافة فى التربية يجعلنا نتلافى كل ما يمكن ان يجد من عدم التناسق بين دور التربية ودور الثقافة ٠

محمد التريكى : (موسيقار وملحن)

أردت أن ألفت نظركم ونظر السادة الادباء لفقرنا من النشيد المربى ابتـداء من الروضة الى نهاية التعليم الثانوى لقد وضعت بعض الاناشيد وساهمت فى تلحينها مع البعض من زملائى وقد اقترح علينا السيد وزير الشباب والرياضة جمع تلك الاناشيد ونشرها فى كتاب فوجدنا 132 نشيدا فقط ٠ لقـد مـات النشيد من الانتاج التونسى تماما بموت مصطفى خريف والاستاذ بلحسن بن شعبان ونحن فى حاجة اليوم الى الاناشيد ٠ وبودى لو وضعت أناشيد تربوية تتلاءم مع الاطفال الرياض ومع تفتحهم للحياة الحية والبعد عن الوصف والتغنى

بالماضى الذى لا يفيد وذلك لفتح اذهانهم وتوسيع أفقهم مع التقيد بالاتجاهات التربوية حسبما تنص عليه التوجيهات الرسمية المعمول بها من طرف وزارتى التربية القومية ، والشباب والرياضة ٠

عمر بن سالم : (باحث فى مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية وعضو اتحاد الكتاب)

الشكوى من عدم توفر الاناشيد المدرسية ، ضمن البرنامج المخصص للاطفال ، تعود ، فى نظرى ، الى عدم نشر مجموعة كبيرة من المخطوطات التى يتقدم بها أصحابها الى جائزة علي البلهوان وغيرها ، وتظل مع ذلك مخطوطة لسبب أو لآخر ٠ وينسحب ذلك على قصص الاطفال ، وعلى الروايات والمسرحيات أيضا ٠ فقد كانت البلدية ودور النشر القومية تساعد فى أول الامر على طبع الناجح من هذه المجاميع أما الآن فقد تخلت عن هذه المساعدة ٠ ولذا فانى أعتبر عدم تيسر النشر من العوائق الرئيسية التى حالت دون إدخال الانتاج التونسى ، بمختلف أنواعه ، فى البرامج الرسمية ٠

اما بالنسبة لتحوير البرامج نفسها ، فانا أرى وجوب إعادة النظر فى المنشور الذى أصدرته وزارة التربية القومية سنة 1970 بتكوين لجان مختصة لتنقيحه ، ولاعادة النظر فى البرنامج الرسمى قصد مراجعته ، وإضافة ما يمكن أن يضاف اليه من النصوص التونسية الملائمة ، سواء أكان ذلك فى المستوى الابتدائى أم الثانوى أم العالى ٠

والمؤكد أن هذه الرغبة فى النهضة بالادب التونسى لا يمكن أن تتجسد الا عن طريق رصد الاعتمادات المالية الكافية فى ميزانيات وحدات البحث فى كليات الجامعة التونسية وفى المراكز والمعاهد التابعة لها ٠ وأعتقد ان العقبة الوحيدة التى تحول دون النشر والاشعاع هى عدم توفر هذه الاعتمادات ، وذلك بالنسبة لبعض الأقسام الدراسية على الأقل ٠

هنالك أيضا عوائق أخرى هامة أيضا تحول دون وفرة الانتاج ونشره ٠ ومن هذه العوائق نذكر مثلا : عدم احترام آجال توزيع الجوائز التشجيعية أو التنقيص منها أو إلغائها بسبب قلة الميزانيات المرصودة لها أو افتقادها ٠

اما فى الميدان المسرحى فهناك عقبة كأداء ما تزال ترهص الجميع ، لا فى ميدان الانتاج فحسب ، بل وفى ميدانى النشر والترويج ٠ فوزارة الثقافة تؤكد

كل عام انها ستفتتح المهرجانات الصيفية بعمل تونسى تأليفا وإخراجا ، فما يروعنا فى آخر لحظة الا هذا التأكيد وقد عدل · فيشاهد الناس إنتاجا أجنبيا أو دخيلا من حيث التأليف ، ومحرفا مشوها من حيث الترجمة والاقتباس · فلا غرابة إذن أن يهجر الناس المسرح ، ما دام هذا المسرح لا يتعاطف معهم ومع مشكلاتهم وأهوائهم ·

فالرقابة التى تحول دون عرض المسرحيات التونسية الجيدة تأليفا واخراجا هى من أهم عوامل تردى الادب التونسى وطمس ذكره · فالرقابة المسرحية تحرم الجمهور من التعرف على المؤلفين التونسيين ، وتمنعه من التحمس لهم وتشجيعهم · فأنا لا أتصور عطفا على أدب مجهول لا ترعاه ، فى هذا العصر ، الوسائل السمعية والبصرية · ولا أتصور مؤلفا يكتب له الخلود ، اذا ظل انتاجه مخطوطا مغمورا ، وعرضة للتلف فى أى ساعة من ساعات اليأس من الانعتاق ·

عبد الكريم المراق : (متفقد التعليم الثانوى فى مادة الفلسفة)

اعتذر اذا كنت متطفلا على الادب وأظن أن المبرر الوحيد لهذا التطفل هو ان رئيس اتحاد الكتاب فيلسوف قبل ان يكون أديبا ·

ان ما استمعت اليه الى حد الآن يدخل فى نظرى فى اطار عام تعيشه تونس اليوم ، يمكن ان نسميه محاولة استيعاب الوعى الذاتى بالشخصية التونسية هذه المحاولة تعبر عن نفسها فى مظاهر متعددة وفى مناسبات متعددة · تعبر عن نفسها بطبيعة الحال فى اطار التربية عن طريق استيعاب الشعور بالذات وعن طريق تخليص الناشئة من الارتباطات الاجنبية وغرس الروح القومية فى نفوسهم حتى لا يكونوا كما قال احد الاخوان فى احد آثاره « كالمنبت » بأرضه· فى هذا الاطار وقع التعريج على النصوص الادبية وتغذية البرامج الرسمية بها· لكن لا أرى ان المشكل منحصر فى النصوص الادبية واختيار وتوفير نسبة منها ضمن البرامج اذ قد اشار الاخ أحمد صوة الى ان قضية القضايا تنحصر فى توفير النصوص الادبية ضمن المحاور بينما أشار السيد أحمد اللغمانى الى ان القضية ليست قضية محاور بل اهتمامات تدفع الاديب الى الانتاج · والمشكل من جانب هذه القضايا يعتبر ضئيلا وضئيلا جدا اذا ما قيس بمشكل الفلسفة· ذلك اننا اذا عددنا الذين كتبوا فى الفلسفة فى هذه الديار فاننا لا نجد عددهم

يتجاوز أصابع اليد وهذا مشكل نضعه ونطرحه لانه مشكل ملح يحز فى نفس كل من كان له دور فى ادراج بعض الآثار التونسية والنصوص ضمن البرامج وضمن الكتب الرسمية الفلسفية فى هذه الديار ٠ وهنا يلذ لى ان أتوجه بنداء فى طلب المساعدة أناشد فيه الاخوان الذين كتبوا والذين لهم دور فى هذا الميدان ان يبعثوا لنا ببعض النصوص فى مختلف الاغراض والقضايا التى تعالجها الفلسفة ٠ هذه النقطة الاولى ٠

اما النقطة الثانية فتتعلق باقرار تعريب الفلسفة فى هذه السنة بصورة باتة ونهائية وأتذكر فى هذا المجال انى اتصلت بأحد المسؤولين فى شهر جويلية بالضبط وذكرت له بأنه يجب أن يستعد للسنة الدراسية القادمة لان الامر مستعجل ، فذكر لى فى شيء من الاحتشام : « يا أخى لقد غير وزير بوزير ولم تتضح الامور بعد ، أرجوك أن تؤجل هذا الموضوع بضعة أسابيع أخرى » ٠ ربما تبدو هذه الملاحظة عابرة وسطحية ، لكنها فى نظرى عند تحليلها بعمق نجد أنها تنفذ الى الاعماق ذلك أننا كثيرا ما نتردد ، وهذا ما عانيناه بالخصوص فى السنة الماضية ، ان قضية التعريب هى مجرد كلمة عابرة وظرفية مؤقتة وأن المسألة لا تعدو ان تكون هكذا ٠ وأعتقد ان وجود الاستاذ محمد مزالى ــ وهذا ليس من باب التزلف ــ على رأس التربية القومية ليس ضمانا فقط لنجاح التعريب ولكنه تركيز وترسيخ للتعريب ومأمن له بالنسبة للمستقبل لان كثيرا من الاقاويل التى وردت فى السنة الماضية أخذت تختفى يوما بعد يوم فى هذه السنة وبدأت الجهود تتظافر وانى أقر بأن هذه الجهود ما تزال مبعثرة ، ولا بد من الاعتناء بها لانها اصبحت تؤثر على الفرد وتدفعه الى العودة الى ذاته ليستلهمها علّه يخلق شيئا ، ونحن نعيش فى هذه الفترة فى حالة نفسية قد تتلاشى وتصبح سلبية ان لم نوجهها نحو انتاج فكرى فلسفى يعبر عن الطاقات الكامنة فى هذه البلاد ٠ وعلى هذا اعتقد بأن المجال مفتوح بفضل ما يمكن ان توفره لنا وزارة التربية القومية من تشجيعات ومن فتح الباب على مصراعيه ، وهذا ما ذكرته وأتحمل مسؤوليتى فيه بالنسبة لكافة الاساتذة الذين اتصلت بهم ٠ وقد شرعت بالفعل بعض اللجان فى التأليف والكتابة والترجمة واننى أساند الرأى الذى ينادى بعدم احتكار الكتب المدرسية او الفلسفية للمطالعة من قبل لجنة او عدد محدود من الاساتذة لان تداول التأليف ضرورى وملح لتوفير أداة مادية أساسية بدونها لا يمكن الشروع فى العمل ، ولا يمكن ان ننطلق ، وهذا ينبغى أن يكون مؤقتا وأن يفسح فيه المجال لكل الاخوان لتوفير الانتاج الفكرى الفلسفى ، وستصبح تونس فيما اعتقد بعد عشر سنوات لها رصيد فى المكتبة الفلسفية تعتز به وتفتخر ٠

هناك ملاحظة أخرى فى خصوص الوثائق والتوثيق والبـرامج ، أعتقـد أن جميع رجال التعليم ابتهجوا باحداث ادارة البرامج ضمن وزارة التربية القومية، وأعتقد انه بالامكان اضافة التوثيق الى مهام هذه الادارة وهى عمليـة أسـاسية هامة جديرة بأن تسهر عليها هذه الادارة فالاستاذ أحمد صوة مثلا يشتكى من انه لم يجد النصوص الضرورية التى تغطى اغراض التـربية والتعليـم فاذا ما أحدثت لجنة أو مصلحة ضمن هذه الادارة ، تتعاون مع المكتبة القومية التى تعنى بالتوثيق لتتولى البحث عن هذه النصوص وتتابع كل ما ينتجه الادباء وتجمعـه وتبوبه حسب الاغراض ، وتنبش فى الادب القديم لتجمع النصوص فان التأليف المدرسى يزدهر ويتقدم وينجح ٠

محمد الهادى بسباس : (مدير معهد النفيضة الثانوى)

أرى أنه لا بد من تضمين النصوص ولو فى الابتدائى مع اعطاء ترجمة صغيرة للكاتب بالنسبة للابتدائى والثانوى وهـذه التـرجمة يحسن ان ينسب فيهـا الكاتب الى بيئته وان يذكر فيها التراث المكتوب للكاتب ، هذه ناحية بالنسبة لكتب النصوص ٠ اما بالنسبة لكتب النحو والصرف فاننا لو بحثنـا جميـع الكتب للنحو والصرف بالفرنسية لوجدنا كل مثال منسوبا لكاتبه ما عدا كتاب النحو والصرف التونسى الذى وقع تأليفه منذ عشرين سنة غـداة الاستقـلال فاننا لا نجده يخدم هذه القضية ٠ لا بد اذن من ان يعـرف بالكتـاب والاثـر يعرفنا كتاب النحو والصرف التونسى بنصيب من القرآن والحديث وهذا أمـر يشكر عليه مؤلفو الكتاب لكن ما نؤاخذه على الكتاب هو خلوه من بعض الجمـل المقتطفة من كتب المؤلفين التونسيين إلا ما ندر٠ وكان من اللائق ان تنسب لهم الجمل لانى أظن اننا عندما نريد اعراب جملة فلا يلزمنـا ان نتوجـه الى كتـاب « العقـد الفـريـد » لابن عبد ربه او الى ابن المقفع او غيرهم من فطاحل الادب العربى ، بل نأخذ منهم شيئا حتى لا ننسـاهم ونتـرك سهـم الأسـد للاديب التونسى،وخاصة الاديب التونسى المعاصر٠هذا اقتراح أول اما الاقتراح الثانى فيتعلق بالكتاب التونسى من حيث الترجمة والاقتباس تجدون مثلا فى الاحصاء بالنسبة للثانوى 14 نصا فى المرحلة الاولى مترجما ومقتبسا فى حين اننا نعلم ان للفرنسية خمس ساعات مثلما العربية واذن فلا فائدة من الزيادة المتمثلـة فى الترجمة الفـرنسية الى العـربية حتى لا يكـون نصيب العـربية أقـل من الفرنسية فى بلاد تنسب نفسها الى العربية ٠

لقائل ان يقول هناك فراغ في التأليف المدرسي وأنا أؤكد له أن ليس هناك فراغ بل أقول إن الفكر التونسي والرأي العام التونسي لم ينشغل بعد بالتونسة والتعريب فالبرامج الرسمية تقول انه لا بد من اقحام نصوص قرآنية في السنة الثالثة ولكننا لا نجد الا نصين كأنهما ادرجا في الكتاب المقرر أخذا بالخاطر بينما القرآن به ستون حزبا ، ومجال الاختيار لادراج أكثر من نصين متوفر للغاية ولولا ان كتاب التربية الدينية مدنا ببعض الآيات الكريمة ولولا ادراج بعض الآيات في كتاب النحو والصرف لخرج التلاميذ من التعليم الثانوي وهم يجهلون كل شيء عن الاسلام . فلماذا ـ والحالة على ما هي عليه ـ نـدعي ونذكر في دستورنا اننا أمة تنتسب الى العربية والاسلام ؟

ثم ان الكتاب المدرسي لا يراعي مستوى الاطفال والنصوص التي نقدمها للتلاميذ دليل على ذلك وقد تحدث الاستاذ فنطر عن هذه القضية ، ونادى بوجوب ملاءمة النص لعمر التلميذ ومستواه وأنا أوافقه في هذا وأوافقه أيضا على اننا نلوث نفسية التلميذ المراهق حين نعلمه : « ما شرفتني كنية عربية » ونعلمه السجود للخمرة، ونعلمه السكر حتى تجاوز وقت الصلاة، وتلك أقوال أبي نواس.لا ننكر أن أبا نواس شاعر له باع في الادب وفي الخمريات،لكن هل أن العربية لم تنجب الا أبا نواس ومن شاكله من الادباء المستهترين ؟ متى سنتخلص من أدباء القصور واضرابهم ؟ لقد حلل استاذنا الاخ محمد مزالي صباح اليوم مفهوم التفتح وبودي أن أعلق على هذا التفتح . عندما نريد التفتح لا بد أن يكون وجودنا كبناية لها باب نتحكم فيه لان الباب المفتوح يدخل منه الطبيب والصاحب والصديق ويدخل منه أيضا السارق والمجرم والثعبان والعقرب ولذا فعندما نقول تفتح فانه من الضروري أن يكون في أيدينا المفتاح لنفتح الباب عندما نريد التفتح لا نسمح الا بدخول المقدار الذي نريده والذي يتماشى مع فلسفتنا وسياستنا التربوية التونسية الاصيلة العربية الاسلامية. وليس من التفتح ان نقبل كل نص يقدم لنا لان التفتح ليس انفتاحا فحسب ، هذا ما أردت قوله لكم . وشكرا .

الطيب العشاش : (أستاذ بكلية الآداب)

سوف أقصر كلمتي على نقطة واحدة مما جاء في تقرير اتحاد الكتاب وهي النقطة الخاصة بتدريس الادب في مراحل التعليم ، وأبدأ بملاحظة أولى تتعلق بالغاية من تدريس الادب بالمدارس .

الغاية فى نظرى مزدوجة أو هى غايتان :

الغاية الاولى تتمثل فى اطلاع التلميذ أو الطالب ، وبالتالى المواطن على انتاج أمته الادبى مهما كان هذا الانتاج ومهما كانت قيمته ٠

الغاية الثانية تتمثل فى مساهمة الادب الى جانب المواد الاخرى فى تكوين أو تنمية الجانب العاطفى أو الفكرى فى التلميذ أو الطالب ، وبالتالى فى المواطن بصورة عامة ٠ فما هى الوجوه التى يمكن أن نستعمل فيها الادب للمساهمة فى تحقيق هاتين الغايتين ؟ :

ان هذه الوجوه تنحصر فى نظرى فى ثلاثة : الوجه الاول هو تدريس تاريخ الادب وهو فى التعليم الثانوى يعتمد تلك النصوص التمهيدية التى تهم جميع المراحل ومختلف الاطوار أما فى الجامعة فتلقى دروس تاريخ الادب العربى بصورة عامة ، ويدرج ضمن ذلك تاريخ الادب التونسى ٠

ومن المعلوم ان فى برامج التعليم الثانوى حصة مخصصة للمطالعة ويمكن ان نضيف فى التعليم الجامعى الى تلك الحصة حصصا منهجية يتعلم فيها الطالب كيفية تلخيص النصوص الادبية والاطلاع على نماذج من الانتاج فى الادب التونسى فقد تعين هذه الحصص على التعرف الى الادب العربى وتاريخه ٠ أما الوجه الثانى فهو دراسة الادب وذلك ضمن حصص الشرح عامة ٠

أما الوجه الثالث وقد يحصل خارج المدارس والكليات فيتمثل فى الندوات أو تكريم الادباء التى كثيرا ما يقع فيها التعريف بالادباء التونسيين ضمن برنامج حفلات التكريم ٠

فيما يتعلق بالوجه الثانى ـ وهو الاهم ويخص تدريس النصوص ـ فقد قمت بتجربة بسيطة تتمثل فى احصاء النصوص المدرجة بجميع الكتب المدرسية الخاصة بالتعليم الثانوى وتوصلت الى نتيجتين هامتين : الاولى تتعلق بمحتوى تلك النصوص وهى فى جملتها شرقية بها قسم قليل من الادب التونسى ومن الادب المغربى ٠ هذه نتيجة أولى وهى تتعلق بالمشهور من كتب الادب وجل مؤرخى الادب يولون هذه الناحية أهمية كبرى ونجد فى بعض كتبهم المتعلقة بتاريخ الادب بعض الادباء التونسيين المشهورين ٠

النتيجة الثانية هى ضيق أفق أصحاب هذه الكتب أو مختارى نصوصها الادبية وهى تدل فى الحقيقة على نوع من الكسل اذ ان جميع الكتب المقررة فى

التعليم الثانوي يكرر بعضها الآخر ويمكن أن نحصر تلك النصوص في محاور عديدة • والمسألة تعود في الحقيقة الى أن عملية جمع تلك النصوص قام بها أفراد لا جماعات ، ومهما كانت قوة اطلاع الفرد الذي جمع تلك النصوص فان تغليب بعض النصوص المعروفة لا بد أن يقع على حساب النصوص الاخرى وفي امكاننا ان نتلافى هذا العيب وذلك بتكوين لجان أو لجنة قومية ضمن معهد علوم التربية تعتمد على المجهودات التي يبذلها أفراد أو لجنة فرعية أخرى لجمع النصوص واعدادها • وهناك عيب آخر كبير يتعلق بالعوائق التي تعترض الذين يؤلفون هذه الكتب من ذلك مثلا اننا اذا ما أدرجنا ضمن برامج التعليم الثانوي نصا يتعلق « بالتيفاشي القفصي » أو بمن يشبهه في الشهرة أو يقل عنه شهرة ، فانه يصعب على الاستاذ أو يستحيل حتى ولو كان يدرس في أحد المعاهد بتونس ان يجد المعلومات الكافية عن هذا الاديب أو ذاك • وهنا لا بد من التنويه ببعض الاعمال الجامعية التي اهتمت بفترة معينة من تاريخ الادب التونسي وأذكر على سبيل المثال أطروحة الاستاذ بو يحيى ، فقد قدم فيها ما يقرب من 209 كاتبا وشاعرا وذكر المراجع التي يمكن لمؤلفي الكتب المدرسية ان يعتمدوا عليها للوصول الى تأليف كتب يقع فيها تلافي الكثير من العيوب • ونحن اذا نظرنا بصورة عامة في طريقة جمع النصوص كان علينا أن نراعي الغايتين الاولى والثانية اللتين ذكرتهما ، او نراعي مدى موافقة هذه الكتب للغايتين وتمكيننا من تحقيقهما وفقا لغايات التعليم أو لغايات ادراج الادب في التعليم • ولا بد من مراعاة مقاييس اختيارية في جمع النصوص وهذه المقاييس تتركز في الحقيقة في نظري على لغة هذا الانتاج وعلى موضوعه خاصة بقطع النظر عن قيمة اصحابه ومكانتهم ، فلا يمكن ان نختار بالنسبة لسن معينة كما قال بعض الزملاء بعض النصوص التي ترى انها وان كان صاحبها تونسيا ، لا تمكننا من بلوغ الغاية المنشودة والملاحظ ان جل كتب النصوص في التعليم الثانوي تتعلق بشخصيات قلت انها تتكرر ، وعلينا حسب رأيي ان نعيد النظر فيها لا باعتبار شخصيات مؤلفيها بل باعتبار تلاؤمها مع الاهتمام لاداء اغراض معينة ويجدر بنا ان نضبط عند اعادة النظر سياسة معينة نتولى في حدودها اختيار النصوص ومسؤولية المربي هي في الحقيقة مسؤولية تكوين والتكوين يتطلب منا نوعا من الاختيار وضبط الغاية التي يوافق عليها أغلب الناس أو أغلب المسؤولين عن التربية فيجب على الادباء ان يكتبوا لتلاميذ المدارس ، وعليهم أن يجيدوا كتابة أدبهم حتى يستحقوا اهتمام مختاري النصوص أو مقرري البرامج المدرسية فيدرجوا انتاجهم في برامج التعليم الثانوي أو برامج شهادة الاستاذية مع التنبيه الى ان حظ الادب التونسي لا يقل في نظري عن

حظ الادب المشرقي في مختلف برامج سنوات التعليم بدار المعلمين العليا أو في برامج كلية الآداب وفي الكتب الرسمية المقررة بالمدارس ٠

سبق لي أن ذكرت ان اللجنة القومية التي يمكن أن تنشأ ضمن معهد علوم التربية لنشر النصوص الادبية ضمن مجموعات وثائق أخرى تكون ما يعتمده الاستاذ والمربي في جميع مراحل التعليم لتحقيق الغاية من ادراج الادب ضمن البرامج الرسمية التي يمكن ان تكون قد ضبطت من طرف وزارة التربية القومية ٠ وأنبه أو أكرر وأعيد الى أن مجالس الاقسام في الجامعة والمجالس العلمية *تعتمد تدريس الادب التونسي وجميع أعضاء هذه المجالس يقرون* ذلك بالاضافة الى بعض المسؤولين عن حظوظ التربية كمتفقدي التعليم أو مدير التعليم الثانوي أو مدير التعليم الابتدائي وهم يناقشون البرامج ويراعون فيها اختيار النصوص الادبية وأنبه في النهاية الى أن الرغبة في ادراج الادب التونسي في برامج التعليم يجب أن تكون عن ترو دون اندفاع او دفاع عن أدب افراد معينين وتعويض الادب المشرقي بأدب تونسي بل يجب أن تكون الغاية مقتصرة على انزال الادب التونسي منزلته ضمن التيار الادبي العام قصد تحقيق الغايتين الكبيرتين اللتين ذكرتهما وتتمثلان في تكوين التلميذ أو الطالب أو المواطن التونسي من خلال تدريسنا للادب التونسي ٠

ابراهيم حمادو : (متفقد جهوي للتعليم الثانوي)

أردت أن أصحح وضعا يتعلق بقائمة كتب المطالعة التي قدمها اتحاد الكتاب التونسيين : ان الغرض من ضبط هذه القائمة كان في الاصل رغبة مني في إعانة الاساتذة الجدد على اختيار الكتب للمطالعة في مختلف السنوات ٠ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كانت رغبة مني في أن أمد المديرين بقائمة في أسماء الكتب المستعملة في المعاهد حتى يكونوا لانفسهم مكتبة صالحة للتلاميذ ولم أدر انني سأقدم في الوقت نفسه عملا لا بأس به أيضا لاتحاد الكتاب فقد قدمت بهذه القائمة كشفا مؤرخا لحالة المطالعة في المعاهد الثانوية وأسماء الكتب التي تستعمل عند الاساتذة والتلامذة ، لكني أرى ـ مع الاسف ـ ان هذه القائمة قد أسيء استعمالها اذ افضى الامر بأحد الزملاء حين اطلع عليها الى استنتاج نتيجة غير صحيحة استخلصها من المقدمة ويتلخص هذا الاستنتاج في ان من سهر على اعداد هذه القائمة في حاجة الى التوعية حتى يفهم قيمة الكتاب التونسي ! والحقيقة اني عندما قدمت هذه القائمة كنت قد مررت بمرحلتين :

المرحلة الاولى : هو حث الاساتذة على أن يعدوا لكل سنة قائمة بخمسة عناوين لكتب جربوها للمطالعة ، ويريدون اعادة تجربتها فى السنوات الموالية ، وبعد ان وافتنى رسائلهم قمت بالغربلة وضبطت قائمة بالكتب التى اتفق على اختيارها اثنان على الاقل أو ثلاثة أو أربعة ٠٠٠ وعلى ضوء هذه الغربلة وضعت هذا الكشف ، ولم أقصد به اعطاء نصيحة لرجال التعليم أو للمربين بأن يختاروا هذا الكتاب أو ذاك ، وانما أردت كما قلت فى البداية أن أمد يد المعونة والمساعدة للاستاذ الجديد وكذلك ايضا للمدير الجديد الذى يريد أن يكون مكتبة فى معهده ٠ وذيلت هذه القائمة برسالة وددت لو طبعت مع قائمتكم لكنها حذفت لغرض لا أدريه ، ولو أبقيت لفهم الجميع ومن ضمنهم الاستاذ طرشونة انى أقصد من ضبط هذه القائمة من الكتب المجربة تقديم ما يصلح ان يكون نواة لمكتبة مدرسية فقط لا اسداء نصيحة كما خيل اليه ، أحث فيها الاساتذة والمديرين على تلخيص هذه الكتب لا غير ٠

اما الخدمة التى ذكرتها والتى قدمتها لاتحاد الكتاب بصفة عفوية فهى تتمثل فى أنى بهذا الكشف المؤرخ أمكنهم من معرفة الكتب المستعملة من الانتاج الشرقى والانتاج التونسى الآن ولهم أن يستخلصوا النتائج التى تفرض نفسها بنفسها لكى يعرفوا نوعية الكتب التى يقبل عليها المستهلك أو لا يقبل وأظن انى قدمت خدمة لا بأس بها لاتحاد الكتاب ٠٠٠

محمد الهادى بسباس : (مدير معهد النفيضة الثانوى)

أتقدم ببعض المقترحات العملية بعد التعقيب على كلمات بعض الاخوان ، منهم الاخ أحمد ممو الذى وجه اتهاما لوزارة التربية القومية من وراء عقد هذا الملتقى ، فى حين أن وزارة التربية القومية تستوعب فى مدارسها ومعاهدها قرابة 20 % من سكان الجمهورية وهم يمثلون الطبقة الواعية فى أمتنا واذا كنا نلاحظ بعض التظاهرات المؤلمة والمخجلة فاننا لا نؤاخذ وزارة التربية فقط ٠ ولى أمثلة على وجود هذه التظاهرات منها ما يحدث فى كل موسم دينى اسلامى اذ تقوم قيامة الصحف ووسائل الاعلام لتندد بما يصرف فى مناسباتها ، ولا تتعرض للنفقات الباهظة التى تصرف لاقتناء الويسكى والاشجار احتفاء بعيد «نوال» المسيحى٠ وتمسك ايضا عن التنديد بالنزيف الذى تستهدف له العملة الصعبة التى يقع اهدارها فى « باليرمو » لاقتناء السلع الايطالية ٠ لا بد لنا من أن نتهم أنفسنا ونتهم وزارة التربية القومية التى تخصص لها مقادير هامة

فى ميزانية الدولة وننفق عليها بسخاء • هل ان التربية ببلادنـا أصيلـة ؟ أم اننا ننقم على تفريطنا فى اصالتنا العربية الاسلامية ، لماذا نقوم بتظاهرات ضد التقاليد التى ترمى للمحافظة على روح الاسلام ، ونشن عليها حملة صحـافية ؟ لقد كتبت فى هذا الموضوع بالفرنسية ولم يكن ذلك منى تقصيرا فى الكتـابة بالعربية وانما تعمدت ذلك لان المتفلسفين فى العلم يتكلمون الفرنسية فأردت أن أخاطبهم من ميدانهم واقتحمه تحديا •

لنا أن نتساءل وأن نتهم أنفسنا • وأنا بصفتى أحـد المنتسبين الى التربية القومية أشك فى صحة الارقام التى أدليت بها فهذه الارقام التى تعيـن كميـة النصوص المستمدة من الادب التونسى حول محاور الاهتمام او محـاور الهـم حسب تعبير الاخ أحمد اللغمانى • هل فكرنا فيها نحـن الادبـاء وقلنـا فيهـا قولتنا ؟ وهل هى من شواغلنا اليومية أم أن الاحـداث تجاوزتهـا ونسختهـا نسخا ؟ لا بد لنا من أن نتساءل هذا السؤال • فالارقام بالنسبة للابتدائى وقع اعتمادها بالنسبة الى النصوص التى انتجها مؤلف الكتاب بدليل ان كل نص لا يحمل اسم مؤلفه • وهنا أريد التعرض الى نقطـة معينـة : اذا كانت نسبـة كبيرة من هذه النصوص وضعها صاحب الكتاب نفسه لاغراض بيداغوجية منذ 20 سنة فماذا ننتظر من امثال هذه النصـوص ؟ اذ أيـن نحـن من التجديـد والتطور ؟ أما حان الوقت لكى نفكر فى مثل هذه المواضيع ؟ ثم ألم يحن الوقت لكى نفكر فى محاور الاهتمام هذه ونبدى فيها الرأى ؟ على كل ان هذه الارقام تثير فى نفسى كثيرا من التساؤلات •

لقد أعرب الاخ أحمد العايد عن تفاؤله وقال انه مرتاح لهذه الارقـام ولكـن بعض الكتب المقررة تجاوزتها الاحداث ولم تعد صالحة للاستعمال ، وقد راجعت آخر ما صدر من مناشير حول الكتب الرسمية ومن بينها كتاب القراءة واللغة العربية الذى درسته عندما كنت تلميذا فى الابتدائى أى زمن الاستعمار فوجدته ما زال يدرس الى الآن رغما عن تجاوز الاحداث له وعـن ان الدهـر أكل عليه وشرب ومع ذلك ، فان من بين افراد عائلتى من ذاق الامرين ليحصل لابنه على كتاب القراءة واللغة العربية الجزء الرابع الغير موجود فى المكتبـات وذلك لان السيد المعلم تمسك باستعمال الكتاب كمـا تمسكت المـدرسة هى ايضا بـه ، ولست أدرى لماذا تصر المدرسة على هذا التمسك ؟ ماذا ننتظر لنمنع مثل هـذا الكتاب الذى لا ينتسب الى التونسة بأى نص من النصوص ؟•

هذه أوضاع يجب تصحيحها ثم هناك قضيـة القـائمة التى وردت من بعض المندوبيات الجهوية نرجو ان يصدر هذا الملتقى فى خصوصها توصية بعد دراسة

ما صدر من كتب ، لانه اتضح ان تلك القائمة لا تشمل أغلب ما صدر من الكتب التونسية وأنا كمدير معهد لا أرى من واجبى أن أكون ملما بمحتوى الكتب التى يتحتم على اقتناؤها لمكتبة المعهد وعندما اتصل من المندوبية الجهوية بقائمة اعتبرها مستوفاة ومدروسة وهنا أضع المسؤولية على عاتق وزارة التربية القومية وعلى دور النشر كذلك ٠

فيما يخص تدريس الفرنسية ليست هناك مشكلة فعندما يصدر كتاب يقيم من حيث مستواه اللغوى والفكرى ويوصى بمطالعته الى فئة معينة من القراء ، وأظن انه قد حان الوقت لكى نقتدى بالغير ان كان موضوع الاقتداء من الحسنات كما اقتدينا به فى تطويل الشعر وما شابهه وأظن انه فى امكاننا ان نقتدى به فى هذه الناحية وعلى كل فالاسئلة التى استخلصها من خلال الارقام المدرجة بالقائمة هى التالية :

كيف يمكن للكتاب المدرسى فى الابتدائى والثانوى أن يخدم الادب التونسى؟ اضرب لذلك مثلا : لى ابنة تقرأ فى السنة الاولى ثانوى وقد اعطاها الاستاذ قصيدة للاخ أحمد اللغمانى والمعروف ان أحمد اللغمانى شاعر تونسى ولد بالزارات وقد سألتنى ابنتى أين توجد الزارات لذا أرى من المستحسن أن يدرج فى الترجمة للشاعر التعريف بقرية الزارات حتى لا يذهب فى ظن التلميذ ان الزارات ربما توجد فى الجزائر أو فى ليبيا هذه أمور يتحتم توضيحها ، فلا بد من تضمين الترجمة بالنصوص ولو فى الكتب المقررة بالتعليم الابتدائى فنذكر اسم الكاتب مع ترجمة صغيرة له بالنسبة للابتدائى ونتوسع فيها بالنسبة للثانوى ويحسن بنا ان ننسب فى هذه الترجمة الكاتب الى بيئته وان نذكر فيها التراث المخطوط للكاتب ٠

هذا فيما يخص كتاب النصوص اما كتاب النحو والصرف فاننا لو بحثنا جميع كتب النحو والصرف الفرنسية لوجدنا كل مثال مدرج بها منسوبا لكاتبه بينما كتاب النحو والصرف بالرغم من انه مرت عليه عشرون سنة لانه وضع منذ الاستقلال فلا نجده يخدم هذه القضية اذ لا بد ان يعرف فى كتاب النحو والصرف بكاتب الاثر ٠٠

هذه الملاحظات أتقدم بها بصفتى وليا ورئيسا للجنة ثقافية ومديرا لمعهد واعتقادا منى بجدوى ما سمعت حولها من مناقشات ٠

عبد العزيز العاشورى : (رئيس مصلحة الآداب بوزارة الشؤون الثقافية)

آخذ الكلمة لأطرق نقطتين : أولاهما تتصل ببعض المهام التى هى من مشمولات وزارة الشؤون الثقافية · والثانية تخص تقديم بعض المقترحات فيما يتعلق بموضوع الملتقى ·

بالنسبة للنقطة الاولى هناك جملة من الامور أحاول التعرض اليها بكثير من الايجاز · فبعض الاخوان وأظن من بينهم السيد نور الدين بن بلقاسم أقترح ان تسلط الاضواء فى المهرجانات الادبية والعلمية لا على الاموات بل على الاحياء ·

وأود أن أعقب على هذا الاقتراح وألاحظ للاخ أن التكريم بالنسبة للاموات في هذه الملتقيات يظل سليما من ناحية واحدة وذلك اذا اعتبرنا ان الملتقى الذى ننظمه فى قفصة مثلا مخصص لتكريم ابن منظور وكذلك الشأن بالنسبة للملتقيات التى نخصها لتكريم ابن رشيق أو يحيى بن عمر وغير هؤلاء من اعلام بلادنا وعلمائها ومفكريها · وموضوع هذه الملتقيات لا تتعلق دائما بالشخصيات التى تطلق اسماؤهم عليها فلكل ملتقى موضوعات تجدد بصفة دورية · واذكر على سبيل المثال الموضوع الذى تناوله مثلا ملتقى ابن منظور الاخير فالموضوع الذى دار حوله الملتقى لا يتعلق بابن منظور لا من قريب ولا من بعيد ولكنه يتعلق بتنمية اللغة العربية فى العصر الحديث ، واذن فاطلاق اسم ابن منظور على الملتقى لا يعنى نوعا من التكريم لهذه الشخصية الهامة فى التاريخ ، والموضوع الذى يعالجه الملتقى ليس من الضرورى ان يتصل بالشخصية التى أطلق اسمها على الملتقى ونحن من جانب آخر نعتبر ان هذه الملتقيات تساهم فى تكريم الاحياء ، باعتبار ان الاحياء هم الذين يساهمون بالدراسات اللازمة فى هذه الملتقيات ومن هذه الناحية فان التكريم لا يكون بالشكل الذى نؤمله جميعا ، ولكنه موجود على كل حال ·

النقطة الثانية تتعلق بالجوائز التشجيعية التى أثارها الاخ عمر بن سالم · يرى الاخ ان الجوائز التشجيعية التى تمنحها وزارة الشؤون الثقافية غير محترمة من حيث الاسناد ومن حيث الآجال · واستطيع أن أؤكد بدون أن أقصد الدفاع عن وزارة الشؤون الثقافية انه منذ صدور الامر القانونى فى سنة 1968 المتعلق باسناد جوائز تشجيعية للانتاج الادبى والعلمى الصادر بتونس فان هذه الجوائز تسند بصفة منتظمة وليس هناك أى خلل فى نظرى يتعلق باسنادها لا

من حيث الآجال ولا من حيث المبالغ التى تمنح للمنتجين • وأستطيع أن ألاحظ أيضا فى خصوص الآجال انها توهم أحيانا بأنها متخلفة دائما لكنهـا من حيث النظر لتاريخ صدور الانتاج فان الجوائز التى تسند للمؤلفات تعطى بعد مرور سنة عن ظهورها • فالمؤلفات التى ظهرت سنة 1975 من الطبيعى أن تسند لهـا الجوائز سنة 1976 ولا تسند لها فى سنة 1975 لأن الجوائز تمنح بعد أن تنتهى السنة ويجمع الانتاج وتقدم الترشحات • اما التحوير الذى وقع سنة 1975 فى خصوص الامر المتعلق بجوائز تشجيع الانتاج الادبى فيبدو انـه كان تحويـرا ايجابيا من حيث تطوير المبالغ وتوسيع مجال الجوائز التشجيعية وكذلك أيضا من حيث التأويل • فمثلا لو نظرنا فى الامر المتعلق بتشجيع الـدولة للانتـاج الادبى والعلمى لفهمنا باحدى طريقتين الاولى : ان الامر باسنـاد جـائزة فى ميدان تحقيق المخطوطات أو فى ميدان الشعر والقصة والمسـرح الى آخـره من اصناف الكتابة لا يحتمل اسناد جائزة واحدة للمسرح مثلا أو للقصـة بل ان هذه الجوائز تتعدد بتعدد المؤلفات التى تعتبرها اللجان جديرة بأن تسند اليها الجوائز • اما الطريقة الثانية ، فهى ترتبط فى الواقع بموضوع يمكن ان ينتهى بنا اذا شئتم الى اصدار توصية فى شأنه • فقد نقد بعض الاخوان القائمات التى يقع اختيارها للمطالعة فى نطاق التربية القومية ويمكن لنا ان نشير فى شأنها الى امكانية قانونية اخرى ، وذلك باصدار التوصية الى وزارة الشؤون الثقافية تحث على نشر مؤلفات من صنف معين ، واذا كنا متفقين بصفـة مبـدئية على غياب النقد الادبى وضعفه بالنسبة للادب التونسى وهو من الاسباب التى تحد من استعاله على نطاق واسع فانه يمكن لنا أن نصدر بعض التوصيات العمليـة لمعالجة هذا الوضع ، منها فى نظرى : ان تقدم وزارة التربية القـومية لـوزارة الشؤون الثقافية القائمات المتضمنـة للكتب التى وقـع تقريرهـا للمطـالعة والناشرون يؤكدون أن هذه التوصية تؤثر فعلا فى مدى رواج الكتاب • اذن فهل يمكن لنا ان نخطو خطوة عملية فى نطاق وزارة التربية القـومية ونصدر توصية تأخذها الوزارة كنوع من الالتزام المسبق للعمل بالتوصية لاقتناء هذه الكتب ؟ اذا حصل هذا فان الناشر سيقبل على مضاعفة كمية نشرها أو اعـادة نشرها بصفة أكيدة • اذا ضبطنا اختياراتنا باعتبار ان المؤلفات تخضع للنقد فيمكن لنا ان نكون لجانا تحدد قيمة هذه المؤلفات واذا ما عبرت وزارة التـربية القومية عن استعدادها لاعتماد هذه الكتب كأدوات أساسية للمطالعة فى المدارس فا نالناشرين سيقبلون على نشرها وتعريبها • وما يقال بالنسبـة للنـاشرين يقال أيضا لوزارة الشؤون الثقافية ويمكن لنا ان نوصى فى مثـل هـذا الملتقى وزارة الشؤون الثقافية بالعمل على نشر مؤلفات من أصنـاف معينـة نعتبرهـا

تساهم فى خدمة الادب التونسى منها خاصة المؤلفات النقدية التى تساعد على التعريف بالكتاب التونسى وبالادب التونسى بالخصوص ٠

النقطة الثالثة يمكن لنا ان نصدر توصية بتزويد المكتبات المدرسية فى الابتدائى والثانوى والمكتبات الجامعية بمجموعات كاملة مما صدر من الكتب التونسية فتوفير الكتب بالمكتبات المدرسية ووضعها بين أيدى التلامذة يساعد على التعريف بالكتاب التونسى وترويجه أكثر فأكثر ٠

محمد العيارى : (أستاذ بالتعليم الثانوى وعضو اتحاد الكتاب)

أريد أن أقدم بغاية الايجاز بعض الملاحظات فيما يتعلق بالادب واللغة العربية بصفة عامة ، أظن انه بات من المعلوم ان الادب بصفة عامة وأن المطالعة بصفة خاصة قل شأنها فى العصر الحديث نظرا لتعدد الوسائل التثقيفية من تلفزة واذاعة وغيرها ، ولم تعد تحتل المرتبة الاولى كما كان شأنها فيما مضى ، خاصة مطالعة الكتب العربية وبالاخص مطالعة الادب التونسى ٠ فى هذا الصدد أريد أن أشير الى الدور الملقى على عاتق الاستاذ ، أو على وزارة التربية القومية والدور الملقى على كاهل اتحاد الكتاب التونسيين ٠

الدور الذى يقوم به الاساتذة من مدرسى اللغة العربية يبدو فى غالب الاحيان لا يشجع التلامذة كما ينبغى على حب العربية أكثر فأكثر ، وبديهى أن لا يشجعهم على مطالعة الكتب العربية ، وأصح دليل يقدم على هذا يتضح مثلا فى طريقة تدريس الانشاء ، فالملاحظات التى يعقب بها الزملاء على مواضيع الانشاء تخجل التلامذة وتثبط عزائمهم فبعض الاساتذة يلاحظ مثلا للتلميذ بأن موضوعه عبارة عن فوضى شاملة فى التفكير والتعبير ويسند له واحدا من عشرين قائلا له : أسندت لك واحدا لان الله واحد ، وأستاذ آخر يجد تلميذه قد ختم الموضوع بعبارة « ولله فى خلقه شؤون » فيعقب عليه بقوله : « الجنون فنون » فملاحظات من هذا النوع تفت فى ساعد التلميذ وتوهن عزيمته أكثر ، ولا تبعث فيه شيئا من اليقظة والوعى والحساسية ولا تزرع فى قلبه حب هذه اللغة الى درجة ان بعض التلامذة يحسون بأن ما يشدهم الى درس العربية ارتباطات تتمثل فقط فى الامتحانات ولولا الامتحانات لما أقبلوا على دروس العربية ٠ بودى ، وقد حضر معنا السادة المتفقدون أن أشير على الاقل بصفتى أحد مدرسى اللغة العربية الى وجوب تغيير النظرة العتيقة فيما يخص الملاحظات التى يعقب بها الاستاذ على مواضيع الانشاء ، وذلك للحد من تهويل الموقف ولبيان الخط الفاصل بين مرتبة الاستاذ كموجه ومرتبة التلميذ كمتعلم والا ظل

التلامذة فى نظر بعض الاساتذة أحمرة وسيظلون ـ مع الاسف ـ كذلك ان بقى الاساتذة على هذا النحو ٠ من الافضل حينئذ ان يلاحظ الاساتذة ولـو بتقريـر مفصل على المواضيع الانشائية التى يكتبها التلاميذ وان يغيروا من نظرتهم لهذه الملاحظات أى أن يكون الاستاذ على الاقل معتدلا فيلاحظ للتلميذ مثلا بانه طرق بعض العناصر واهمل بعض العناصر الاخرى او ان طرقه للموضوع من بدايته كان حسنا لكنه تعثر فيما بعد ، لا ان يلاحظ له ملاحظات تثبيطية لان ذلك ليس من دور الاستاذ كمرب ومعلم ٠

اما ما يتعلق بدور اتحاد الكتاب فيما يخص ترويـج الكتـاب التـونسى أو الادب التونسى ان شئتم فينبغى على الاتحـاد ان لا ينكمش فيقتصـر دوره على تنظيم الملتقيات وعقد الندوات مع عشاق الفكر وحده ٠ فمعظمنا نشترى الكتب التى تصدر ونطلع عليها ، لكن هل استطاع اتحاد الكتاب ان يقتحم الميـادين الاخرى ويدخل اليها ؟ هذه الميادين أشار اليها الاخ نور الدين بن بلقاسم وأشير اليها انا ايضا ، وهى تنحصر فى الشركات والبنوك والمؤسسـات العمـومية ٠ ففى فرنسا توجد فى معظم المعامل والمصانع مكتبات خاصة بالعمـال يستعيرون منها الكتب ومن الافضل ان تحتذى بها بلادنا ونكون فى المؤسسات والمعـامل مكتبات خاصة بالعمال فالمكتبات ليست للتظاهر بل لتقريب الكتاب من القراء ليستفيدوا منها ويتقدموا خطوة أخرى تقربهم من الاعتناء بالادب التونسى ٠ اما دور وزارة التربية القومية فيما يتعلق بالادب التـونسى فيستهـدف البـرامج الرسمية ٠ اذ يبدو أن الادب التونسى غير مبوب لحد الآن كما ينبغى فى نطاق البرامج المدرسية وينبغى تبويبه لان هذا التبويب يساعد المطالع على فهم الادب التونسى واغتنام الفرصة لقراءته أكثر فأكثر ٠ واقترح اقتراحـا لعـل البعض يعتبره من باب البذخ ولكنى اعتبره اقتراحـا جديـا وهـو تقـريب الادب من الاوساط الشعبية ، وذلك عن طريق تسجيله فى اسطوانات مثلا ٠ لو بـادرت وزارة التربية القومية بتنفيذ هذا الاقتراح وتعاونت مـع الشـركة التـونسية للتوزيع على تسجيل عدد من الاسطوانات شعرا ونثرا بأصـوات اصحـابها أو بأصوات ترغب الناس وخاصة التلامذة فى القراءة وتقربهم منها لفتحت آفاقـا أرحب وربطت الصلة بين القارىء وبين الاثر ٠

مصطفى الفارسى : (عضو اتحاد الكتاب)

فى اعتقادى ان القضية التى نحن بصددها تتجاوز النصوص الادبية المدرجة أو التى يجب أن تدرج فى برامجنا التعليمية هناك غبن سافر للانسان الذى وراء

النص · لذلك الخلاق الذى يكتب بالليل والنهار ويكد ويكافح ولا يجد فى مقابل ذلك الجزاء المادى والمعنوى الذى يستحق أو على الاقل المقابل اللائق والمكانة التى هو بها جدير · الكتاب يطالبون بأن يعتبروا عمالا ··· شغالين في حقل الادب والثقافة والفكر · وبأن يحترموا على هذا الاساس · ونحن نعلم أن مكانة الاديب لا يمكن أن تطرح كموضوع وان توجد لها حلول كقضية فى نطاق هذا اليوم الذى ينظمه اتحاد الكتاب التونسيين · لان الموضوع واسع ولان القضية حساسة وشائكة · ولا بد أن تكون لها عودة خارج هذا الاطار ·

ذلك أننا ككتاب وكجامعيين لا نشك قطعا فى أن الايام ستجمعنا على صعيد واحد صعيد الحوار الذى ينشأ عنه التلاؤم والوفاق والتعاون والالفة ·· فتزول عندها السدود التى تقوم بيننا الآن وتنزاح النفرة وتتبدد الشكوك · فان الكثير من سوء التفاهم القائم بين المنتجين وبين المدرسين مأتاه جهل بعضنا للبعض وربما عدم تعميق الصلات بيننا عن حسن نية ·· لكننى أعتقد أن الجامعة التونسية بصدد تعبيد السبيل الموصلة للغاية المرجوة وهى تفتحها على ما يجد خارج أبوابها واعتناؤها بالتالى بالمعاصرين من الادباء والمفكرين وصرف همة الطالب الى درس الادب التونسى والى الاتصال بالمنتجين الاحياء واستجوابهم والجلوس اليهم · هذه بادرة طيبة لا بد من الاشادة بها واننا لنباركها لاننا انتظرناها طويلا ·

لكن ··· القضية كما أسلفت تتجاوزنا من حيث نحن كتاب ومن حيث نحن أساتذة جامعيون ، هناك من مستهلكى الانتاج الادبى دار الاذاعة والتلفزة التونسية ، وهى فى نظرى لا تعكس وجه الادب التونسى على حقيقته ، بل ان ما تقدمه فى برامجها لا يمثل من قريب أو بعيد الادب المعاصر والنهضة الادبية التى تشهدها تونس منذ عشرين سنة · ونعلم أن هذه المرحلة من تاريخ البلاد قد طبعت الادب التونسى بأدب لا أشك فى انه يختلف عن أدب ما قبل الاستقلال · اذ لكل عصر طرافته وقضاياه وتطلعاته وبالتالى فكره وأدبه ·

واذا كانت برامج الاذاعة على النحو الذى نعرفه ، من الهزال والضحالة والرتابة والرطانة ، فمرجع ذلك الى حد بعيد ضيق ما بيد هذه الدار من المكافآت المادية التى يعتقد البعض انها منة لا جزاء على عمل · ونعلم ان العمل الجيد يحتم ان يكون له الجزاء الطيب · لذلك أحجم الكثير من كتابنا عن المشاركة فى الانتاج الذى له مستوى وله قيمة · لكن للاذاعة والتلفزة أيضا ظروفها وميزانها وضغوطها ··· والقضية اذن لها ملابسات وخلفيات لا يمكن التعمق فيها فى هذا المجال ·

على انه يجدر بنا هنا أن نرفع اللبس الذى يحوط بانتاجنا الادبى لئلا يعتقد الشعب الذى يستهلك الانتاج الذى تبثه الاذاعة والتلفزة ان العقم تأصل فى فى خلاقينا وان الضحالة قاسم مشترك بينهم ... وان لا خير يرجى من هذا أومن ذاك ٠ اذ كلهم فى الفقر سواء ٠

وأريد أن أشير أيضا الى بوادر طيبة أتت على يدى جامعيين خارج حدودنا وتمثلت فى إعداد أطروحات متعددة ومستقصية خصصت لدراسة الادب التونسى المعاصر فى الرواية والقصة والمسرحية ٠ ويجدر بأساتذتنا المحترمين فى الجامعة التونسية ان يقيموا لهذه الاعمال وزنا وان يولوا ما قاله الاجانب عن أدبنا وأدبائنا بعض العناية ٠

كما أقترح على الجامعة التونسية أن تعتنى بالمسرح التونسى اعتناء جادا وان تدرج بعض الانتاج المسرحى فى صلب البرامج الجامعية على غرار ما يجرى فى الجامعات بالدول المتقدمة ٠ فهناك كتيبات صغيرة الحجم يمكن أن تحتوى على مسرحية لكاتب تونسى أو على مسرحيات عديدة ويسهل اقتناؤها من قبل تلاميذ المدارس الثانوية أو طلاب الجامعة فهل من سبيل الى نشر هذه الكتيبات والى ترويجها بين الطلاب واقحامها كمواد فى البرامج التعليمية ليعلم التلميذ والطالب وربما المربى وأستاذ الجامعة نفسه ان لتونس نهضة مسرحية وان الكتاب فى تونس أنتجوا فى بحر السنوات العشر الاخيرة فقط ما يربو عن 12 أو 15 مسرحية ممتازة نوهت بشأن بعضها الصحافة وغمطت مسرحيات أخرى واعترف لها الجمهور فى تونس وخارج تونس بالقيمة والدسامة والمتانة ٠

وأختم هذه الكلمة التى أردتها وجيزة بتجديد التأكيد على ان قضية الادب التونسى فى نظرى تتجاوز وزارة التربية القومية ووزارة الشؤون الثقافية الى حد بعيد ... فهى قضية قومية لكل فيها مسؤولية ٠ دور النشر ودور التوزيع والوسائل السمعية البصرية وحتى البلديات وأبسط المجموعات السكنية... كلنا مسؤول عن الوضع المزرى الذى تردى فيه الادب التونسى ولا بد للحكومة أن تتخذ موقفا حازما وجريئا وعاجلا لتصعيد الوعى بضرورة ايجاد حل للازمة٠ ولن يكون ذلك فى نظرى الا باقحام الثقافة فى المخططات الاقتصادية وباعتبار الفكر والادب جانبا لا يستهان به من النهضة التى نتطلع اليها فى كل المجالات٠ فالامم بمهندسيها وعلمائها وأطبائها وكذلك بكتابها وبفنانيها ، يجب ان تتغير نظرة الناس الى الاديب لئلا يبقى زائدة فى المجتمع ينظر اليه شزرا ولا يكتب له اعتبار وشأن ٠

فالكاتب أو الفنان من رهط الخلاقين الذين لم يجبرهم أحد على الخلق وعلى الابتكار ... لكنهم يؤمنون بأن لهم فى المجتمع رسالة وبأن هذه الرسالة تفرض مسبقا أن نحترمهم احياء قبل أن نكرمهم أمواتا ...

محسن بن ضياف : (أستاذ وعضو اتحاد الكتاب)

اذا ما تكلمنا عن التعليم أو الثقافة فاننا نعنى المؤسسات التى تهتم بهذا الميدان وبصفة خاصة اطار التعليم وأول وأعظم أجهزة التعليم فى كل الامم هى الجامعة . والجامعة التونسية مؤسسة فتية ، نشكرها على عنايتها بالادب التونسى وبصفة أخص الادب التونسى القديم لكننا ما زلنا نرى منها بعض القصور تجاه الادب التونسى المعاصر ، ولعل مرد هذا تأثر جامعتنا بالجامعات الاوروبية والفرنسية منها خاصة ، فالجامعة التونسية اهتمت بالادب الكلاسيكى ، ولا تعير الادب المعاصر الا قدرا يسيرا ، غير اننا اذا ما نظرنا فى تنظيم جامعة باريس مثلا نجدها تحتوى على معاهد مثل معهد الادب الحديث والمقارن ونجدها تعطى شهادة عن الادب المعاصر . فهل فكرت الجامعة التونسية فى احداث شهادة تسمى شهادة الادب المعاصر او الادب الحديث ؟ هل فكرت الجامعة التونسية كما أشار قبل قليل الاخ الغزى فى تأسيس كرسى استاذ فى الادب التونسى المعاصر ؟ اننا نعاتب اخواننا فى الجامعة ، لانهم لم يعيروا الادب المعاصر قدرا كافيا من الاهتمام فنحن نرى مثلا فى المشرق أساتذة أمثال الدكتور شوقى ضيف والدكتور القط وعزالدين اسماعيل وغيرهم يهتمون بأدبهم وأدبائهم المحدثين والمعاصرين ويؤلفون الكتب الموسعة فى هذا الميدان ، بل ويتتبعون تطور هذا الفن ويعينون الادباء الذين يحتاجون الى اعانة ، ويشيدون بالادباء الذين يستحقون ذلك . وعميد الادب العربى الدكتور « طه حسين » هو الذى سبقهم الى هذا الميدان . هذه بصفة موجزة لمحة عن مكانة الادب المعاصر فى الجامعات الغربية والشرقية وقد تعرض بعض الاخوان من أساتذة الجامعة التونسية لهذا المشكل ولكن لم يعطوه حقه . فالبعض أهتم بالتعريب ، والبعض الآخر اهتم بالتراث ، ولم يتعرض للمشكل على ما أظن الا الاخ قلوز وقد اشبعنا بما يدركه ويحسه صادقا ، من ان هذا الادب المعاصر ما زال يعد صغير السن تنقصه العناية وينقصه الكثير وربما لم يصبح محل ثقة الدارسين ، وهذا أمر طبيعى فنحن أمة حديثة مثل سائر الامم الفتية التى ما زالت تسير فى طريق النمو ، وأدبنا مرتبط بنا حتما ، ولا بد له من رعاية ، سواء من طرف النقاد او من قبل الدارسين . وباعتبار ما للدارسين الجامعيين

من مستوى فاننا نأمل ان يفيدوا هذا الادب ، وان يهتموا به حتى يدفعوه شوطا الى الامام لا أن يثبطوا عزائم الادباء بأن لا يهتموا الا بأربعة قصاصين وأربعة شعراء حسبما ورد بالاحصاء الذى رأيته فى برنامج الجامعة بالنسبة للادب المعاصر . أما الادب القديم فاعتقد ان لا أشكال فيه حيث فرض نفسه على تاريخ الادب العربى ، بل وحتى على تاريخ الادب العالمى . وقد ذاع صيت اعلامه امثال : « ابن خلدون » و « ابن رشيق » وانى لأعتب على الاخوان المتخصصين طبعا فى ميدان الادب العربى لتقصيرهم فى الاهتمام بالادب المعاصر وهو عتاب أخوى حميم بقى أن أشير الى ان هناك اخوانا آخرين جامعيين متخصصين فى ميدان علم الاجتماع قصروا بدورهم فى حق الادب المعاصر . وانى لأتساءل محتارا لماذا لم يتجه هؤلاء الاخوان الى الادب التونسى ؟ أنا متأكد من ان الادب التونسى كشأن كل الآداب تربة ثرية تعطى أبعادا بل ونظرة واضحة عن التطور الفكرى والمذهبى والاجتماعى فى هذا القطر ، شأنه كشأن كل أدب فى كل قطر من الاقطار .

انتقل بعد هذا الى مكانة الادب التونسى فى برامج التعليم الثانوى .

لا أشك فى أن هناك عناية بالادب التونسى القديم ولعل ذلك كان من تأثير الجامعة اما الادب المعاصر فانه يدرج فى برامج التعليم الثانوى بذيل القائمة فقط ، وأحيانا لا يدرس هذا الادب فى آخر السنة بل يلغى الغاء وبالنسبة للتعليم الثانوى فان أهم شىء هو المطالعة التى تخصص لها ساعة شهرية يحتار الاستاذ فيما سيخصصها أفيما سيلخصه وما لا يلخصه ، أم فى توزيع الكتب التى تستغرق وقتا أم فى النقاش وغير ذلك من الاشياء.فالحصة الواحدة تكاد لا تفيد التلميذ وأظن أن معهد علوم التربية أشار منذ سنوات الى ضرورة تخصيص ساعتين شهريتين للاهتمام بالمطالعة ، لكن الوزارة لم تهتم بهذا الاقتراح ولست ادرى لماذا . ثم ان المكتبات بالمعاهد فقيرة والاساتذة يضطرون الى حمل التلاميذ على شراء الكتب حتى يتمكنوا من المطالعة . والتلميذ طبعا حر يشترى ما يشاء فله ان يشترى إنتاجا تونسيا فى بعض الاحيان وإنتاجا مشرقيا فى أغلب الاحيان.اذن لا ارى بأسا من ان نهتم بحصة المطالعة فىالتعليم الثانوى ، وان نهتم بالنسبة للتعليم الجامعى باعطاء قدر أكبر من الدراسة للادب التونسى المعاصر .

اما فيما يخص ميدان الثقافة فاننى ألفت الاهتمام الى انى اعنى اجهزة التلفزة والاذاعة ثم المسرح . ففيما يخص المسرح فانه وان تخبط أحيانا بين

تبنى الانتاج التونسى وبين الاخذ من الادب العربى وبين الترجمة والاقتباس المشوهين أحيانا فانه مع ذلك تقدم وخطا خطوة لا بأس بها وقد نضج بعض الادباء التونسيين فى فن الكتابة المسرحية وقدموا اعمالا مشكورة بفضل تبنى المسرح لهم ٠

بقى أن أعرج على ميدان التلفزة بصفتها مؤسسة حكومية لها ارتباط وطيد بالشعب وبالجمهور ، فأتساءل لماذا لا نتوجه اليها بصفة خاصة ؟ فنحن الادباء قد قصرنا اهتمامنا على كتابة المقروء ٠ وقد أصبح الناس لا يهتمون كثيرا بالكتابة المقروءة وأصبحوا كسالى يفضلون الاستماع والمشاهدة ويفضلونها على المطالعة ٠ لهذا فمن واجب التلفزة تماما ان تعرض الى جانب الخطب السياسية والمناقشات المذهبية الادب التونسى سواء كان فى شكل مسرحى أو قصصى أو فى دراسات ، ولا بد ان تحاول قدر المستطاع تبنى الادب التونسى وذلك جزء من مهمتها وتوسيع دائرة هذا الاهتمام وأن لا تقتصر على عدد قليل من الأدباء ، فالاديب التونسى الذى يؤلف كتابا لا يحظى بالتشجيع ، ولا يشترى كتابه بسهولة ٠ ومن واجب التلفزة ان تعيننا على الاقل على ترويج الكتب التى نؤلفها وبذلك يتجه الناس الى الادب التونسى ويشجعونه ٠ لان الأدب التونسى المعاصر هو مرآة الفكر التونسى لذا فهو حرى بكل تشجيع وعناية ٠

عبد الواحد ابراهم : (عضو اتحاد الكتاب)

تتألف كلمتى هذه من جزئين :

أولهما يتعلق بملاحظات عامة استخلصتها مما استمعت اليه من كلمات بعض الاخوان ٠

الملاحظة الاولى تتعلق بقائمة الكتب التى اقترحت كنواة لمكتبة نموذجية ٠ ان فى العمل الذى قام به واضع هذه القائمة لجهدا واضحا لا بد من شكره عليه الا ان التوضيحات التى ابداها بخصوص اشتراك نفر من المربين فى وضعها لا تغير شيئا من الواقع بل تضع اصابعنا على واقع مر ، وقد كان بامكاننا بعد ملاحظته ان نغفل عن بعض الهفوات ان كانت صادرة عنه شخصيا لكن ان تكون هذه الهفوات ناجمة عن عملية سبر شاملة اشتركت فيها فئة هامة من المربين ، واتسعت رفعتها باتساع الرقعة الجغرافية لمندوبية تعليم ثانوى فهذا لا يبعث على كبير تفاؤل ٠ وان ما هدف اليه ملتقى اتحاد الكتاب هذا لا ينحصر فى اصدار

توصيات يصادق عليها فى آخر الامر السيد وزير التربية القومية وانما قصدنا وضع الاصبع على الداء ، رغبة فى علاجه ، والمعالجة تبدأ بالتعرف اولا على موضع الداء ٠

من بين الوثائق التى أمامكم قائمة الكتب الموصى باستعمالها للمطالعة فى المدارس ٠ وهى تفضح بالارقام بعض ما نشكو منه ٠ فمن بين 173 عنوانا لا يوجد الا 13 عنوانا فقط لكتب تونسية اى ان 160 عنوانا هى لكتب غير تونسية ٠ واننا كثيرا ما نتباهى بأشياء نعتبرها من وجهة نظرنا نموذجية ٠٠ فى حين انها من الناحية الموضوعية مبنية على معطيات خاطئة فلا مناص حينئذ من الوقوع فى المغالطات ٠

الملاحظة الثانية فى المغالطات ان المجهود الذى تبذله دار الكتب الوطنية جيد وجميل لكن هل تراها أعدت قائمة أو كشفا بالانتاج التونسى او ما كتب عن تونس ؟ أم تراها ستعتذر بانها لا تملك الا كشفا عما كتب عن السينغال ؟ أليس هذا امرا غريبا ام ان الاغرب منه ان نكتشف هذا بمحض الصدفة ؟ ترى ، ماذا كنا نفعل منذ عشرين سنة ؟

. ان اية عملية تأخذ منطلقا يبدأ بمثل هذا الخطأ هى عملية مغلوطة اذ ان البدء يجب أن ينطلق من معطيات صحيحة ٠ والمعطيات الصحيحة ليست لدينا ولا نملكها حاليا ٠

الملاحظة الثالثة : اطلعنا ايضا على تقرير يصف جهود معهد علوم التربية وعلى الخصوص جهود وحدة الترغيب فى المطالعة وقد تذكرت اننى حين اشتركت فى نشاط وحدة الترغيب فى المطالعة ـ فى ملتقى مضت عليه الآن ست سنوات ـ استمعت لمثل هذا التقرير وقد احتفظت من هذه المشاركة بقائمة للادباء الذين تناولتهم وحدة الترغيب فى المطالعة ومن المؤسف ان هذه القائمة لم تتغير منذ عام 1970 ، وما زالت وحدة الترغيب فى المطالعة تدرس أدب أربعة أو خمسة كتاب بأعيانهم وليس غير ذلك ٠ وبودى ان اعرف لماذا لم ترفع نسبة تقديم الادباء فى نطاق وحدة الترغيب فى المطالعة وذلك بزيادة كاتب او كاتبين فى السنة على الاقل ٠

أظن أننا تجاوزنا بعد مرور عشرين سنة من الاستقلال المرحلات المخبرية ٠ ولن يكون الترغيب فى المطالعة مجديا اذا حصرناه فى مجال التجارب المخبرية التى لا تنزل الى مستوى الجماهير ، ولا تشمل ثلث المواطنين الذين هم طلبة المعاهد والمدارس والجامعات ٠

الملاحظة الرابعة والاخيرة : تتعلق بالاختيارات التى تخضع لها الدراسات الجامعية • صحيح انها منحازة وتنبىء عن « تنوقات » معينة ، والدليل على ذلك موجود بين ايديكم فى الوثيقة التى قدمتها كلية الآداب وبامكانية من يراجعها ان يتعرف على نوعية الاثار المقرر دراستها ان لم يتعرف على هوية اصحابها •

الجزء الثانى من كلمتى هذه يتعلق ببعض المسائل المتفرقة • فعندما يكتب الكاتب او ينظم الشاعر قصيدة لا يلتجىء اى منهما الى لجنة التعليم الوظيفى لمده بالمفردات المقررة ضمن الرصيد اللغوى المتفق عليه • ولا يطلب من مصالح الوزارة امداده بالاغراض التى يتوجب عليه الكتابة فيها • الكاتب يكتب بعفوية وطلاقة والا صار كالموظف المطالب بأداء عمل معين•والفرق بين الاثنين واضح بين • الكاتب يكتب حين يعن له عفو الخاطر ، وتلك وضعية الكتاب من كل اقطار الدنيا • فكيف نريد تغييرها فى تونس ؟ •

على الكاتب أن يكتب ، وعلى المصالح المختصة والفنية ان تقتبس وتبرمج وتفعل ما تريد بانتاجه • هكذا وقع التعامل فى فرنسا مع انتاج اندرى جيد ومالرو • وهو نفس السلوك الذى يتوخاه واضعو الكتب المدرسية مع الانتاج الادبى الذى يصدر فى كافة الاقطار فلماذا اذن يطالب المسؤولون عن البرامج التربوية الادباء بانتاج نصوص وفق الاغراض التى سطروها ؟ هل نحن كسالى الى هذه الدرجة ؟ لا أظن ، وانما هو منطق بعض الاجهزة التى تتصرف بشكل بيروقراطى لا حماس فيه ولا روح ، بعيد كل البعد عن ادراك ماهية العمل الادبى والفنى • على انه لا بد من تنبيه هؤلاء الذين يضعون تحت النصوص التى يتعاملون معها كلمة « بتصرف » واحيانا « بتصرف كبير » الى وجوب الامانة فى النقل ، والترفق بأسلوب الكاتب ومقاصده • وما أثقل وطأة التصرف الذى يصل الى درجة التشويه والمسخ عوض أن يكون وسيلة لاستنطاق النص واستخراج مكامن النكهة والطرافة فيه • وقد تجاوز هذا النوع من التعامل كتب الدراسة فى الابتدائى والثانوى وصار يطبق يوميا فى برامج الاذاعة والتلفزيون • وأعرف كاتبا حدثنى عن شريط أخرج له بالسينما فقال : اننى خرجت من مشاهدة الشريط ولم أدرك مما كتبت شيئا ، وأضيف مؤكدا ان هذه العملية لن تكون الوحيدة من نوعها •

ان اشياء تحدث حول الكاتب فتحرك ضميره وتشحذ حواسه ولكنه لا يملك استعمال كل قدراته للتعبير عما يختلج فى جنانه من جراء المثبطات العديدة

التي تعرقل سيره وتكبح اندفاعه ، فمشاكل النشر والتوزيع وقلة اهتمام اجهزة التثقيف الجماهيرية (من راديو وتلفزيون) ، وضعف المردود المادى لكل الانتاجات الادبية الفنية انتهت ببعض الكتاب الى افكار سوداوية حزينة ٠

وقد قال لى أحد اخوانى فى ملتقى الحمامات حول النشر والتوزيع : أحس وأنا فى أواخر عمرى بأنى معرض لاضطهاد جماعى ، بأن كل شىء يصرخ فى وجهى مطالبا بأن أكف عن الكتابة ٠

لنقاوم هذا الاحساس فى نفوسنا ، ولنمسح هذه المرارة القاتلة وليساعدنا على ذلك كل أجهزة الدولة فى نطاق اختيار سياسى واضح يضع المقومات الروحية فى نفس الدرجة التى يضع فيها المقومات المادية ويعطيها نفس الاهتمام ونفس الاولوية ٠

عمار الزغلامى : (مدير معهد حر)

لدى بعض الملاحظات الهامشية تتلخص فيما يلى :

1) **أسأل ما الفائدة من وجود اتحاد الكتاب التونسيين او من هذه المؤسسة او من هذا الاتحاد الذى تكون منذ سنوات كثيرة وليس له - وأقولها صراحة - أى مفعول أو تأثير على حياتنا الفكرية أساسا٠٠إن نشاطه يكاد يكون منحصرا فى عقد بعض اللقاءات او الجلسات خاصة ببعض المشتركين ، فليس له نشريات او تدخل لدى السلط المعنية بالامر ٠ اعنى بذلك انه لا تأثير له فى مؤسسات النشر أو دور الطباعة،ولا تأثير له على الاذاعة والتلفزة التونسية،هذه المرافق الاولية او الاشياء التى يجب أن تكون هى النبع او المعين للادب التونسى او نشره او التعريف به لا تأثير لاتحاد الكتاب عليها ٠ فضلا عن ان يؤثر فى الوزارات الكبرى كوزارة التربية القومية او وزارة الاقتصاد او وزارة التخطيط ٠ أنا أفضل أن تكون للادباء او للمجاهدين فى سبيل الكلمة والحرف نقابة تابعة للاتحاد العام التونسى للشغل لان النقابة بكل صراحة افضل من اتحاد الكتاب ولانها ايضا تستطيع ان تدافع عن الكتاب والعمال المنضوين تحتها ، اما اتحاد الكتاب التونسيين فهو لم يدافع عن الكتاب ولم يقدم لهم اية خدمة فى تونس ٠ فالاخ مصطفى الفارسى مثلا يكتب قصة ويقضى فى تأليفها سنة او سنتين ويدخن من السجائر ما تفوق تكاليفه عن خمسين او ستين دينارا ويقدم تأليفه فلا تعطيه دار النشر الا ثلاثين دينارا ، وكذلك الامر فى**

الاذاعة والتلفزة فهي تردد على مسامعنا وانظارنا سخافات في منتهى السخف ولا يحرك التونسيون ساكنا ، بل ان اتحاد الكتاب نفسه يعجز بالرغم من ان رئيسه وزير ومن منا لا يعرف محمد مزالي المناضل والسياسي ولا يعرف كذلك محمد العروسي المطوي ٠

مجمل القول ان اتحاد الكتاب مقصر في شأن منظوريه أو أتباعه ، وأنا أفضل تعويضه بنقابة اذا ما استمر هذا الاتحاد على حالته هذه ٠

2) قضية نشر الكتاب المحرر باللغة العربية وعدم اقبال التونسيين على هذا الكتاب في حين أن لغة البلاد ليست لغة فرنسية مائة بالمائة ونأخذ مثلا على ذلك تعريب السنة الاولى والثانية والثالثة من التعليم الابتدائي وتعريب السويعات المخصصة للتربية الدينية في التعليم الثانوي وللتاريخ في السنة الاولى والثانية والثالثة ، وقد اضيفت لها السنة الرابعة في هذا العام ٠ ومع ذلك فقد بقيت المواد المعربة بدون كتب أيضا والعمل الوحيد الجاد الذي نجم عن تعريب الفلسفة وقام به اهل الفلسفة او المهتمون بالفلسفة تمثل في وضع كتاب قيم وجاد لتعريب الفلسفة في السنة السابعة يمكن ان يقبل عليه الطالب التونسي ٠ واذا اخذنا السنة الاولى والثانية والثالثة والرابعة من التعليم الثانوي فاننا لا نجد كتبا للمواد المعربة ، في حين ان السيد وزير التربية القومية أمر بأن تعرب مواد هذه السنوات ولست أدري سير الامور بمصالح وزارة التربية القومية ولا أوجه مئات الملايين التي ترصدها الوزارة لهذا الغرض ٠

3) تطوير وسائل الاعلام ، نضرب لذلك مثلا بصحيفتين واحدة تصدر بالعربية والاخرى تصدر بالفرنسية ٠ فالجريدة التي تصدر بالعربية تنشر أخبارا قديمة مر عليها أسبوع كامل بينما تنشر الجريدة الناطقة بالفرنسية أخبارا حديثة لا تنشرها الصحف الصادرة بالعربية الا بعد أسبوع وهنا أقول أن اتحاد الكتاب غير موجود في مؤسسات الاعلام التي تهتم بالحياة العامة ٠ أما بالنسبة للجامعة فان النقمة تنصب عليها كثيرا ٠ وأريد في هذه الكلمة أن أرفع بعض الظلم عن الجامعة وعن الجامعيين ٠ فبعض الاخوان يتحدثون دائما عن الادب التونسي وعن وجوب ادخاله الى الجامعة من ابوابها الموسعة ، لكن لا أعتقد أن هناك انتاجا غزيرا من الادب التونسي ، وهذا مع الاسف واقع موجود ٠ ان عدد الادباء محدود ، وانتاجهم أيضا محدود ٠ وقد تحدثت مع الاخ ابن عبد السلام فأفادني بأن الجامعة حسب رأيه وأنا أشاطره في ذلك لا يمكنها

ان تدرس الادب التونسي الا على اساس وفرته وتكاثر انتاج كل أديب تونسي ، حتى يأخذ الاستاذ الجامعي صورة واضحة عن الانتاج التونسي • وأذكر انه مثلا لا يجب على الجامعة ان تدرس اسلوب صاحب قصة « صحن كفتاجي بالعظمة » وتعتمده في شهادة الادب المقارن وان لا تعتبر ان تلك القصة هي الأدب المقارن بعينه واذا لم ندرسها للطلبة تقوم القيامة • أعتقد شخصيا أنه يمكن لنا ان ندرس أسلوب العروسي المطوى ومصطفى الفارسي وجعفر ماجد ونور الدين صمود لان انتاجهم غزير اما ان ندرس اسلوب كاتب يكتب قصة او قصتين تكونان احيانا من القصص السخيفة ، أو ندرس بعض المسرحيات التي تعالج في الواقع الكفر ونعتبر كتابها كتابا طلائعيين في حين أنك اذا ألقيت نظرة على المسرحية أو القصة وقرأتها من أولها الى آخرها لوجدت انها تحاول انكار الله وتنشر ذلك في أوساط شعب عربي مسلم له تقاليد وله 1300 سنة حضارة عربية اسلامية •• فهذا لا يمكن بتاتا ، كما لا يمكن ان تفرض انتاجه على مدير الاذاعة والتلفزة ليذيعه او يبثه على شاشة التلفزة او أن تفرضه على الاستاذ في الجامعة ليدرسه للطلبة في الجامعة التونسية •

محمد بن عبد السلام :

أعتذر عن اخذ الكلمة من جديد فما كنت انوي ذلك ولكن بودي — وأقولها بكامل الصراحة — عندما نريد أن نكشف العيوب أن يبتدىء كل بنقد نفسه ، لا نقد غيره • فانا عندما اخذت الكلمة لم أتحدث الا عن عمل قسم العربية بكلية الآداب ، وقلت ان امامنا صعوبات ، وبودنا ان يعيننا كل المسؤولين على تجاوزها ، وذلك لايماننا بضرورة تطوير ما لدينا • ولكن بما ان كثيرا من الكلمات التي من شأنها ان تدخل الالتباس استعملت ، وخاصة كلمة لا أحبها كثيرا لانها تحمل في أبعادها النفي التام للجامعة والجامعيين وهي كلمة تحيز • وأنا أتشرف بالانتساب الى الجامعة وأتشبث تماما بمبدإ عدم التحيز والتحيز كلمة سمعتها ثلاث مرات على الاقل • وهو ما يدعوني الى التعقيب عما لاحظته من تناقض في تدخلات بعض الادباء ألح على ضرورة ازالته ففي موقفكم او في موقف بعض المتحدثين كثير من المؤاخذة للجامعة • وأنا قلبي يتسع للمؤاخذة اذا لم تبلغ المؤاخذة حد المس بالاخلاق اما اذا صارت تهما اخلاقية فلا•

اذن نحن مفتوحو الصدر لتلقي المؤاخذة وبودي كرئيس قسم ان تتفضلوا بالادلاء باقتراحات فيما يمكنني أن اقترحه على زملائي لان العملية ، عملية

تدعيم الادب التونسى ، عملية جماعية ، والقسم الذى ارأسه ثلثه على الاقل مختص فى الادب العربى الحديث بحيث اطمئنكم سلفا بأنكم ستجدون من يدرس الادب المعاصر ٠ اما التناقض الذى اريد ان اوضحه فهو يتمثل فى انكم :

1) من جهة تقولون لنا : أنتم لا تعتنون بالادب التونسى المعاصر وقد بينت لكم اننا حاولنا الاعتناء به ما امكن ، والوثيقة تثبت ذلك ، والله لا يكلف نفسا الا وسعها ٠

وتقولون لنا : لم تصلوا فى تدريس الادب التونسى المعاصر الى سنة 1976 وقد وقفتم به عند حدود سنة 1970 وأنتم مازلتم تدرسون أدب الاستاذ المطوى والفارسى ٠

2) ومن جهة اخرى تقولون انكم تتحيزون عند اختيار التآليف المدرجة فى البرنامج ٠ فما معنى اننا نتحيز ؟ اقول لكم بصفتى رئيس القسم : سأطلب اذن من زملائى بأن لا ندرس فى المستقبل الادب التونسى المعاصر فنحن ان ترددنا فعلا فى تدريس الادب التونسى المعاصر بينما لم نتردد فى تدريس الادب التونسى القديم او الحديث ، فلاننا كنا نخاف ان نتهم بالتحيز وذلك لان الامور بالنسبة للادب المعاصر لم تتضح بعد ٠ وأنتم عند حديثكم عن عدم اهتمام الجامعة بالادب التونسى تقولون لنا لماذا لم تدرسوا الادب التونسى المعاصر سنة 1960 ؟ اقول لكم : كم عمر هذا الادب التونسى المعاصر ؟ اما الادب التونسى بصفة عامة فيدرس من يوم ان وجدت الكلية ، وسأبعث لاتحاد الكتاب التونسيين بالبرامج الرسمية للتأكيد له باننا ندرس الادب التونسى من يوم ان وجدت الجامعة وهذه البرامج موجودة عندنا ولو طلبتموها منا لاعطيناها لكم وستستنتجون منها اننا درسنا الادب التونسى بل واعتمدنا نصوصه واوفيناه حظه ، الا اننا اكتفينا فى مرحلة اولى من تاريخ الجامعة بتدريس ابن خلدون ، والشابى ، والحداد ، وخير الدين ، وابن ابى الضياف لان هؤلاء الاعلام ماتوا ، ولان تراثهم جمع ، ولان الظروف السياسية اتضحت بالنسبة للفترة التى عاشوها ٠ ورأينا ان نرجىء تدريس الادب المعاصر حتى تتبين ملامحه ٠ والسادة الذين انكروا علينا ذلك وخاطبونا بهذه اللهجة الحادة لا يتصورون ما هو الاستاذ الجامعى ، ولا يتصورون ان امامه على الاقل مائة ان لم تكن مئات من العقول النيرة ، بحيث انه لا يكتفى بان يذكر للطالب اسم الكاتب ويقول له بأنه كاتب تونسى معاصر ويكتفى بتلخيص اقصوصة صدرت

له بل ينبغي للاستاذ ايجاد مادة تعليمية تتيح له القاء 25 محاضرة مدعمة بالنصوص وتأييدها في الاعمال التطبيقية لكي يكون درسه للادب التونسي في المستوى الجامعي • ونحن لا نريد أن ندرس أدبا لا يستحق أن يدرس في المستوى الجامعي بل نريد ان ندرس الادب التونسي بصفته ادبا انسانيا له مستواه الذى ينبغي أن يكون عليه • نحن نغير على بلادنا وعلى ثقافتنا وسمعتنا • فهل من التحيز ان نحرص على ذلك ؟ ثم اين التحيز ؟ هل يمكن ان نتهم بالتحيز ونحن ندرس من جهة « النزعة التقليدية في الشعر التونسي الحديث » ونهتم بكتاب « زين العابدين » وكل من ترجم لهم فيه من اعلام بينما ندرس من جهة أخرى معنى المأساة في أدب « المسعدى » وندرس من ناحية اخرى « القصة في الادب التونسي المعاصر » فنتناول بالبحث والتحليل انتاج « الدوعاجي » و « سمير العيادى » و « مصطفى الفارسي » و « صالح القرمادى » وغيرهم ؟ هل اساتذة الجامعة متحيزون وهم يدرسون « المسعدى » و « القرمادى » في نفس الوقت ؟ وهل هم متحيزون وهم يدرسون النزعة التقليدية والتجديدية تباعا ، وهل هم متحيزون عندما اهتموا « بالقومية في الادب التونسي الحديث » و « بالنزعات الفكرية في هذا الادب » ؟ أين التحيز في موقف اساتذة الجامعة من الادب التونسي ؟ قد استمعت لمؤاخذاتكم لنا بالتحيز وحز في نفسي ما سمعت وما صدر من رجال ينتمون الى الادب التونسي ويريدون ان نستدعيهم الى الجامعة لنعرفهم بالطلبة ! عجبا أيصل الامر بان يقال ان من الزملاء من ضحك عندما طلب منا الاخ « المراكشي » ان نسجل له بحثا في الادب التونسي ! فهل ضحكنا منك يا أخ « مراكشي » عندما اردت البحث في الادب التونسي ؟ ألم نسجل لك اطروحة في الادب التونسي وهي الاطروحة الرابعة للجامعيين عن نفس الفترة ؟ ما الذى تريدون أن نصنع ؟ ليحاسب كل انسان نفسه • نحن لسنا راضين عن الوضع الذى عليه الادب التونسي المعاصر وقد قلت اننا عندما نريد أن نسير خطوة او خطوات في تدريس الادب التونسي تعترضنا عوائق من انواع كثيرة ، منها التعرض لمثل هذه التهم •

ولست شخصيا من المنتمين الى هيئة تدريس الادب المعاصر وقد حرصت رغم ذلك على ان احضر بنفسي هذا الاجتماع من أوله الى آخره بصفتي رئيسا لقسم العربية واعتقادا مني بأنها فرصة لتوضيح الامور ودفع ما سمعته وما اسمعه في الاروقة من الادعاءات واني ارجوكم المعذرة عن اللهجة التي كان عليها ردى هذا وهي لهجة ربما سادها شيء من العاطفة ولكنها عاطفة المتحمس لكل

ما يمس مصير وطنه وقد اخذت الكلمة لارفع الالتباس نهائيا ، ولكن أؤكد لكم انه بودنا ان نجد في تراثنا الادبي قديمه وحديثه ما ندرسه ونشغف به أكثر من شغفنا بغيره من الآداب .

عبد اللطيف عبيد : (باحث بمعهد علوم التربية)

سأتحدث عن تجربة الترغيب في مطالعة الكتاب التونسي وعن بعض نتائجها .

لقد شرع معهد علوم التربية في القيام بهذه التجربة منذ خمس أو ست سنوات وسوف لن اتحدث عن هذه التجربة باسم معهد علوم التربية وانما سأتحدث عنها باعتباري مطبقا لها وباعتبارها تندرج في صميم مشاغلكم في نطاق هذه الندوة .

ان تجربة الترغيب في المطالعة تنطلق اساسا من علم اصبح معروفا ويجب ان نقر بنتائجه وهو ما يعرف بعلم اجتماع الادب ، وهو فرع من علم الاجتماع له باحثوه ومفكروه . ونجد لهذا العلم في تونس باحثين مختصين يجب في اعتقادي ان ناخذ برأيهم في مثل هذه المواضيع اذ الحديث عن الكتاب والادب لم يعد مجرد خواطر عامة ذاتية وانما يجب ان يخضع لمقاييس اجتماعية وتربوية واقتصادية وسياسية .

ان التجربة التي أمارسها ويمارسها معي عدد من زملائي تتمثل في ترغيب التلميذ في مطالعة الكتاب ، وذلك بأن نرغب تلاميذ قسم واحد في مطالعة كتاب واحد ونوفر لهم نسخا كافية من ذلك الكتاب الذي يقبلون عليه او يرغبون عن مطالعته ان شاؤوا . وتمر هذه الطريقة بثلاث مراحل .

المرحلة الاولى نسميها مرحلة التقديم ، والثانية نسميها مرحلة التحليل ، اما الثالثة فنطلق عليها مرحلة الامتداد او الانتاج .

نعتمد في مرحلة التقديم على ملف عن مؤلف الكتاب . وهذا الملف يعده الاستاذ او يتسلمه من معهد علوم التربية . ولدينا لاغلب الكتاب التونسيين ملفات موضوعة على ذمة مدرسي العربية وحتى غير العربية . ويشتمل الملف على وثائق بصرية اي على صور ، كما يشتمل ايضا على وثائق سمعية اي على تسجيلات لها علاقة بالمؤلف مسجلة بصوته او على اقتباس او تسجيل من الاذاعة او التلفزة لمسرحية اخذت من انتاج ذلك الكاتب . كما يشتمل الملف على صور ثابتة او شفافة وهذه الوسائل وغيرها نستعملها لترغيب التلاميذ في

مطالعة الكتاب • وعرض الطريقة يطول لكنها حسب اعتقادي طريقة مفيدة ومرغبة حقا • وأريد أن أؤكد في خصوص ما دعا اليه بعضكم من ضرورة استعمال التقنيات العصرية اننا طبقناه فعلا وما عليكم الا ان تطلعوا على ما هو موجود بالملفات التي اعدها معهد علوم التربية •• اننا نستعمل في المرحلة الاولى من حصة الترغيب في المطالعة المؤثرات السمعية والبصرية وننتقل منها الى المرحلة الثانية المتمثلة في التحليل الذي نقوم به بعد اسبوعين او في الموعد الذي يتفق عليه الاستاذ مع تلاميذه • والتحليل بعيد عن الطريقة المتبعة في المطالعة والمتمثلة في التلخيص اذ ان تلخيص الكتاب في رأينا هو قتل وتشويه له ولا معنى له في الطريقة التي نتوخاها • فالتحليل عندنا يتمثل باختصار في تحليل الاثر الادبي شعرا كان او نثرا بالاعتماد على محاور الاساسية التي يضبطها التلاميذ باعانة استاذهم او انطلاقا من الشخصيات الرئيسية في الاثر الادبي • وفي نطاق المرحلة الثانية التي يشارك فيها التلاميذ مشاركة حية لانهم طالعوا نفس الكتاب لا كتبا متفرقة ومتنوعة ، يقع الاتفاق باقتراح من التلاميذ او بايحاء من الاستاذ على ضبط نقاط اساسية يعتبرها التلاميذ هامة للتوسع فيها بكتابة دراسات حولها او القيام بدراسات اثارتها بعض نقاط في الكتاب فيؤلف التلاميذ مثلا مسرحية يستوحون احداثها من احد فصول القصة او يكتبون شعرا حول شخصيات أثرت فيهم أو يرسمون أو يؤلفون أغاني بالعربية أو بالعامية وتعرض هذه الاعمال لنقدها وتنقيحها في الحصة الثالثة وهي حصة الامتداد •• المهم هو ان نصل بالتلاميذ الى مرحلة يصبحون فيها منتجين لا مجرد مستهلكين • هذه الطريقة للترغيب في المطالعة طبقت فعلا في معاهد عديدة بالكاف وتونس وقفصة وسوسة ومعاهد ترشيح المعلمين والمعلمات خاصة ومازالت تطبق الى الآن ، الا ان ظلها اخذ يتقلص شيئا فشيئا ، لان الاساتذة الذين يطبقونها لا يجدون الى حد الآن المساعدة الكافية من وزارة التربية القومية ، ذلك لان معهد علوم التربية ليس من مشمولاته الا ضبط الطريقة ودرسها دراسة علمية وما على الدوائر المسؤولة الا أن تتبناها وهذا ما لم يقع بعد •

لذا فانا أقترح اصدار توصية اساسية ندعو فيها وزارة التربية القومية الى تبني هذه الطريقة وتطبيقها لان نتائجها واضحة لا شك فيها • واضيف الى ما تحدثت عنه اشارة هامة ، هي انه وقعت امور حسنة في نطاق هذه الطريقة تتمثل في أن كثيرا من المعاهد وأخص بالذكر منها معاهد ترشيح المعلمات في قربة وفي تونس ومعهد مونتفلوري استدعت ادباء طالع التلاميذ آثارهم ووقع حوار بين هؤلاء الادباء وبين التلاميذ واذكر من هؤلاء الادباء السادة محمد العروسي

المطوى ومصطفى الفارسي والميداني بن صالح ورشاد الحمزاوى والبشير خريف وصالح القرمادى وعز الدين المدنى • ولا شك فى أنه وقعت لقاءات اخرى فى معاهد اخرى بين ادباء تونسيين وبين تلاميذ طالعوا آثارهم •

والحصة التى يتم فيها اللقاء بين الادباء والتلاميذ تنظم بعد ان يضبط التلاميذ اسئلتهم واستفساراتهم ضبطا محكما ، ليجرى الحوار بصورة محكمة مجدية • وقد توصلنا فى نطاق تطبيق هذه الطريقة الى الحصول لحد الان على كميات ضخمة من انتاج التلاميذ اصدرناها فى شكل مجلات ولدى منها اعداد خاصة اصدرتها مدرسة ترشيح المعلمات بقربة والمعهد الثانوى بمنتفلورى ، وهى تشتمل على اعمال حول كتب تونسية طالعها التلاميذ واتصلوا باصحابها• وانى اعتبر هذا الانتاج قيما ، ولعل الفرصة تتاح لى فى مستقبل قريب لنشر بعضه فى كتاب ، اذ يجب علينا ان نصل فى وقت قريب الى اصدار كتب نقدية ودراسية من عمل التلاميذ القراء ، ففى قدرة التلاميذ أن ينتجوا وان ينقدوا وان يعبروا عن مشاعرهم وعن انطباعاتهم تعبيرا يكون قريبا جدا فى كثير من الاحيان من الموضوعية • هذا وتجدر الاشارة الى أن ندوة تعقد فى هذه الايام حول قضايا الكتاب والمطالعة فى البلاد العربية وقد بدأت اشغالها منذ يومين بالحمامات • ويشرف على هذه الندوة المعهد القومى لعلوم التربية•

وما اريد قوله فى نهاية الامر هو ان طريقة الترغيب فى المطالعة طريقة جدية وناجحة فى رأيى لانها انبنت على اسس علمية ، وانه يجب التعريف بها والتعرف عليها وتطبيقها فى التعليم الثانوى ، ولو كان لى متسع من الوقت لقدمت لكم نماذج من اعمال التلاميذ ، ولبينت لكم بالدليل ان هذه الطريقة الناجعة تمكننا من غرس الكتاب التونسى فى التعليم الثانوى ومن تأصيل التلاميذ فى ادبهم وبيئتهم •

نسيت شيئا ينبغى أن أقوله لكم وهو ان عمل التلاميذ فى مطالعتهم للكتاب التونسى لا يقتصر على التحليل والانتاج والاتصال بالادباء ، اذ الامر تجاوز ذلك الى الذهاب مباشرة الى المناطق التى دارت فيها احداث بعض الروايات او التى كتبت عنها بعض الدواوين الشعرية ، واذكر على سبيل المثال انه فى اليوم السادس عشر من مارس سنة 1975 زارت تلميذات مدرسة ترشيح المعلمات بتونس قرية « تالة » حيث دارت أحداث قصة : « بودودة مات » فزرن منزل الاديب ، واتصلن بعائلته وتعرفن على اماكن دارت فيها الاحداث ، بل وعثرن على بعض اشخاص الرواية الذين هم اشخاص حقيقيون واقعيون ،

وتحدثن معهم ، وقارن بين الشخصية الحقيقية التي تعيش في الواقع والشخصية التي اوجدها الكاتب في روايته • وقد وقع نفس الشيء بالنسبة الى أدباء الجريد أخص بالذكر منهم البشير خريف والميداني بن صالح فقد زار وفد من تلميذات مدرسة ترشيح المعلمات بقربة في جوان 1974 منطقة الجريد ووجدن هناك الاديب البشير خريف الذي استضافهن وقضين ليلة في بيته ، وتحدثن فيها معه وتتبعن مواقع احداث روايته « الدقلة في عراجينها » ، وزرن مناجم المتلوى حيث دارت بعض احداث هذه الرواية • والخلاصة من كل هذا هو انني اقترح اصدار توصية اكيدة بأن تتبنى وزارة التربية القومية طريقة الترغيب في المطالعة المنتجة واستطيع ان اؤكد في وقت لاحق واستظهر ان وجب الامر بالوثائق اللازمة لاثبت ان الترغيب في المطالعة من انجع الطرق لغرس حب المطالعة في نفوس التلاميذ ، ولربط التلاميذ بالكتاب التونسيين بالخصوص •وانني آسف لا ن كثيرا من ملاحظات الاخوان الذين سبقوني تدل على انهم لا يعلمون انه وقعت أمور في خصوص استعمال الوسائل السمعية البصرية والوسائل التقنية العصرية لترويج الكتاب التونسي وغرسه في برامج التعليم وبين الناشئة •

عبد العزيز بن حسن : (مدير البرامج بوزارة التربية القومية)

أريد أن أعقب على الملاحظات التي أدلى بها الاخ عبد اللطيف عبيد في خصوص قضية الترغيب في المطالعة فأؤكد له بأننا موقنون بنجاعة هذه الطريقة وسنعيد النظر فيها خلال الايام القريبة القادمة لانها تستوجب شيئا من التعديل ، خاصة من حيث الوسائل لان الوسائل التي ضبطتها هياكل المعهد القومي لعلوم التربية التي يشرف عليها الاخ المنجي توصلت الى أمور يصعب تحقيقها في جميع المدارس وفي جميع انحاء الجمهورية ، بحيث ان المسألة تحتاج الى اعادة النظر في الوسائل وفي الحصص المقررة وفي مراحل الطريقة• فنجاعة الطريقة امر مفروغ منه ومن الممكن ان الاخوان الذين يعملون مع السيد المنجي في هذه الهياكل قد فكروا في اعادة النظر في هذه الطريقة ليبسطوها ويضعوها في متناول جميع المدارس بكافة انحاء الجمهورية • وقد حضرت شخصيا عدة حصص تتعلق بهذه الطريقة فوجدتها ناجعة جدا • واني اتقدم بالشكر للزملاء الذين قاموا بهذا العمل •

هذه مسألة أولى اردت التعليق عليها وهناك مسألة اخرى سأتعرض اليها بسرعة وهي تخص دور المتفقدين الذي تعرض اليه بعض الاخوان وتضامنا مني

معهم أؤكد بان الزملاء المتفقدين مؤمنون بقضية رفع منزلة الكتاب التونسي والانتاج الادبي التونسي بصورة لا تقبل الشك . والمسألة ترجع كما قال الاستاذ محمد بن عبد السلام والاستاذ المنجي الشملي وغيرهما الى البحث في المستوى الجامعي ونشر البحوث التي انجزت وتمت ، وترجع كذلك الى ايصال هذه البحوث الى المعاهد الثانوية والى الاساتذة حتى يعرفوها ويطلعوا عليها ويدرسوها ، اما في خصوص المسائل المدرجة الآن في برامج التعليم والتي تتعلق بالأدب التونسي ، ولم يسبق للكثير من الاساتذة والمعلمين ان درسوها مدة تكوينهم الجامعي فاقترح ان تنظم دروس تلفزية او تتلفز الدروس التي تتعلق بهذه المسألة ولو بصفة مؤجلة وان تطبع ان امكن وتوزع ، لاننا سمعنا كثيرا من اساتذة التعليم الثانوي يشتكون من افتقارهم الى مراجع والى دراسات تتعلق بكثير من المسائل والاغراض ، والاشخاص الذين ادرجت مآثرهم في التعليم الثانوي . لذا اقترح اصدار توصية في هذه القضية . وهناك قضية اخرى اشاطر فيها رأى الكثير ممن تقدموني وهي تتعلق بصرف عناية الاخوان المؤلفين الى الكتابة في الاغراض التي تدرج في برامج التعليم بصفة عامة من حيث المحاور ومن حيث المستوى اللغوي وبعبارة اخرى فاننا نطلب من الزملاء الكتاب والمؤلفين أن يساهموا في تطوير اللغة العربية .

اما مسالة القائمات التي تحدث عنها زميلنا السيد ابراهم فاعتقد انها مسالة عرضية ومحدودة ، وبما انه سبق ان وجهت للمدارس قائمات شاملة فاننا سنعيد النظر فيها ، ونوجهها الى كافة المدارس مع اعطاء الادب التونسي والمآثر التونسية المنزلة التي تناسبها .

بقي لي ان أشعركم بأن عدة مشاريع مفتوحة الآن وهي ترمي الى اعادة النظر في برامج التعليم واذكر من هذه المشاريع اعداد برامج للتعليم الابتدائي بمختلف اغراضه : تعليم العربية والفرنسية والتربية الاجتماعية والاخلاقية والتاريخ والمسائل العلمية الى غير ذلك وقد تكونت لجان وسوف تتسع الاستشارة حول اعداد برامج التعليم في المرحلة الاساسية وبطبيعة الحال سيتبع ذلك اعادة النظر في الكتب المقررة او في استنباط وسائل تربوية اخرى اذا لزم الامر .

اما في مستوى التعليم الثانوي فقد فتحت ايضا مشاريع اخرى تهدف لاعادة النظر في برامج التاريخ وذلك لاعطاء تاريخ تونس منزلته الطبيعية المشروعة بدون ان نغفل ما ينبغي للتلميذ التونسي ان يعرفه من مختلف عصور التاريخ

المهمة فى العالم ماضيا وحاضرا وسيحمل تعليم اللغة الفرنسية اغراضا ثقافية وتيارات وأفكارا ومحتوى فكريا وتربويا يستقى من المؤلفات التونسية واتوجه بهذه المناسبة الى السادة المؤلفين بأن يمدونا بالنصوص التونسية المحررة بالفرنسية او المترجمة اليها او ان يشرعوا فى اعداد نصوص وفق الاغراض المتوخاة فى التعليم الثانوى هذا هو المحتوى الفكرى والحضارى والتربوى الذى سيستمد من التآليف التونسية باللغة الفرنسية ومن المآثر المغربية والافريقية التى وقع التأليف حولها بالفرنسية الى جانب ما سنأخذه من الحضارة الفرنسية والحضارة الغربية بصورة عامة ٠

وفى مستوى اللغة العربية فنحن الآن بصدد مراجعة البرامج فى جميع المستويات وفى جميع الشعب ٠ وأريد أن أطمئن أحد الزملاء الذى اشار الى قضية تحوير البرامج وأؤكد له بأننا متفقون معه على ان تدريس الادب حسب الاتفاق الذى حصل الان يجب ان يكون وفقا للاغراض الادبية لا اعتمادا على الاعلام او على النسق التاريخى وهنا تأتى امكانية تنزيل الادب التونسى فى منزلته اللائقة ٠

محمد العروسى المطوى : (نائب رئيس اتحاد الكتاب)

قبل أن أختم هذه المناقشات اود ان أقول أن الاخ الزغلامى الذى هو ليس ـ مع الاسف ـ عضوا بالاتحاد ربما لم يطلع على قانون اتحاد الكتاب التونسيين وعلى اطار عمله ولهذا ربما جعلنا فى مقام الاتحادات الاخرى فى العالم التى تعتبر حسب انظمتها التى تسير عليها ذات مسؤولية مباشرة وذات رقابة فعلية والتى تتجاوز موازينها أضعاف الاضعاف او عشرات المرات ميزانية اتحاد الكتاب التونسيين التى لا تتجاوز الثلاثة آلاف دينار ، ولو لم تتول مؤسسة تربوية الانفاق على هذا اللقاء اليوم لما استطعنا عقده ٠ لذا فانا أعتقد ان تحميل الاتحاد أمرا خارجا عن نطاقه وعن طاقته البشرية والمادية ليس معقولا ، ولا يجب أن يثار على هذا الشكل ٠

والملاحظة الثانية تخص الاخ محمد بن عبد السلام وتهدف الى التأكيد له بان أىواحد حسبما اعتقد لميجعل الجامعة محل اتهام حتىيتبرى للدفاع عنها بهذه العاطفة التى وصفها هو نفسه بالسمو ان موقف الادباء من الجامعة التونسية

لا يتعدى حدود الاحلام فهم يتمنون ان تدرس الجامعة أدبهم ويطلبون منها ان تؤدى شيئا مفقودا عندنا من زمان ونشكو من فقدانه دائما وأبدا ·

أما الاخ المنجي الشملي فاني أعتقد بأنه يعرف اننا كنا من زمان بعيد نشكو من عدم وجود النقاد والنقد التقييمي بتونس والذى يقيم الاثار والانتاج واعتقد أن الجامعة هي اجدر من يهتم بهذا التقييم واصلح ميدان لتكوين النقد واخصابه · فبود كل اديب تونسي كتب قليلا او كثيرا ان يجد من يقيم انتاجه واذا ما القينا نظرة على القائمة التي عرضها الاستاذ محمد عبد السلام والتي هي موجودة بين أيديكم وتحمل عنوان الادب المعاصر وجدنا ـ وأقولها بدون تحيز ـ ان القصة في الادب التونسي الحديث مقسمة الى قسمين : حديث ومعاصر والاستاذ عبد السلام نفسه فرق مبدئيا في كلمته ما بين الحديث والمعاصر والغريب في الامر اننا نجد ان ما كان معاصرا من الادباء المعاصرين هو الذى وضع تحت عنوان في الادب التونسي الحديث · وأول ما يلاحظه الانسان هو ان محمود التونسي وسمير العيادى وصالح القرمادى يمثلون اتجاها معينا في القصة التونسية وان للقصة التونسية تيارات وأساليب متعددة مختلفة ومصطفى الفارسي ـ مثلا ـ هو بين الاتجاهين لوحظت هذه الملاحظة او قيلت كما رأى الاخوان او من تكلم أنه اتخذ اتجاها معينا واحدا في الادب التونسي او في القصة او في الرواية التونسية هذه هي المؤاخذة التي كان في الامكان ان تبرز · فطارات الادباء يتمنون من الجامعة ـ الرحبة الصدر، وذات الموضوعية ـ ان تتناول مختلف الاتجاهات · وان تقييمها للادب التونسي على هذا الاساس سيكون محل التقدير والاكبار ولا اعتقد اننا وضعنا الجامعة في قفص الاتهام بل اننا وضعناها فقط في حدود مسؤوليتها · وما يتمناه الادباء التونسيون وكتاب القصة خاصة هو ان تكون النظرة موضوعية وسليمة، اذ ربما يخشى ان تدريس القصة في تونس ينحرف نحو اتجاه معين في حين ان للقصة اتجاهات عديدة وأساليب مختلفة · ومع ذلك فان بالامكان سحب هذه الملاحظة في صورة اعداد قائمات اخرى تحتوى على اسماء اخرى يمثل اصحابها اتجاها مغايرا للاتجاه الذى يسير فيه محمود التونسي أو سمير العيادى أو القرمادى او مصطفى الفارسي او غيرهم هذا هو على ما أظن المقصود من المؤاخذة الموجهة للجامعة واعتقد ان لقاءنا هذا سيزيل كل التباس وسيمدنا بكثير من المعطيات التي نحن في أشد الحاجة اليها والتي هي ربما من أهم وأكبر الفوائد التي يقدمها اتحاد الكتاب للادب التونسي الذى ليس هو مجرد نقابة للدفاع عنه او على حقوق التأليف · واتحاد الكتاب التونسيين اهتم بعدة قضايا أخرى هامة وخصص عدة لقاءات لدراسة المسائل التي تتجاوز المفهوم النقابي ·

احمد الشرفي : (عضو اتحاد الكتاب)

لى بعض الملاحظات أبديها بدون أن أطيل عنكم ٠

بودنا أن لا نكون من الذين شددوا فشدد الله عليهم وان نتقدم بتوصيات يسهل على اتحاد الكتاب التونسيين تحقيقها ٠ من هذه التوصيات توصية أتوجه بها الى هيئة اتحاد الكتاب التونسيين الموقرة باعتبارى عضوا بها وهى تهدف الى تخصيص منح ولو متواضعة للاخوان الادباء والشعراء حتى يتمكنوا من التفرغ والانتاج ٠ لانى أعتقد انه لا يمكن أن نبدع أدبا خالدا الا بالتفرغ والاديب فى عصرنا الحاضر تتنازعه ناحيتان أو أمران مهمان : الناحية المادية ، والناحية المعنوية ٠ واذا بقى الاديب فى هذا الجو فانه لن ينتج الا ادبا باهتا ، وانتاجا لا يكتب له الخلود بأى حال من الاحوال ٠ اذن أدعو الى تخصيص منح يتفرغ بموجبها الادباء وينتجون بمقتضاها أدبا له قيمته فى المحيط العالمى ٠ كما أتقدم بتوصية أخرى أتوجه بها الى الاخوان الادباء وهى تتمثل فى أن يتخلصوا من عقد النقص ومركبات تعالى بعضهم عن بعض وان يعينوا بعضهم على أخذ حقهم وان يكون منطلق معاملتهم التسامح والتوادد والتراحم حتى لا نكون بمثابة من يأمر بالمعروف وينسى نفسه ، مصداقا لقوله تعالى : أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ٠

محمد الناصف (*) : (متفقد التعليم الابتدائى وعضو الاتحاد)

لم تتح لى الفرصة لتناول الكلمة فى هذا الملتقى نظرا لانى كنت أعمل يوم 12 نوفمبر فحضرت الاجتماع متأخرا ولم أتمكن من الاستماع الى الكثير ٠٠ الا ان ما علمته من وسائل الاعلام ومن بعض الاصدقاء دفعنى الى الادلاء برأيى فى بعض النقاط التى وقع طرقها فى الملتقى وخاصة موضوع استعمال الانتاج الادبى التونسى فى التعليم ٠ وانى لم أكن لاكتب هذه الكلمة لو لم يكن الامر يتعلق بموضوع تربوى ٠

(*) لم يتمكن السيد محمد الناصف من الحضور فوافانا برأيه حول الموضوع المطروح ننشره ضمن النقاش شاكرين له حسن عنايته ٠

لقد سمعنا من وسائل الاعلام ومن بعض الحاضرين فى الملتقى عبارة : تأصيل التلميذ التونسى • وكان يقصد بها ، حسبما اعتقد ، ادخال الانتاج الادبى التونسى الذى يعكس الواقع التونسى فى مواد الدراسة وبرامجها • والهدف من ذلك هو ، حسبما يبدو ، ترغيب التلميذ التونسى فى معرفة بلاده وشعبه وادماجه فى مجتمعه وصيانته من التمزق الروحى والفكرى والانبتات ••

وكنا نأسف منذ سنوات لقلة وجود النصوص التونسية فى المؤلفات المدرسية • وكنا نعتبر أن ذلك كان نتيجة الشعور بالنقص ورواسب أخرى طالما قاومناها وتعرضنا من اجلها أحيانا الى بعض المشاكل • وأخذ بعضنا على عاتقهم أن يقتحموا الميدان وان يؤلفوا كتبا مدرسية ضمنوها مجموعة من النصوص التونسية مستمدة من مؤلفات تونسية ومن بينها مجلة الفكر المعروفة بجديتها والتصاقها بالواقع التونسى ••

ولكن ما راعنا الا وأحد الاخوان من بين المتخصصين فى التاريخ القديم والآثار يهاجم بعض الكتب المدرسية لاحتوائه ، حسب قوله ، على بعض النصوص المستمدة من مجلة الفكر ومن بعض الصحف القومية ، معتبرا أن كل ما يكتب فيها لا يصلح الا للكبار •• اذا نحن انطلقنا من هذا المنطق فانه ينبغى حينئذ الا نأخذ الا عن الادباء الذى كتبوا للاطفال، أو أدباء الطفولة • وهنا أتساءل عن « أدب الطفولة » عندنا : أين هو ؟ ومن يمثله ؟ وما هى مصادره ؟ وما هى قيمته ؟ •• لا ننكر أن هناك بعض المحاولات ولكنها تتناول خاصة القصص ذات الصبغة الخرافية الا ما ندر • فهل يمكن الاكتفاء بهذه المصادر لتغذية أرواح أطفالنا وأفكارهم ؟ وهل يمكن أن نأخذ منها كل ما يتعلق ببرنامج الدراسة الذى يتناول ما يقرب من ثلاثين موضوعا ؟ واذا سلمنا بمنطق عدم الاخذ عن المصادر الموجهة للكبار فانه ينبغى عدم الاخذ كذلك عن الادباء الذين لم يكتبوا للاطفال مثل طه حسين والمازنى وتوفيق الحكيم ويوسف السباعى وجبران والزيات وتيمور وأحمد أمين ومعظم أدبائنا التونسيين •• ينبغى أن يعرف الاستاذ المؤرخ أن جميع الكتب المدرسية فى التعليم الاساسى تأخذ ، بداية من السنة الرابعة ، عن هؤلاء الكتاب وغيرهم وعن مجلة الفكر أيضا • وان كان فى ريب مما أقول فليتصفح بقية الكتب ولا يقتصر على واحد منها • وانى وان كنت أوافقه على وجوب الاختيار فانى اعتبر ان الاخذ عن مختلف المصادر ضرورى ، لا لان أدب الطفولة قليل عندنا فقط ، ولكن لانه لا ينبغى أن

نقدم لاطفالنا لونا واحدا ولا أسلوبا واحدا ، ولا ان نبقى بهم فى سذاجة الطفولة الى المرحلة الثانية من التعليم الاساسى • لقد قال أحد كبار الفلاسفة فى الغرب ما مفاده : يجب أن يقرأ الطفل شيئا آخر غير وجه مربيته •• فكيف يمكن أن نفتح أمام الطفل عالم العلم والثقافة وأن نهيئه للحياة الاجتماعية المعاصرة اذا تمادينا ، فى سنته الرابعة من التعليم ، فى تغذيته بالخرافات والسخافات مثلما هو موجود فى معظم القصص ؟ ألا نخشى أن نغرس فيه عقلية خرافية أسطورية تلازمه كامل حياته ؟ اذا أردنا أن يصبح أطفالنا قابلين للاندماج فى المجتمع المعاصر فانه ينبغى ان ننفض عنهم غبار السخافات والخرافات وان نتجه بأفكارهم المتعطشة للمعرفة نحو ما يجرى حولهم وما يجد فى العالم • ولن نجد الواقع النابض بالحياة والجديد المتجدد الا فيما ينشر حديثا من الكتب والمجلات والصحف ايضا • ولم لا ؟ المهم أن نحسن الاختيار وأن نحكم التصرف فيما نختاره ؟ وهنا اريد أن أرفع التباسا ربما يقع فى ذهن القارىء الا وهو ان الكتاب الذى أشار اليه الدكتور لا يشتمل الا على عدد محدود من النصوص المستمدة من مجلة الفكر (20) نصا للقراءة و 7 نصوص للمطالعة الحرة من بين 125) وعلى 3 نصوص فقط من الصحف القومية ، وان هذه النصوص قد وقع التصرف فيها حتى تكون ملائمة وصالحة لتغذية الفكر والروح • أما مواضيعها فهى تتعلق بالحياة المدرسية والخريف والحيوانات والحى وحسن الجوار واللعب والحياة فى القرية والمدينة والنزوح •• وحتى مواضيع النصوص الثلاثة التى أخذت عن الصحف فهى تتحدث عن موسم جنى الزيتون بتونس وبعض مظاهر الحياة في البادية بتونس وبعض وسائل النقل•• فهل هذه المواضيع لا يستسيغها أطفال المرحلة الثانية من التعليم الاساسى ؟

ومهما يكن من أمر فانه يحق لى أن أذكر هنا أن جميع نصوص الكتاب المشار اليه قد عرضت على لجنة مكونة من 5 أفراد ينتمون الى اختصاصات مختلفة ومستويات مختلفة ، ومن بينهم أستاذ جامعى مختص فى اللغة والاداب • ولا أظن أن لجنة مثل هذه تخفى عليها خافية تنكشف بكل هذه السهولة لغير أهل الاختصاص فى اللغة والتربية •

وبعد ، فاننا نرحب بكل نقد نزيه بناء الغرض منه لفت الانتباه والتحسين ، ولكن نأسف للانتقاد المرتجل الذى أقل ما يقال فيه أنه لا يتماشى والغرض الذى يرمى اليه ملتقى الادب التونسى ليوم 12 نوفمبر ، ألا وهو التشجيع على استعمال الانتاج الادبى التونسى فى التعليم والثقافة وتأصيل التلميذ التونسى•

لائحة الملتقى

إن المشاركين فى ملتقى الادب التونسى : منزلته ودوره فى التعليم والثقافة الذى نظمه بنزل افريقيا يوم الجمعة 12/ نوفمبر/1976 ـ اتحاد الكتاب التونسيين ـ وضم الى جانب أعضائه جمعا من المسؤولين عن حظوظ التربية والثقافة ، ادارة وتدريسا ، بعد استماعهم الى كلمة الافتتاح التى القاها السيد محمد مزالى رئيس الاتحاد ووزير التربية القومية وبعد عرض الوثيقة التى قدمها عن الاتحاد السيد البشير بن سلامة وبعد مناقشتها من قبل الحاضرين :

أولا : لاحظوا :

1) ان نصيب الأدب التونسى قديما وحديثا ما يزال رغم تزايد العناية به دون المكانة المرجوة له فى برامج التعليم والانشطة الثقافية المختلفة بحيث لا يؤدى دوره الوظيفى الطبيعى باعتباره من مقومات الشخصية التونسية .

2) ان الأديب التونسى لا يحتل المنزلة اللائقة التى تنبغى له فى مجتمع متطلع الى تدعيم الذات والتأصل فى بيئته العربية الاسلامية ،

3) ان عدم تجسيم الاختيار اللغوى وبلورة الاتجاه الثقافى القومى فى مجال الادارة والتعليم والحياة اليومية عرقل الادب التونسى عن الانتشار والادباء التونسيين عن القيام بدورهم الطبيعى .

4) ان وسائل النشر والتوزيع المتوفرة حاليا لا تتناسب مع الانتاج الفكرى والادبى الغزير ولا ترضى الرغبة فى ابراز هذا الانتاج فى الداخل والخارج رغم المجهودات المبذولة .

ثانيا : يوصون :

1) باحصاء الاثار الادبية التونسية المنشورة وطبع الدراسات والابحاث والأطروحات المتعلقة بها بعد ترجمتها الى العربية عند الحاجة والعمل على نشر المخطوط من الانتاج الأدبى التونسى القديم والحديث .

2) بضبط سياسة واضحة مدروسة من شأنها ان تجعل للأدب التونسي ورجاله منزلة مرموقة فى المجتمع ودورا وظيفيا بهما يساهم فى النهضة الشاملة التى يخوضها الشعب التونسى فى جميع المجالات السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ·

3) بمراجعة برامج التعليم ومتمماتها فى مختلف مراحل الدراسة باعتماد الادب التونسى بصورة تضمن تأصيل التلميذ والطالب فى بيئته ضمن اطارها الحضارى التونسى العربى الاسلامى مع ما يستوجب ذلك من رسكلة للاطار التعليمى ·

4) بالمزيد من عقد الندوات وتنظيم الملتقيات الثقافية للتعريف بالادباء التونسيين وانتاجهم ·

5) بالمزيد من الحصص الاذاعية والتلفزية المهتمة بالأدب التونسى خلقا وعرضا ودراسة ونقدا فى مختلف الميادين والفنون ·

نسبت القصيدة التى بعنوان :

الاشـــراقــات

خطأ الى الاستاذ محسن بن حميدة وهى بطبيعة الحال **لـرانمبـو** ·
فالمعذرة عن هذا السهو اذ القصيدة معربة من الشاعر الفرنسى الشهير

مناقشة اللائحة

محمد مزالي :

اشكر الاخ المقرر وكافة اعضاء اللجنة على هذا العمل الذى يبدو وجيزا فى صيغته ، ولكنه يلخص اهم ما قيل ويتبنى توصياتكم ٠

وافتح باب المناقشة فهل ان الاخوان موافقون ، ام ان لهم اضافات وملاحظات يريدون ابداءها ؟

فرج شوشان : (مسؤول عن البرامج الثقافية بالتلفزة)

لى مجرد اضافة تخص الصحافة الادبية التى تعتبر مكملة للعمل الادبى ٠ فبما انه صدرت فى هذا الملتقى عدة ملاحظات تتعلق بدور الصحافة الادبية من بينها كلمة الاستاذ عز الدين قلوز وما ورد بكلمات بعض الاخوان ، فانى اقترح بعث جمعية للصحافيين الثقافيين تتفرع عن اتحاد الكتاب التونسيين مثلا ، أو يرعاها اتحاد الكتاب تعقد جلسات دورية تهتم فيها بوضعية الادب فى الصحافة او تتبع نشاط الكتاب ومختلف التظاهرات الثقافية كالنقد وغيره وذلك على غرار ما هو موجود فى بقية البلاد الاخرى ٠

محمد مزالي :

انا اعتقد ان هذا الاقتراح يهم المعنيين بالامر اى الصحافيين الثقافيين ، فاذا تعلقت رغبتهم ببعث جمعية سواء كانت فرعا من اصل او جمعية مستقلة فلهم ذلك ، اذ ان الامر ميسور ، وليست فيه ايه صعوبة ٠ ولا اظن انه يحتاج الى توصية نتقدم بها الى وزير التربية او الثقافة او الى اى مسؤول من المسؤولين ، لان التوصيات التى توجه الى المسؤولين تعبر عن رغبة القاعدة ، والمساهمون فى هذا الملتقى يقدمونها لمن بيدهم القدرة ــ ولو كانت هذه القدرة نسبية ــ لتجسيم هذه التوصيات ٠ اما بعث جمعية للصحافيين الثقافيين فيعتبر من مشمولات القاعدة ٠

عبد الكريم المـراق :

هناك توصية تتعلق بنشر وتوزيع الآثار التى لم تنشر بعد بقيت عامة على ما يظهر ولا تعرف لمن هى موجهة ٠ واعتقد ان القاء مسؤوليتها سيبقى ضائعا بودنا لو يقع تحديد المسؤولية بالضبط وتحديد من سنوجه اليه هذه التوصية٠ وأقترح تعويض كلمة رسكلة بكلمة تعهد او اعادة تكوين او شىء من هذا المعنى

محمد مزالى :

اسمحوا لى بان اعلق على هذا الاقتراح وعلى الملاحظة الاولى الخاصة بالتوصية ٠ التوصية موجهة اما لوزارة التربية القومية او لوزارة الشؤون الثقافية ٠ ومثلما قال هذا الصباح احد الاخوان فان الاطروحات التى اشار اليها الاساتذة محمد بن عبد السلام او المنجى الشملى او محمود طرشونة وبقية الاخوان الذين اخذوا الكلمة هى اطروحات موجودة بالجامعة ويمكن لوزارة التربية القومية بطبيعة الحال ولو على مراحل ان ترصد كل عام اعتمادات مالية اوفر حتى تمكن كلية الآداب او دار المعلمين العليا او مركز البحوث الاجتماعية والاقتصادية من طبع هذه الاطروحات ٠ وانا ساسعى شخصيا الى طبع هذه الاطروحات ٠ واتحقق ان السيد العاشورى سيبلغ بدوره رغبة الاخوان الى السيد وزير الشؤون الثقافية فيما يتعلق بطبع التراث او طبع بعض المجلات التى اندثرت او هى مهددة بالاندثار كما اشار الى ذلك الاخ جعفر ماجد او انتاج الشعراء الذين لا نجد آثارهم الا فى الجرائد اليومية او فى المجلات ٠ وقد ذكر جعفر ماجد من بينهم الشاعر سعيد الخلصى ولكنه واحد من عشرات ليست لهم اليوم ــ من سوء الحظ ــ دواوين منشورة ، وهذا عمل يتحتم على وزارة الشؤون الثقافية القيام به ٠

اما فى خصوص النقطة الثانية فانا شخصيا ــ لا بصفتى رئيسا لهذه الجلسة ــ ارغب فى ان تبقى كلمة « رسكلة » لان الغيرة على اللغة العربية لا تتنافى مع السعى لتطعيمها واثرائها فاللغة العربية لغة الحياة واذا انفصلت اللغة عن الحياة تجمدت وماتت وقبرت ٠ وبقدر ما تقوى اللغة وتقوى ثقة المتكلمين بها فيها ، لا تتردد فى تبنى واقتباس بعض الكلمات المستعملة استعمالا يكاد يكون عالميا ، وهذا عين ما فعله اجدادنا فى اواخر القرن الثانى واوائل القرن الثالث فهم لم يستنكفوا من استعمال كلمة فلسفة التى لم تعرف فى الجاهلية ولا فى

القرن الاول للهجرة ، ولا من استعمال كلمة سفسطة او جغرافيا او ملنخوليا٠٠ فالعرب في ايام عزهم لم يعانوا مركبات ! وانا شخصيا لا ارى مانعا من ان ندخل في العربية كلمات جديدة يرضاها العصر ٠ مثلا كلمة الروتين لان الرتابة لها معنى مضبوط ، وقد تحادثت اخيرا مع بعض المتفقدين واقترحت عليهم – ولعلني اثرتهم لاني ارى من عناصر المناقشة الاثارة – كلمة « روتين » فقلت لهم : ان « روتين » هي في الواقع كلمة لها مدلولها المضبوط في بلدان كثيرة فلماذا لا نستخدمها ونشتق منها فعلا جديدا ؟ فنقول : « تروتن يتروتن » ، وربما قلنا مثلا : « ترسكلوا حتى لا تتروتنوا » ! وكذلك عبارة « التلفون » اذ كلمة : «الهاتف » قد توحي بمعان اخرى فلماذا لا نستعمل « تلفن ، يتلفن » مثلما استعملنا – عندما كنت مديرا للاذاعة والتلفزة – كلمة « تلفزة » وهي احسن من كلمة « تلفزيون » المتداولة في الشرق العربي ، وكذلك كلمة « التلفاز » فنقول برنامج « متلفز » وبودنا لو نخفف من ذلك الاضطراب الذي يقاسي منه الاطفال عندما ينتقلون بين اللغة العربية واللغة الفرنسية ولغة الشارع اي العامية ٠ وهنا اود ان أعلق على ما قاله الاخ « احمد العايد » هذا الصباح من انه يجب ان يكون لنا رصيد لغوي ، ولكن هذا لا يكون الا اذا سبقه اولا اتفاق في مستوى المغرب العربي الكبير ، بمعنى ان يكون لنا رصيد من الكلمات المستعملة في الحياة اذ يجب ان تتطور اللغة مع الحياة واحض الاخوان الذين يتعلقون باللغة العربية ان يحرصوا على تطويرها واثرائها لان العربية لا يمكن لها ان تحيا وتفرض نفسها الا اذا عبرت عن الحياة وسايرت الحياة ، اما اذا بقينا نتعلل دائما بالغيرة على العربية التي كان يستعملها الجاحظ او المتنبي او الشنفرى فان اللغة العربية تبقى في واد ولغة الحياة في واد آخر ، وينتصر بذلك أعداء التعريب ٠

ولهذا ارى شخصيا التمسك بتطعيم اللغة واهل الذكر ادرى بقيمة هذا الموضوع ٠ ففي اجتماعاتي استعمل مثلا : الروتنة والرسكلة والتلفنة وهذه كلمات مستعملة في كل لغات العالم ، وما ضر العربية لو استوعبتها لكن على شرط ان تحترم في استعمالها قواعد النحو والصرف والقوالب اللغوية ٠ ان الكلمة نفسها تتطور وعندما نستعرض مثلا المترادفات الدالة على الاسد نجد : الغضنفر ، والليث ، والهزبر ٠ ولو نطقت امام أحد ابنائك بأحد هذه المترادفات لضحك منك ٠ لذا فأنا أوافق على ما جاء في كلمة الاخ المنجي الشملي وكذلك على كلمة الاخ اللغماني الذي لفت النظر الى صعوبة بعض النصوص المقررة في برامج اللغة العربية بالمدارس ٠ واذكر بهذه المناسبة اني حاولت ذات يوم

مساعدة ابنتي التي كانت تلميذة بمعهد « مونفلوري» على فهم نص من الشعر الجاهلي فوجدت صعوبة والتجأت الى المنجد وأخيرا عجزت أنا والمنجد عن فهم بعض المفردات الموجودة في النص • وهذا ما يفسر لماذا ينفر بعض ابنائنا من اللغة العربية ! وما يجب ان يضعه رجال التربية نصب اعينهم اذا ارادوا حقا ان تواكب اللغة العربية الحياة • وانا شخصيا اقول لكم اذا كنتم تريدون نجاح التعريب ان تعملوا حتى تصبح لغتنا العربية سهلة بسيطة وان تكون لغة الحياة بحق ! فاياكم والتقعر والتحذلق ، واياكم والتمسك المتطرف بالقوالب القديمة والمفردات الغريبة فان الصديق الجاهل قد يضر اكثر من العدو العالم ! •

الحسين المغربي : (عضو اتحاد الكتاب)

لاحظت ان اللائحة تتكون من جزئين :

الجزء الاول : يتعلق باوجه النقص •

الجزء الثاني : يتعلق بالتوصيات • ويظهر لي بين هذين الجزئين انه يجب علينا ان نضيف ما يعبر عن شعورنا وايماننا باهمية ومكانة الادب في تحقيق النهضة الشاملة ، لاننا نلاحظ في تونس طغيان تركيزنا على النهضة المادية ومظاهرها وكان ذلك يقع بمعزل عن مكانة الادب ودوره وتاثيره على الانتاج الفلاحي والصناعي • وعن خلق وبعث التونسي الجديد حيثما كان مجال نشاطه • فلو نبرز لماذا نهتم بالادب ونخصص له ملتقى ونصدر بشأنه توصيات لتدعيمه في التعليم وفي الثقافة وفي الحياة العامة لحققنا الغرض من هذا الملتقى • لذا فانا اقترح اضافة فقرة تقر ما للادب من مكانة في تحقيق ما يسمى بالنهضة الشاملة •

محمد مزالي :

هذا اقتراح معقول وانا شخصيا أؤكد ذلك •

محمد العروسي المطوي :

لقد سبقني الاخ الحسين في اثارة موضوع التأكيد على مكانة الادب في تحقيق النهضة الشاملة ، وكان قد سبق لي ان اقترحته كتابة قلت : ايماننا منا

بتصعيد الوعى القومى فاننا ندعو الى ضرورة اقحام الثقافة فى المخططات الاقتصادية والاجتماعية لانه بدون ثقافة تبقى الامور دائما منهارة ، ويظل الادباء لا قيمة لهم . واذا كان المسؤولون لا يؤمنون بأن المخططات القومية الشاملة للنهضة لا بد أن تشمل عنصرا من عناصرها كالثقافة والفكر فان الوعى القومى يبقى مشلولا .

المهم فى اعتقادى ان ندرج الادب والثقافة بصورة عامة فى اهتماماتنا الاقتصادية والاجتماعية وفى المخططات بالذات .

محمد مزالى :

من المعقول ان نذكر بدور الادب والثقافة فى بناء الحضارة .

عمار الزغلامى :

لدى مقترح بالنسبة للاطروحات . أظن أن عددا كبيرا من الاطروحات فى الجامعة التونسية تطبع بالفرنسية ويظهر أن لهم عقودا لطبعها فى دور نشر فرنسية ، فاطروحة الدكتور الطالبى مثلا وكذلك اطروحة جعفر ماجد الذى تحادثت معه فى شأنها وقال لى بانه ارخ فيها لفترة هامة جدا من الادب التونسى من سنة 1904 الى سنة 1954 بالامكان ترجمتها . وهذا ما اقترحه بالنسبة للاطروحات التى تخدم الادب التونسى .

هناك بعض الكتب المدرسية فى التعليم الثانوى ينقصها كثير من النصوص التى تستمد من الادب التونسى واعادة طبع هذه الكتب تكلفنا كثيرا من الاموال والوقت وبالامكان اضافة كراسات صغيرة لهذه الكتب ككتاب السنة الرابعة والثالثة تتضمن نصوصا من الادب التونسى حتى لا نكلف وزارة التربية القومية جهودا كبيرا فى اعادة طبع هذه الكتب من جديد .

محمد مزالى :

فى خصوص النقطة الاولى احيل الكلمة الى الاخ محمد بن عبد السلام .

محمد بن عبد السلام :

ملاحظة الاخ الزغلامي تتعلق في الحقيقة بفترة من فترات الجامعة التونسية بدأنا في اجتيازها والحمد لله فعندما تكون الصنف الاول من الاساتذة المحاضرين في الجامعة اقتضى الامر ان تكون البحوث بالفرنسية وتحت اشراف جامعة اجنبية ولكن منذ ثلاث سنوات على الاقل تأسست مصلحة للدكتوراه في الجامعة التونسية وصار عندنا الاطار الكافي للاشراف على الدكتوراه لذا فكل البحوث تجرى الآن باللغة العربية . فالمشكلة اذن تهم بعض البحوث ومسألة ترجمتها تهم بعض الزملاء والزميل الذي قام ببحث يقلقه ان يرجع الى نفس البحث ويضيع وقتا في اعادة ترجمته خاصة وعندما يكون بصدد اعداد بحوث أخرى . وهنا ربما يمكن التفكير في التعريب أو على الاقل في تلخيص بعض الاطروحات التي انجزت بالفرنسية وعلى كل فان المشكلة ستزول شيئا فشيئا .

محمد مزالي :

هل يمكن لبعض الزملاء في نطاق ابحاثهم ان يتعاونوا على ترجمة او تلخيص هذه الابحاث ثم نشرها .

محمد عبد السلام :

هذه مشكلة بالامكان بسطها على الزملاء وسأوافيكم بالجواب عندما أتحصل عليه من الزملاء .

محمد مزالي :

هذا اقتراح طيب ، واقترح على المقرر ادراجه في التوصيات المتعلقة بالادب التونسي لانه من شأنه ان يثرى المكتبة القومية .

المنجي الشملي :

في خصوص الترجمة وجدت نفسي امام مشكل من هذا النوع في المعهد القومي لعلوم التربية الذي اضطلع بمهمة ادارته ، ذلك أن جل ما وجدته من

أبحاث كان مكتوبا باللغة الفرنسية • فرأيت ان ننقل الى العربية كل ما كتب بالفرنسية من دراسات عن الطفل التونسي ، وعن مشاكله الى غير ذلك من المواضيع • وانتدبت من شرع في انجاز العمل ، ونحن الآن بصدد الترجمة •

ومن ناحية اخرى أريد في خصوص التوصية بترجمة البحوث الموضوعة عن الادب التونسي أن أقترح بأن يعهد ، عن طريق وزارة التربية القومية ، الى المعهد القومي لعلوم التربية بعمل أساسي في هذا الموضوع • أي أن يكون من نشاط هذا المعهد المشاركة الفعلية في المراجعة العلمية للكتب ، وفي التعاون العضوي مع ادارة البرامج لتطوير برامجنا التونسية ، فهذه البرامج قد أفادت زمنا ، ولكن قد حان الآن وقت مراجعتها •

محمد مزالي :

انا شخصيا موافق وهذا الاخ عبد العزيز بن حسن موجود بيننا واود ان يتم التعاون اللازم بين المعهد القومي لعلوم التربية وبين ادارة البرامج التي يديرها•

هل هناك ملاحظة أخرى ؟

عز الدين قلوز :

يبدو لي أن في التوصيات شيئا من الابهام والتعميم • لـذا فاقترح ان نلحق بها جملة من التوصيات العملية • لان هذه التوصيات يصعب تطبيقها اذا ما اكتفينا بها على حالها • وقد وردت في التدخلات ملاحظات عملية ، وان كانت جزئية واقترح اضافتها ليتمكن اتحاد الكتاب من الاستفادة من كل التدخلات هذا من ناحية • كما اقترح على اتحاد الكتاب اصدار مجلة خاصة به على غرار ما يصلنا من مجلات من مختلف البلدان العربية وغير العربية حتى يكون له الصوت الواضح المكتوب والا فان نشاطه يبقى عاما جدا •

وأتقدم باقتراح ثالث يهدف الى تأسيس مركز للتوثيق بالبلاد التونسية باشراف وزارة الثقافة ووزارة التربية القومية لحل كل المشاكل المتعلقة بتزويد دور العلم والبحث بما يجد من منشورات في تونس او في غير تونس • وهذه المهمة لا يتسنى للمكتبة الوطنية ان تقوم بها بمفردها وايجاد هذا المركز ضرورة ملحة فيما يبدو لي •

محمد مزالي :

فيما يتعلق باعمال هذا الملتقى استطيع أن اقول ان اتحاد الكتاب ينوى اصدارها فى نشرية خاصة •

أما فى خصوص اصدار مجلة خاصة بالاتحاد ، ورصد الجوائز للادباء والباحثين فان امكانيات الاتحاد متواضعة جدا من الناحية المالية واخشى ان يكون ذلك صعبا فى الوقت الحاضر •

حسن المصرى : (متفقد التعليم الثانوى)

لدى ملاحظة فى خصوص التوصية الاولى المتعلقة باعتماد نسبة للادب التونسى فى التآليف المدرسية • اذ يودى تعويض كلمة نسبة ، لاننا اذا ما أقرنا كلمة نسبةفكأننا تصورنا أنهناك مركبا عدديا معينا•والصحيحان نقول: اننا نعتمد الادب التونسى ما أمكن لاننا نخشى فى استعمالنا كلمة نسة بدون ان نحددها مثلا بـ 80٪ أو غير ذلك ان نجد عند تأليفنا للكتب المدرسية أن النصوص التونسية التي تتماشى والمستوى المقرر والمحاور المقررة لا تفى بحاجتنا وعندها نلتجىء الى الادب المشرقى لسد هذا النقص ، وبهذا نجعل الادب المشرقى هو الاساس والادب التونسى هو المكمل •

لذا فانا أقترح تعويض كلمة نسبة بعبارة اعتماد الادب التونسى ما امكن اذا ما جارى حاجياتنا واذا لم نجد فيه ما تتطلبه الاغراض المعينة فاننا نلتجىء اذذاك الى متممات من الادب العربى •

الكلمة الختامية

محمد مزالي

محمد مزالي :

اذا لم تبق لكم ملاحظات اخرى اعتبر ان هذه اللائحة على ايجازها مقبولة من طرف كل الاخوان وهي وثيقة رسمية تصدر عن الملتقى. وعملا باقتراح الاخ الهادي الغزي نفوض لهيئة الاتحاد ارسال برقية الى السيد رئيس الجمهورية نتمنى له فيها الشفاء ومواصلة العمل على تشجيع الادب التونسي والثقافة القومية .

وأود في ختام هذا الملتقى أن أعبر عن ارتياحي الكبير اولا لمستوى التدخلات ، واحقق لكم اني شخصيا مسرور جدا بما استمعت اليه لان الملاحظات كانت متكاملة واتصفت بالطرافة والعمق والحماس وثانيا لانه لاول مرة ـ على ما اعلم ـ يجتمع الادباء مع اخوانهم المسؤولين عن تدريس الادب التونسي سواء في الجامعة التونسية او في معاهد التعليم الثانوي وكذلك مع المسؤولين في وزارة التربية القومية ووزارة الشؤون الثقافية والاذاعة والتلفزة وكل الجهات التي لها تأثير في الحياة الثقافية بصفة عامة وعدد من الخلاقين والمنتجين في المسرح والسينما والاذاعة والتلفزة ومما يعتز به اتحاد الكتاب انه جمع بين من يخلق الادب وبين من يدرسه وجمع كذلك بين الادباء ذوي الاتجاهات الادبية المتعددة ، وهذا شيء جديد ومفيد وسيواصل اتحاد الكتاب ان شاء الله العمل في سبيله .

ولاحظت كذلك بكل ارتياح وجود الصحافة التونسية وقد رأيت في الجلسة الصباحية عددا من الصحفيين يتدخلون تدخلا ايجابيا في المناقشة ، وهذا أمر نباركه لان الصحافة لها مسؤولية في النهضة الادبية فهي التي تنشر النقد وتتيح الحوار وهي التي تعرف الجماهير باعمالنا . والشيء الذي استنتجه شخصيا من كل ذلك هو ان سنة الحوار في المستوى الثقافي والتربوي سنة

حميدة ويجب دعمها بتجاوز الحساسيات ، وتكسير الجدران الموروثة او التى اقمناها بصورة مصطنعة ، حتى نبقى عائلة واحدة ، لكل عضو من اعضائها وظيفة ، وله لون خاص به وشخصية متميزة ـ لا شك في ذلك ـ ولكن يجمع بين افراد العائلة هدف واحد هو دعم الثقافة القومية والفكر التونسى .

والذى يمكن ان اضيفه هو ان اتحاد الكتاب التونسيين ، رغم تواضع امكانياته ، ورغم ان اعضاء هيئته من الهواة اى من غير المتفرغين ، يستطيع أن يخدم الادب العربى فى هذه الديار ويساهم فى خدمة الثقافة القومية .

وانهى هذه الكلمة بالتعبير عن تفاؤلى بمستقبل الثقافة والادب ، لان هذا المستقبل مربوط الى حد بعيد بعزيمة الادباء انفسهم ومرتبط بانسجام مختلف العناصر البشرية بعضهم مع بعض ومرتبط بالروح الانشائية التى تحدو كل المتسببين اليه ، وهو ما لاحظته اليوم ، ولهذا اعبر عن تفاؤلى واعتبر انه رغم مازال يفصلنا عن الغاية المنشودة من مسافات شاسعة فان التفاؤل شرعى وأول الغيث قطر ثم ينهمر ، ولا بد اذن من السير الى الامام اذ قد انتهى عهد اليأس والقنوط ، وزمان الفردية المقيتة ، والانانية العقيمة ، ودخلنا عهد العمل الجماعى وحصل التجاوب بين الادباء والاساتذة والمسؤولين فى التربية والتعليم لاحكام الخطة الكفيلة بالنهوض بالادب .

وارجو أن يكون هذا التفاؤل صادقا ، وان يكون له فى المستقبل ما يدعمه ويبرره وهذا ما عزمنا عليه فى اتحاد الكتاب ، يحدونا اخلاصنا لوطننا ووفاؤنا لأنبل القيم الانسانية وأبقاها ، وشكرا .

جدول احصائي في محتويات الكتب المدرسية المستعملة في التعليم الابتدائي

سنة التدريس	مراكز الاهتمام	عنوان الكتاب	المؤلفون	النصوص المدرسية: تونسية مغربية	شرقية	مترجمة	مقتبسة	عتيقة	المؤلفين
السنة الثالثة	ـ الحياة في المدرسة	القراءة الميسورة	محمود الشبعان				14		60
	ـ الاسرة والمحيط الاجتماعي	القراءة واللغة العربية	الصادق السبعي وأحمد صفر	6	5	10			39
	ـ الفصول ـ المرض والعلاج	القراءة المشوقة	صالح بلغيث ـ محمد شعبان	23	5				78
	ـ القرية والمدينة	الرياض	أحمد صفر	8	14				90

السنة الرابعة	ـ الصيد ـ الفلاحة ـ الحرف	من القراءة الى التعبير	محمود شبعان وجماعة	30	34	7	5	3	
	ـ الحيوانات	القراءة واللغة العربية	الصادق السبعى وأحمد صفر						33
	ـ الافراح والاتراح ـ حب الوطن	الرياض	أحمد صفر	13	9				89
	ـ المواسم والاعياد	القراءة المفيدة	محمد ناصف ـ طاهر ماى	78	37	11		5	
	ـ الاسفار ـ المغامرات	النصوص الحية فى الترغيب فى المطالعة	محمد صالح كريم وجماعة أخرى						
	ـ اختتام السنة المدرسية								
السنة الخامسة	(1) ينفرد كتاب القراءة واللغة العربية ج 5 و ج 6 بالمحاور التالية بينما نجد كل كتب التعليم								

	الابتدائي في المحاور المذكورة آنفا	القراءة واللغة العربية	السبعي – صفر	5	3			45 (I)	
		النصوص الجديدة	عبد الرحمان بللونة وجماعة	20	32	15		11	98
		الرياض	أحمد صفر	7	7				
		كتابي	عبد الحميد بن عمر وزميله	35	33	8		5	1
		إقرأ وفكر	رابح الحيلي وجماعة	36	52	4		7	
		العربية والرقى	الهاشمي زين العابدين	27	31	8		5	9
السنة السادسة		القراءة واللغة العربية	سبعي – صفر	11	2			36	
		الرياض	أحمد صفر		8	2			89
		النصوص الجديدة	بللونة وجماعة	39	41	5		18	
		القراءة المعبرة	على اللطيف	59	53	1		11	8
		الجديد في دراسة النص	محمد صالح كريم وزميله	15	19		9	9	

جدول احصائي في محتويات الكتب المدرسية المستعملة في المرحلة الاولى من التعليم الثانوي

المستوى	عنوان الكتاب	مراكز الاهتمام	نصوص تونسية عصرية	شرقية عصرية يغلب عليها المصري	مغربية عصرية	إفريقية	مترجمة	أندلسية مغربية عتيقة	شرقية عتيقة	من القرآن والسنة	الجملة
السنة الاولى	الجديد في شرح النصوص	الحياة في المنزل الحياة في المدينة الحياة في البيئة الثالثة العلاقات بالحيوانات والطبيعة	38	35	11	1	4	2	5	0	96
	النحو العربي		15	43				10	56	41	165
	الصرف		2	13					1		16
السنة الثانية	الجديد في شرح النصوص	الانسان والتقدم الحضاري	49	32	11	1	1	5	1	0	100

	النحو العربى	الانسان فى صراع مع الطبيعة	3	48				6	131	24	212
	الصرف العربى		1	15				1	3		19
السنة الثالثة	المؤنس فى النصوص الادبية	الحياة الفكرية والحياة الروحية	54	44	4	0	9	6	1	2	120
	النحو العربى	قضايا اجتماعية	5	45				10	71	74	155
	الصرف	بعض مقتطفات سهلة من القرآن الكريم	2	3					16	3	24
	العروض المختصر		32	32					52		116
السنة الرابعة	النحو العربى		4	24				52	174	40	294

جدول احصائى فى كتاب « المدخل فى الأدب العربى »
المستعمل بالسنة الرابعة من التعليم الثانوى

الاعلام	مراكز الاهتمام	الفترة التاريخية	الصفحات المخصصة	جملة النصوص
كتاب تونسيون	نصوص تمهيدية فى الادب بصفة عامة واتجاهاته			15
غيرهم من الكتاب				18
قرآن ـ الرسول	الادب الجاهلى	قبل الاسلام	35	
أبو بكر ـ على ـ زياد ابن سفيان ـ الحجاج ـ طارق ابن زياد	أدب الفتح ـ الخطب القصص القرآنى الامثال والحكم ابن المقفع البخلاء	من البعث الى 255 هـ.	85	
حسان بن ثابت ـ كعب بن زهير ـ الأخطل ـ الفرزدق ـ الكميت ـ عبد الله بن قيس الرقيات ـ الطرماح ـ أبو بلال مرداس ـ جميل عمر بن أبى ربيعة	شعراء العصر الاول	من قبل الاسلام الى سنة 225هـ.	108	
الدوعاجى	العصر الحديث		27	
تيمور			28	

جدول احصائي « للممتع في الأدب »

الكتاب المستعمل بالسنة الخامسة ثانوى

الاعلام	مراكز الاهتمام	العصر	المنبت	عدد الصفحات
ابن هانى – تميم ابن المعز الفاطمى – الرقيق – ابن رشيق – ابن شرف – أمية أبو الصلت – بشار – أبو نواس – أبو العتاهية – ابن الرومى	– أدب قصور يغلب عليه حياة الامراء الماجنة اللاهية جميع ألوان اللهو – مجالس خمر – من حين لآخر بعض الالتزام السياسى .	968 – 1135	تونس	326
تميم بن المعز الصنهاجي – الحصرى – أمية أبو الصلت – أبو نواس – أبو العتاهية – الجاحظ – المتنبى – أبو فراس الحمدانى	– أدب قصور ينادى بصفة سافرة الى المجون والتفسخ والحقد على الجنس العربى والتنكر للاسلام . مراثى – مدائح – بكاء على جنة القيروان الضائعة .	714 – 896	الشرق	253
	– أدب قصور – مع لون من الزهديات يتحدث عن المصير البشرى والاخلاقى – أو نثر نقدى	1028 – 1095	تونس	97

	يتحدث عن المنطق العلمى والمنطق والبحث الايجابى ٠	968 ـ 710	الشرق	371
الورغى	ـ أدب قصور ونثر فنى	القرن الثامن عشر	تونس	17
الهمذانى	ـ أدب قصور وأدب المقامات	967 ـ 1007	الشرق	63
البشير خريف	ـ قصة تشخص النزاع التركى والاسبانى فى القرن السادس عشر وتصف المجتمع التونسى سنة 1533 ـ التواطؤ المسيحى الحفصى ٠	معاصر	تونس	92
نجيب محفوظ	ـ قصص تروى ازمة القيم فى العالم العربى بعد الحرب العالمية ٠	معاصر	مصر	51

جدول احصاء « للقطوف الدانية »
الكتاب المستعمل بالسنة السادسة ثانوى

الاعلام	مراكز الاهتمام	العصر	المنبت	عدد الصفحات
أبو العلاء المعرى	ـ موسوعة علمية ـ شك وتشاؤم ورفض للحياة والانجاب ونقد سلبى للمساوىء الاجتماعية التى تنخر العالم العربى الاسلامى المتقهقر •	القرن العاشر والحادى عشر	الشرق	79
ابن حزم ـ ابن زيدون ـ المعتمد ابن عباد ـ ابن خفاجة	ـ الاندلس ـ أدب البلاط ـ أدب الحب ـ الادب الوصفى للمناظر الاندلسية ـ موشحات ـ لواعج يشتم منها الرومنسية •	القرن العاشر والحادى عشر	الاندلس	137
حسن حسنى عبد الوهاب ـ ابن أبى الضياف ـ الفاضل بن عاشور ـ الشابى ـ الحداد ـ قبادو ـ خزندار ـ سعيد أبو بكر ـ باش حانبة ـ بورقيبة ـ بشروش ـ	ـ النهضة التونسية ـ شعر ونثر اجتماعى ـ سياسى ـ محاولات أدبية واجتماعية سياسية ـ نقد أدبى وتاريخ أدبى ـ نظريات التجديد •	القرن العشرون	تونس	324

الحليوى ـ المسعدى ـ مزالى ـ ابو ماضى ـ أحمد أمين ـ طه حسين ـ توفيق الحكيم ـ الرصافى ـ ميخائيل نعيمة	النهضة فى الشرق ـ النقد والتاريخ الادبى ـ أدب المهجر ـ المسرح ـ الشعر الاجتماعى ـ الادب الانسانى .	القرن العشرون	مصر لبنان الولايات المتحدة	192

القطوف الذهنية « للسنة السابعة »

المعرى		973 ـ 1057	المشرق	83
أبو حيان التوحيدى		922 ـ 1023	المشرق	70
توفيق الحكيم		1898	مصر	68
محمود المسعدى		1911	تونس	53

دور حقوق المؤلف في النهوض بالتنمية

بقلم : رفيق سعيد

انه لمن دواعي الاعتزاز والارتياح العميق ان ادعى الى التحدث امامكم في ـ ايجاز ـ نظرا الى الوقت المحدد ـ عن دور حقوق المؤلف في النهوض بالتنمية ، في نطاق ندوة الرباط المتعلقة بحقوق المؤلف الخاصة بالاقطار العربية .

اسمحوا لي اذن بالتعبير عن ابتهاجي بحضور ثلاث منظمات دولية تعنى بالابداع الفكري ، قصد التعاون من اجل تطوير حقوق المؤلف في اطار اختصاصاتها المتكاملة . فالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تشجع على الابداع وتيسر نشره ، والمنظمة العالمية لحماية الملكية الفكرية ترعى ، بفاعلية قصوى ، المصالح الادبية والمادية للمؤلفين المنجرة من مؤلفاتهم ، ومنظمة اليونسكو تساعد على الخلق ونشر الاثار ضامنة للمبدعين رعاية « ناجعة وكافية » .

وقبل ان اتعرض لدور حقوق المؤلف في النهوض بالتنمية وكيف ان الاجراءات التشريعية الممكن اتخاذها في مجال حماية المؤلفين تكيف وتنشط الانتاج الفكري القومي وتسهل انتشاره ، يبدو لي من المفيد أن أذكر بمحتوى مفهوم حماية الاعمال الفكرية ومؤلفيها وان استعرض الدور الذي قامت به الاقطار النامية وخاصة الاقطار العربية ، لمراجعة الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق المؤلف لفائدة البلدان النامية .

(*) هذا نص الكلمة التي ألقاها السيد رفيق سعيد بدعوة خاصة من اليونسكو في ندوة حقوق المؤلف الخاصة بالاقطار العربية المنعقدة بالرباط من 23 الى 27 ماي 1977 .

1 ـ ما هي اذن حماية الاعمال الفكرية ومؤلفيها او ما جرت العادة على تسميته بحقوق المؤلف ؟

الجواب عن هذا السؤال بسيط جدا فعبارة حقوق المؤلف تعني ان كل استعمال لعمل فكري ما ، سواء في نصه الاصلي او بصورة محورة ، لا يصبح جائزا الا بترخيص صريح من المؤلف ٠

وبعبارة اخرى فان حقوق المؤلف هي حقوق الكاتب او الفنان في التمتع لمدة محدودة ، بالمنتوجات الحاصلة عن استعمال تأليفه ٠

هذا الاستعمال يمكن أن يكون باشكال مختلفة ، اكثرها تواترا النقل او الاستنساخ ، التمثيل او العزف أمام الجمهور ، او تبليغ الاعمال للجمهور بواسطة الاذاعة او التلفزة وهو امر يكتسي اهمية بالغة باعتبار النهوض بالتربية في الاقطار النامية ـ ويكفي في هذا الصدد الاشارة الى التعليم التلفزي ـ وكذلك انتاج الافلام انطلاقا من العمل الفكري المقصود ، وترجمة ذلك العمل الى لغة اخرى ، واقتباسه للشاشة والمسرح او اعادة نشره ، الخ .

هذا الاستعراض لاغراض حقوق المؤلف ليس تحديديا فنحن نسوقه على سبيل المثال وهو لا يشمل محتوى مفهوم هذه الحقوق بأكمله ٠ ويتعين علينا لاستكمال العرض ان نتحدث عن المستفيدين وعن مدى هذه الحقوق ومدتها ، ولكن هذا الموضوع لا يشغل بالنا اليوم ، فنحن نقتصر على ابراز دور حقوق المؤلف ، اى تأثير تلك الحقوق في التنمية ٠

ومن هذه الزاوية يجدر ان نلاحظ ان حق الترخيص الذي ينفرد به الكاتب تعدله احيانا بعض الاستثناءات : فاما أن ينص القانون على حرية الاستعمال وأما ان يكون التأليف قد استعمل وفقا لبعض الشروط وفي هذه الحال يتقاضى المؤلف منحة دون أن يكون قد استشير مسبقا حول استعمال تأليفه ٠

ومع مراعاة هذه الاستثناءات التي ينبغي ان تضاف اليها الاستثناءات المقررة سنة 1971 لصالح الاقطار النامية يحق لنا ان نتساءل لماذا ينفرد الكاتب بحق الترخيص هذا ؟ وبعبارة اخرى لماذا تتعين حماية منتجي الاعمال الفكرية ؟ والجواب عن هذا السؤال يعطينا اياه :

اولا : الاعلان العالمى لحقوق الانسان الذى صادقت عليه سنة 1945 الجمعية العامة للامم المتحدة والذى ينص فى الفقرة 2 من المادة 27 على ما يلى : « لكل فرد الحق فى حماية المصالح الادبية والمادية المترتبة على انتاجه العلمى او الادبى او الفنى » .

ثانيا : ان اسناد منحة للمؤلف امر تقتضيه العدالة الاجتماعية اذ لا بد له أن يستفيد من عمله وان تكون تلك الاستفادة على قدر ما تحظى به اعماله الفكرية من قبول لدى الجمهور . فلقد عوض نظام العائدات نظام رعاية الاداب فى بلاطات القرون الخالية .

ثالثا : تتعين حماية المؤلف لاسباب اخلاقية فالاثر الفكرى تعبير شخصى عن فكر المؤلف ومن حقه ان يشترط على الاخرين احترام افكاره وإن يعترض على كل تشويه او تحريف يدخل تأليفه خلال استعماله .

رابعا : واخيرا ، ان حماية المؤلف يبررها ما يقدمه من منفعة اجتماعية ، فعمل المؤلف يفيد المجتمع فعلا وهذا ما لم يخف على رجال القانون الذين عرفوا حقوق المؤلف منذ بداية القرن التاسع عشر بكونها « مكافأة من اجل خدمة اجتماعية » .

فحماية المؤلفين تتجسم فى الواقع على المستوى القومى فى قيام الدولة بسن القوانين من اجل توفير الاطار التشريعى لهذه المادة .

واذا كان لا بد من ضبط الاسس القانونية الرامية الى حماية الانتاج الفكرى على الصعيدين القومى والدولى ، فان احاطة دور الملكية الفكرية فى التنمية الشاملة بمزيد من العناية ، أمر على جانب من الاهمية هو ايضا .

2 ـ دور الاقطار النامية فى اعداد مفهوم جديد للحماية

لا ينبغى النظر الى المؤلف من مجرد زاوية الحماية فى معناها الضيق لصنف من المواطنين المحظوظين بدون اعتبار العواقب الاجتماعية والثقافية المنجرة عنها . ان واجب التضامن الدولى يدعو هؤلاء المؤلفين الى مزيد من الانتباه فى مطالبهم ، الى الاحتياجات الملحة للجماعات الاكثر فقرا .

ان المصالح المادية والمعنوية للمؤلفين يجب بالتأكيد ان تحمى حتى يستمر الابداع الفكرى منهلا للمعارف والتقدم ، ولكنه من البديهى ان تضبط تلك الحماية حتما بشكل يسهل على الاغلبية الوصول الى المؤلفات التى من شأنها ان تدفع بتنمية التربية والعلم والثقافة الى الامام ٠

ومن هذه الزاوية ومراعاة للواقع الاقتصادى والاجتماعى والثقافى للبلدان النامية فان المؤتمر العام لليونسكو فى دورته الرابعة عشرة المنعقدة سنة 1966، تبعا لقرار تقدمت به تونس وساندتها فيه كافة الدول الاعضاء فى الجامعة العربية ، لفت انتباه المنظمات المختصة ، وبوجه خاص ، اللجنة الدولية الحكومية سنة 1952 ، تحت اشراف اليونسكو ٠

ولقد فكر اذ ذاك المؤتمر العام لليونسكو ، اقتناعا منه بان تحسين ظروف عيش الشعوب الفقيرة مرتبط الى حد كبير بتقدم التربية والثقافة ، ذلك التقدم الذى يكيفه انتشار الاعمال الفكرية ، فكر فى تعديل الاتفاقية العالمية بشكل يسمح للبلدان النامية بالاستفادة من بعض التسهيلات الخاصة ٠ واذا حللنا مناقشات المؤتمر العام لليونسكو رأينا انه فكر ، خدمة لهذه البلدان فى تأجيل موقت للاعلان الملحق بشأن المادة السابعة عشرة من الاتفاقية العالمية التى تنص على ان الاعمال الفكرية التى يكون مصدرها ، وفقا لاتفاقية برن ، بلدا « انسحب من اتحاد برن بعد اول جانفى 1951 ، لاتتمتع بحماية الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلف فى بلاد اتحاد برن » ٠

وفى اعقاب عدة اجتماعات عقدتها مجموعة ال 77 باليونسكو ، لم تلبث ان برزت فكرة مراجعة الاتفاقية العالمية بمثابة الوسيلة الوحيدة لارضاء المطالب المشروعة للاقطار النامية ٠

وهكذا فان اللجنة الدولية الحكومية لحقوق المؤلف بالاشتراك مع الجنة التنفيذية لاتحاد برن قررت ابان دورتها الخارقة للعادة المنعقدة فى فيفرى 1969 عقد مؤتمر مراجعة لهذه الاتفاقية وتكليف لجنة فرعية بدراسة « المشاكل التى اثارها اقتراح مراجعة المادة 17 واعلانها الملحق ، وفى الان نفسه ، ببحث كامل وضعية العلاقات الدولية فى مجال حقوق المؤلف » ٠

وصادقت هذه المجموعة المتكونة من اقطار نامية واقطار غنية والتى اجتمعت من 29 سبتمبر الى 3 أكتوبر 1969 بواشنطن ، على توصيات هامة تهدف الى

مراجعة الاتفاقية العالمية واتفاقية برن حتى لا يلحق اجحاف بالاقطار المنخرطة منذ مدة طويلة باتحاد برن والتى ترغب فى البقاء بهذا الاتحاد رغما عما تقدمه الاتفاقية العالمية من وافر المرونة • ويتعلق الامر فيما يخص هذه الاتفاقية :

أ — بارجاء العمل فيما يخص البلدان النامية بالفقرة (أ) من الاعلان الملحق بالمادة 17 من الاتفاقية العالمية ،

ب — بتحوير المادة 11 من الاتفاقية العالمية ورفع عدد اعضاء اللجنة الحكومية من 12 الى 18 لضمان تمثيل اوسع واكثر توازنا للدول المتعاقدة داخل اللجنة الدولية الحكومية (9 عن الاقطار النامية و9 عن الاقطار الغنية) •

ج — بضبط قواعد تسمح بتحوير حق الترجمة والاستنساخ والبث الاذاعى لصالح الاقطار النامية بدون معاملة بالمثل فى المستوى المادى •

3 — دور حقوق المؤلف فى النهوض بالثقافة

بعد ان عرفنا حقوق المؤلف ورسمنا مختلف المراحل التى ادت الى تعديل « الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلف » و « اتفاقية برن لحماية الاعمال الادبية والفنية » يجدر ان نتساءل الى أى مدى تشكل حماية الاعمال الادبية والفنية عامل تنمية •

وفيما يتعلق بمسالة حقوق المؤلف فان احد كتاب القرن الثامن عشر الفرنسيين ، اعنى « بومارشى » ، كتب ذات يوم جوابا عن بعض الانتقادات :

« يقال فى أروقة المسرح أنه ليس من النبل ان يطالب المؤلفون بالمنافع المادية الخسيسة وهم الذين يدعون العمل من اجل المجد • هذا الاعتراض وجيه • فللمجد اغراء ، ولكن الناس ينسون انه من اجل التمتع بذلك المجد مدة عام فقط ، تقضى الطبيعة بان نتعشى ثلاث مائة وخمسا وستين مرة » •

وليس هناك جواب ابلغ ولا احصف من جواب بومارشى فالنزوع الى المجد يقتضى من المؤلف ان ينتج باستمرار وان يثرى فهرس اعماله وان يسترعى اهتمام جمهور يتزايد على الدوام ، ولكن ليتمكن الكاتب من القيام بذلك فى راحة نفس ، لا ينبغى له ان ينشغل بالمسائل المادية التى تقلق يوميا وجوده • ان تنمية ملكات الابداع عند الانسان لا يمكن ان تتم وان تنشط الا

اذا وقع اعتبار احتياجاته المادية ومطالبه المالية ايضا ٠ وهكذا عندما يتمتع المؤلف بالحماية يجد من نفسه حافزا لخلق اعمال جديدة يثرى بها فى بلاده الادب والمسرح والسينما والموسيقى والفنون التشكيلية والهندسة المعمارية وغير ذلك ٠

هناط أمر ثابت ، وتشهد به الثلاثون سنة الاخيرة ، هو ان اهم عامل من عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، يكمن فى احياء الموارد البشرية ، فلقد تأكد ان هذه التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تحصل الا فى اطار توازن قار وفى انسجام مع التنمية الثقافية ٠

ان التقدم المادى الذى لا يساير التقدم الثقافى يؤدى حتما الى ما توفره تكنوقراطية بلا روح من رفاهية محملة بالويلات ٠ ان الثقافة لا تخدم التقدم فقط ، انها تعطيه مدلولا انسانيا باعطائه صبغته الروحانية ٠ بهذا الشرط فقط يصبح التقدم حضارة ٠

والحضارة ان كانت تعنى بالتأكيد التنمية الاقتصادية فانها تعنى ايضا وفى نفس الوقت التنمية الاخلاقية والجمالية والفنية والفكرية ٠ لذلك ومن زاوية اقرار نظام اقتصادى عالمى جديد يبدو من الضرورى ان نعمل اكثر من اى وقت مضى للنهوض بالتربية والعلم والثقافة ٠

ان الاعلان العالمى لحقوق الانسان فى الفقرة 1 من المادة 27 يلح على هذه الضرورة التى هى ليست اقتصادية فحسب بل هى اخلاقية ايضا اذ ينص على ان « لكل فرد الحق فى ان يشترك اشتراكا حرا فى حياة المجتمع الثقافى وفى الاستمتاع بالفنون والمساهمة فى التقدم العلمى والاستفادة من نتائجه » ٠ بيد أن حق الجمهور المشروع فى الوصول فى أحسن الظروف وبأقل ما يمكن من التضييقات ، الى المؤلفات الادبية والبيداغوجية والعلمية والتقنية والفنية ، لا يجوز أن يحجب عنا ضرورة صيانة مصالح المؤلفين المشروعة هى ايضا اذا كنا نريد ان يبقى الابداع الفكرى منبع معرفة ٠

ان هؤلاء المؤلفين ، اذا توفرت لهم الوسائل المادية الكفيلة بجعلهم يكرسون جهودهم للابداع الفكرى ، يمكن لهم ان يصبحوا خزان مؤلفات تتجه ، بدرجات مختلفة ، الى كل اصناف المتساكنين ليس فى بلدانهم الاصلية فقط ، بل فى كافة بلدان العالم ٠

ان اقطارنا التى طالما أثرت ، فيما مضى ، الحضارة الانسانية باسهامها الثقافى العظيم لا يجوز لها اليوم ان تبقى مجرد مستورد ومستهلك للثقافة ٠

ان واجبنا جميعا يقتضى ان نساعد على الخلق الثقافى ، ذلك الانتاج السامى الذى يضطلع به الفنانون دون سواهم ٠

ان حقوق المؤلف تشكل على وجه التحديد ، المنشط الضرورى لكل ابداع فكرى قومى ، وبالتالى ، لكل معرفة وللتقدير المتبادل بين الثقافات ، ذلك أن اعمال الفكر تنزع بطبيعتها الى الشمول ٠

وهكذا وبواسطة الابداع الفكرى بمختلف اشكاله ، فانه بامكان كل امة ، ان تعرف الامم الاخرى بعاداتها وتقاليدها ومطامحها ٠

ولكن ، ومن اجل احلال تبادل فى مختلف الاتجاهات ، ينبغى ايجاد تشريع لا يكون مفعوله داخليا فحسب ، ذلك ان حماية حقوق المؤلف قد تكون منقوصة وحتى وهمية اذا بقيت داخل حدود قطر ما والحال ان مؤلفات الفكر تجتاز الحدود بسهولة ٠

وبالفعل اذا لم تضمن هذه الحماية الا على الصعيد القومى فان المؤلفين لا يتقاضون العائدات المنجرة عن استغلال مؤلفاتهم فى الخارج ٠ وبمفعول ترابط العواقب ، فان تلك المؤلفات غير المحمية يقع استعمالها بحرية فى البلدان المعنية وينافسون بذلك المؤلفات القومية ، الامر الذى يشكل عائقا للابداع بالنسبة الى المؤلفين القوميين ٠

وتبعا لذلك ، وبقصد تشجيع التبادل ، تم احداث انظمة حماية عالمية لصيانة مصالح المؤلفين عبر العالم ، وفى ذلك تشجيع للتنمية الثقافية للامم ، فباتباع هذه الطريق يمكن لامة ما ان تفيد الامم الاخرى بما بلغته من مستوى ادبى وفنى ، وان تحصل لقاء ذلك على احسن ما يمكن لتلك الامم تقديمه ٠ لذلك كثيرا ما يقال بحق ، ان مدى حماية حقوق المؤلف فى بلد ما يطابق درجة ما بلغه من تحضر ٠

د٠ س٠

أضواء الفكر

● ملتقى القصاصين العرب الشبان :

انعقد بالمركز الثقافى الدولى بالحمامات فى أول الشهر الماضى ملتقى نظمه اتحاد الكتاب التونسيين تحت عنوان : « الكتابة القصصية عند الادباء العرب الشبان » ودعا الى المساهمة فيه كل اتحادات الكتاب فى البلاد العربية ٠ وثلة من الشخصيات ٠

وكان من بين الذين استجابوا للدعوة : الاستاذة : جبرا ابراهيم جبرا ـ عبد الرحمان مجيد الربيعى ـ توفيق فياض ـ هانى الراهب ٠

افتتح الملتقى الاستاذ الشاذلى القليبى وزير الشؤون الثقافية بمعية الاستاذ محمد مزالى رئيس اتحاد الكتاب التونسيين ٠

● توصيات مجمع اللغة العربية :

فى دورته الثالثة والاربعين المنعقدة خلال المدة المتراوحة بين 21 فيفرى و7 مارس 1977 أصدر مؤتمر مجمع اللغة العربية جملة من القرارات والتوصيات نوردها فيما يلى لما تكتسيه من أهمية :

1 ـ حياة اللغة فى البيت والمدرسة وينبغى تعهد الجانبين معا ، وعلى الكتاب والمعلم العبء الاكبر وفى تدريس العربية اليوم نقص لا شك فى أن القائمين على أمره معنيون بتداركه ٠

2 ـ لوسائل الاعلام من صحافة واذاعة مسموعة ومرئية شأن فى نشر اللغة ، بتضييق مسافة الخلف بين اللهجات ، وبرغم ما بذل فى سبيلها من جهد لا تزال فى بعض جوانبها دون المستوى ، ولا يرضى لها عربى أن تكون دون نظائرها فى اللغات الاجنبية

3 ـ العربية المعاصرة كفيلة بان تسد حاجة الفن والمسرح ، وفى وسع الفنيين والمسرحيين أن يحققوا ذلك ان اتجهوا اليه ، ولهم فيه فعلا أمثلة رائعة

4 ـ خففت ما أمكن صور صندوق الطباعة (أشكال حروفه) مع المحافظة على طابع الخط العربي وأوضاعه ، ولكنا نأسف لتلك التشكيلات الغريبة للكتابة العربية في بعض الصحف وعلى شاشة الاذاعة المرئية وندعو الى تجنب هذا الانحراف والتشويه ٠

ـ هناك نشاط ملحوظ شرقا وغربا لاحياء التراث العربي ، ولكنه في حاجة ماسة الى التنسيق منعا للتكرار وتوفيرا لجهود ضائعة ، وفي حاجة ايضا الى أن يوكل أمره الى أهله ، والى من هم أهل للقيام به احتراما للماضي ووفاء بحقه ٠

6 ـ للغة العربية شأن في تكوين لغات أمهات في القارة الافريقية ، واللغة السواحلية خير شاهد على ذلك ، وفي وسع الجامعات ووزارات الثقافة والاعلام في العالم العربي أن تسهم في ذلك ٠

7 ـ تبلغ قرارات المؤتمر وتوصياته للمجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع ، والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التعليم والثقافة والاعلام في العالم العربي جميعه٠

● **أرجوزة الملتقى الرابع لابن منظور بقفصة :**

فيما يلي نورد نص أرجوزة لطيفة من شعر نور الدين صمود استمعنا اليه يلقيها على المشاركين في ملتقى الحمامات ، فأخذنا منه نصها ليطلع عليه قراء مجلة « الفكر » :

أتعس به من ملتقى بغيض ... قد ضم كل تافه مريض
في (قفصة) عاصمة الجنوب ... تعتز بالتمور والحبوب
والملتقى لرجل من (باجه) ... فانها لمثله محتاجه
لو لم يغثها الله (بالقلصادي) ... لأصبحت محتارة تنادي
باحثة عن علم مشهور ... أو طالبت (بولد المنظور)
(فانتظري بالله يا دجاجة ... حتى يجيء قمحنا من باجة)
كم لفقوا وزوروا في القصة ... وأكدوا بأنه من قفصة
أكذوبة اطلقها (الكعاك) ... وهو لعمري عالم دراك

★ ★ ★

ولنرجع الان من البدايه   كيما تروق هذه الحكاية
قالوا : تعالوا فى الصباح الباكر   وأقبلوا على الجناح الطائر
كى تخرج (الكار) على الصباح   فجئت أجرى طائر الجناح
فلم أجد إلا (السويسى) واقفا   إذ لم يكن مثلى لهذا عارفا
فقلت : (أين يا ترى الجماعة ؟)   فقال لى ملتفتا للقاعة :
(انظر فهذى كومة الحقائب   وكلهم عن المكان غائب)
وبعد ساعة من الزمان   ونحن واقفان فى المكان
يخفف (السويسى) بالنكات   قساوة الوقوف فى سبات
تجمهر الاخوان قرب الباب   منتظرين ساعة الذهاب
وأجلسونا بعد ذا فى (البيرو)   بالضم رغم أنه مجرور
وبشرونا إذ أتانا « الكار »   من قبل أن ينتصف النهار
فركب الاخوان فى صفوف   وبعد ساعة من الوقوف
سارت بنا حافلة عتيقة   قديمة كأنها (وثيقة)
لوكان فينا سيدى عثمان   لقال : هذه صاغها الرومان
مطالبا بوضعها فى الحال   فى متحف لغابر الأجيال
لو كان للأديب أى (كار)   لأركبوه غير هذى (الكار)
وبعد حين ليس بالقصير   سارت بفضل السيد « الشيفور »
وقصدت فى سيرها (القراجا)   قالوا لنا : لتأخذ (البقاجا)
وبعد نصف ساعة أو أكثر   عذابها فى مثل يوم المحشر
سارت بنا تدب فى الطريق   فقلت من ملالتى وضيقى :
لو كنت مثل الراقص « اللغبابى »   رأيتنى مكرم الجناب
« كزينة » وأختها « عزيزة »   فهى لدى دولتنا عزيزة
أما الأديب فهو فى بلادى   محقر وعبثا ينادى
ولنرجع الآن الى السيارة   تلك التى تسىء للحضارة
فقد مضت وكلها هدوء   كأنها بحملها تنوء
ففى التأنى عندها السلامة   وأن فى العجلة الندامه
وحين لاح للسواق المنحدر   ألقى لها العنان كيما تنحدر
وعند ذاك وهى فى انحدار   و (للشيفور) نشوة انتصار
(قص) علينا العجل وهو يجرى   فكبح السواق فرط السير
فشنج العروق والاعصابا   وأفزع القلوب والالبابا
وبعد ذاك شبت الحريقة   فجففت عن كل حلق ريقه
وهرع الجميع للنزول   قبل وصول النار للبترول

وأنزلوا الابـواق والاثـاثـا ... وأنزلوا الرسوم والابحاثـا
فأصبحت كورق الخريف ... طائرة فى عاصف عنيف
وانتشر الاخوان فى المزارع ... مثل قطيع فى الفلاة راتع
وكل حين يمتلى (الكياس) ... وكلهم يقول : (هل لا باس ؟)
ورغم ما نحن عليه من شقا ... كنا نجيبهم بأننا (صفا)
ووصلت سيارة البريد ... فعملت بحزمها المعهود
واتصل المسؤول بالوزاره ... فسألت فورا عن الخساره
وهل أصاب (كارهم) أى ضرر ... ولم تسل عمن بها من البشر (I)
وجلس الاخوان فى ظل الشجر ... على الحشيش أو على قاسى الحجر
تزقزق الطيور فى الغصون ... وزقزقت (عصافير البطون)
قد ضاع من جميعنا معنى الطرب ... من فرط ما أرهقنا طول السغب
وبعد حين أقبل العاشورى ... مع هشام ، حضرة الدكتور
وأبصرا حالتنا المنهاره ... فرجعا « للفحص » فى السيارة
وحين عادا بالرغيف الناضج ... بدا لنا أحلى من البناضج
وانهمك الرفاق فى الطعام ... هل لم يذوقوا الاكل منذ عام ؟
هذا (السويسى) فى يديه كسره ... يلوكها بنهم وحسره
وفى يديه قطعة من جبن ... حيا لها لم يبد أى جبن
يبدى لديها غاية الشجاعه ... فرمقته نظرة الجماعة
معجبة ببلعه ومضغه ... وبرحى تدور تحت صدغه
كذاك لاح شيخنا شمام ... وقربه زوجته المدام
الجبة البيضاء والسفسارى ... قد لطخا بالطين والغبار
وكلنا فى حالة شنيعه ... نهيم فى رعاية الطبيعه
ونحن رغم كل ذا (نفدلك) ... فان كثرة الهموم تضحك
وبعد أربع من الساعات ... هلت علينا (الكار) كالرفاة

(I) تعليق : قرأ الشاعر أرجوزته على بعض أصحابه فى الثقافة فأعلمه أن السيد الوزير اهتم بالامر وأصدر تعليماته للاسراع بانقاذ الموقف فنظم الشاعر هذا الموقف احقاقا للحق :

لكنما الوزير ، والحق يقال ، ... قد قال : (كيف من بها من الرجال ؟)
وأمر الجميع بالاسراع ... تلافيا لوقتنا المضاع
لان وقت الافتتاح فى المساء ... والناس فى شوق الى اللقاء
لكنما الاعوان قد تكاسلوا ... بل إنهم لامره تجاهلوا

يسوقها (شفورها) المغرور منتفخا كأنه وزير
واثرها عربة (كركاس) ومن غريب فهى (مرسداس)
واحتل كل واحد مكانه وأمعن السواق فى الاهانه
حشرنا فى (كاره) المصغره كحقق السردينة المصبرة
فكنت من حراجتى وضيقى كأننى والله فى صندوق
جلست خلف سائق لا يرحم تصفعنى الريح كأنى مجرم
تلوكنى طول الطريق الريح فأوشكت تخرج منه الروح
وبعد ذا تقدم (البهيم) فى قيده كأنه مظلوم
فأوشكت تدوسه السياره وتكثر الاضرار والخساره
وفى الطريق لاح (وادى الفكه) ذاك الذى ليس له من فكه
وقبل ذا قابلنا (زرود) وهو لعمرى قاحل مجرود
فقلت : أين ماؤه الفياض ؟ هل نضب المعين والوفاض ؟
ووصل الجميع فى الظلام فسألوا فورا عن الطعام
وضيع الاخوان معنى (الاتياكات) أمام باب خط فوقه (توالات)
وقد تأجل افتتاح الملتقى فقلت : هذا من علامات الشقا
واستقبلتنا (قفصة) المضيافه بكل ما تملك من لطافه
وخففت آلام أتعاب السفر وحققت نصرا لذاك المؤتمر

قفصة فى 24 أفريل 1976

كتب جديدة

« **عطش وجوع** » هو الجزء الثانى من ديوان الشاعر المهجرى المبدع **زكى قنصل** • قامت بنشره وزارة الثقافة السورية فى سفر ذى 195 صفحة ، وقد وصلتنا نسخة منه مهداة بامضاء الشاعر مع كلمة لطيفة ، وقصيدة جديدة نأمل التمكن من نشرها فى عدد قادم ، مع تحياتنا وشكرنا الخالص للشاعر زكى قنصل •

* * *

« **نظرية إيقاع الشعر العربى** » كتاب ضخم من الحجم الكبير يقع فى 330 صفحة وضعه **محمد العياشى** وتناول فيه قضية أوزان الشعر العربى بطريقة جديدة وطريفة •

أهدانا المؤلف نسخة من كتابه وإننا لنشكره على ذلك ونشجعه •